كُوينْتِن بْلِيْك يرسم

رُولْدْ دالْ

Roald Dahl

كتاب معاصرون



تشارلي والمِصعَدُ الزُّجاجيُّ العَظيمُ







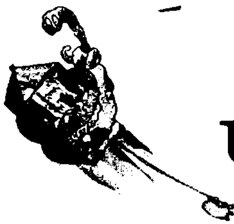
كْوينْتِن بْلَيْك يرسم

رُولْدْ دالْ



تشارلي والمِصْعَدُ الزُّجاجيُّ العَظيمُ





عَرَّبَتْهُ من اللّغة الإنكليزية

مؤسسة مارْكْتِك

سمير



ISBN 978-9953-31-297-2
www.samirediteur.com

تعريب الأغاني: داني نصر

إلى بَناتي

تيسّا أُوفيلْيا لُوسي

وَإلى ابني بِالمَعمودِيَّةِ

إدْمونْد بُولينْغِر

نُقَدِّمُ لَكُم...

الجَدُّ جو

تشارلي باكيت



السَّيِّدُ وِيلي وُنكا



السَّيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ



الآنِسَةُ تِيبْز

لانسلوت ر. غيليغْراس، رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ



I

السَيِّدُ وُنْكا يَتَخَطّى حُدودَهُ

آخِرَ مَرَّةٍ رَأَيْنا فيها تشارلي، كانَ يُحَلِّقُ عالِيًا فَوقَ بَلْدَتِهِ في المِصعَدِ الزُجاجِيِّ العَظيم. قَبلَ ذلِكَ بِوَقتٍ قَصيرٍ، كانَ السَيِّدُ وُنْكا قَد أَخبَرَهُ أَنَّ مَصنَعَ الشوكولاتَه الضَخمَ الرائِعَ قَد أَصبَحَ لَهُ بِرُمَّتِهِ، وَها هُوَ صَديقُنا الصَغيرُ يَعودُ الآنَ مُبتَهِجًا بِالنَصرِ مَع عائِلَتِهِ بِأَكمَلِها لِيَتَوَلَّى زِمامَ الأُمورِ. أَمّا الرُكّابُ في المِصعَدِ (لِلتَذكيرِ فَقَط) فَهُم:

تشارلي باكيت، بَطَلُنا.

السَيِّدُ وِيلي وُنْكا، صانِعُ الشوكولاتَه المُذهِلُ.

السَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ، والِدُ تشارلي وَوالِدَتُهُ.

الجَدُّ جو وَالجَدَّةُ جوزِفين، والِدُ السَيِّدِ باكيت وَوالِدَتُهُ.

الجَدُّ جورج وَالجَدَّةُ جورجينا، والِدُ السَيِّدَةِ باكيت وَوالِدَتُها.

كانَ الجَدُّ جورج وَالجَدَّةُ جوزِفين وَالجَدَّةُ جورجينا لا يَزالونَ في السَريرِ، السَريرِ الَذي كانَ قَد دُفِعَ إِلى مَتنِ المِصعَدِ قُبَيلَ الإِقلاعِ مُباشَرَةً. وَكانَ الجَدُّ جو، كَما تَذكُرونَ، قَد خَرَجَ مِنَ السَريرِ لِيَزورَ مَصنَعَ الشوكولاتَه مَعَ تشارلي.

أَصبَحَ الرافِعُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ عَلى عُلُوٍّ ثَلاثِمِئَةِ مِترٍ تَقرِيبًا، وَهوَ يُحَلِّقُ بِرِفقٍ. لَونُ السَماءِ أَزرَقُ ساطِعٌ. وَالجَميعُ عَلى مَتنِ المِصعَدِ مُتَحَمِّسٌ جِدًّا لِفِكرَةِ العَيشِ في مَصنَعِ الشوكولاتَه الشَهيرِ.



فَالجَدُّ جو يُغَنّي.



وَتشارلي يَقفِزُ فَرَحًا.



وَالسَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ يَبتَسِمانِ لِلمَرَّةِ الأُولى مُنذُ سَنَواتٍ.

وَالعَجَزَةُ الثَلاثَةُ في السَريرِ يَبتَسِمُ بَعضُهُم لِبَعضٍ، فَتَظهَرُ لَثّاتُهُمُ الوَردِيَّةُ الخالِيَةُ مِنَ الأَسنانِ.



«بِحَقِّ السَماءِ، ما الَذي يُبقي هذا الشَيءَ المَجنونَ مُرتَفِعًا في الهَواءِ؟» نَعَقَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

أَجابَها السَيِّدُ وُنْكا: «سَيِّدَتي، لَمْ يَعُدْ هذا الشَيءُ مُجَرَّدَ رافِعٍ.

فَالرافِعاتُ تَصعَدُ وَتَنزِلُ داخِلَ الأَبنِيَةِ فَحَسبُ. وَلكِنِ الآنَ، بِما أَنَّهُ أَخَذَنا إلى الأَعلى في السَماءِ، فَقَد أَصبَحَ مِصعَدًا. إنَّهُ **المِصعَدُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ**».



«وَما الَذي يُبقيهِ عالِيًا؟» سَأَلَتهُ الجَدَّةُ جوزِفين.

«عَلّاقاتٌ سَمائِيَّةٌ» أَجابَها السَيِّدُ وُنْكا.

«أَنتَ تُذهِلُني!» رَدَّتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«سَيِّدَتي العَزيزَةَ، المَشهَدُ جَديدٌ بِالنِسبَةِ إلَيكِ! عِندَما يَمضي عَلى وُجودِكِ مَعَنا وَقتٌ أَطوَلُ بِقَليلٍ، فَلَن يَعودَ هُناكَ شَيءٌ يُذهِلُكِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

تابَعَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «أَفتَرِضُ أَنَّ أَحَدَ طَرَفَي هذِهِ العَلّاقاتِ

السَماوِيَّةِ مُعَلَّقٌ بِهذِهِ الآلَةِ الغَريبَةِ الَتي نَركَبُها، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«صَحيحٌ» أَجابَها السَيِّدُ وُنْكا.

«بِمَ يُعَلَّقُ طَرَفُها الثاني؟» سَأَلَتهُ الجَدَّةُ جوزِفين.

«كُلَّ يَومٍ، يَخِفُّ سَمْعي أَكثَرَ فَأَكثَرَ، ذَكِّروني أَرجوكُم بِأَن أَتَّصِلَ بِطَبيبِ أُذُنَيَّ حالَما نَعودُ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«تشارلي؟ لا أَعتَقِدُ أَنَّني أَثِقُ بِهذا السَيِّدِ كَثيرًا» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«وَلا أَنا» رَدَّتِ الجَدَّةُ جورجينا: «إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ بِحَماقَةٍ».

إنحَنَى تشارلي فَوقَ السَريرِ، وَهَمَسَ لِلمَرأَتَينِ العَجوزَتَينِ قائِلًا: «أَرجوكُما لا تُفسِدا كُلَّ شَيءٍ، السَيِّدُ وُنْكا رَجُلٌ رائِعٌ. إِنَّهُ صَديقي. وَأَنا أُحِبُّهُ».

«تشارلي مُحِقٌّ» هَمَسَ الجَدُّ جو مُنضَمًّا إِلى المَجموعَةِ: «إِلزَمي الصَمتَ يا جوزي، وَلا تُثيري المَشاكِلَ».

«عَلَينا أَن نُسرِعَ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَدَينا الكَثيرُ مِنَ الوَقتِ وَالقَليلُ مِنَ الأُمورِ لِنَقومَ بِها! كَلّا! مَهلًا! إِنسَوا ذلِكَ! إِقلِبوا الجُملَةَ! شُكرًا! وَالآنَ، لِنَعُدْ إِلى المَصنَعِ!» قالَ ذلِكَ وَهوَ يُصَفِّقُ بِيَدَيهِ تارَةً، وَيقفِزُ في مَكانِهِ طَورًا على عُلُوِّ نِصفِ مِترٍ، رافِعًا قَدَمَيهِ في الهَواءِ، «ها نَحنُ نُحلِّقُ عائِدينَ إِلى المَصنَعِ! وَلكِن، عَلَينا الصُعودُ قَبلَ أَن نَتَمَكَّنَ مِنَ النُزولِ! عَلَينا أَن نَرتَفِعَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ!»

«ماذا سَبَقَ أَن قُلْتُ لَكُم؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «هذا الرَجُلُ مَجنونٌ!»

«إلزَمي الصَمتَ يا جوزي» قالَ الجَدُّ جو: «يَعرِفُ السَيِّدُ وُنْكا بِالضَبطِ ما يَفعَلُهُ».

«إنَّهُ مَجنونٌ كَالسَلطَعونِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«عَلَينا أَن نَرتَفِعَ أَكثَرَ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «عَلَينا أَن نَرتَفِعَ بِشَكلٍ هائِلٍ! تَشَبَّثوا جَيِّدًا!» وَضَغَطَ زِرًّا بُنِّيًّا. إرتَجَّ المِصعَدُ، وَبِصَوتٍ عاصِفٍ مُخيفٍ، اندَفَعَ صُعودًا بِشَكلٍ عَمودِيٍّ كَصاروخٍ. تَشَبَّثَ الجَميعُ بِالجَميعِ. وَفيما كانَتِ الآلَةُ الضَخمَةُ تَزدادُ سُرعَةً، كانَ صَوتُ الرِياحِ العاصِفَةِ في الخارِجِ يَزدادُ صَخَبًا وَقُوَّةً، حَتّى أَصبَحَ ثاقِبًا وَمُزعِجًا، وَباتَ عَلَيكَ أَن تَصرُخَ لِتَسمَعَ صَوتَكَ.

«تَوَقَّفْ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «جو، أَوقِفْهُ أَنتَ! أُريدُ النُزولَ!»

«أَنقِذْنا!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«إنزِلْ إلى الأَسفَلِ!» صَرَخَ الجَدُّ جورج.

«لا، لا!» أَجابَ السَيِّدُ وُنْكا صائِحًا: «عَلَينا الصُعودُ!»

«وَلكِن، لِماذا؟» صَرَخوا كُلُّهُم في آنٍ واحِدٍ: «لِمَ الصُعودُ وَلَيسَ النُزولُ؟»

«لِأَنَّنا كُلَّما ارتَفَعْنا أَكثَرَ، كانَت سُرعَةُ نُزولِنا أَكبَرَ عِندَ الاِرتِطامِ» أَجابَ السَيِّدُ وُنْكا: «يَجِبُ أَن تَكونَ سُرعَتُنا فائِقَةً عِندَما نَرتَطِمُ».

«نَرتَطِمُ بِماذا؟» صَرَخوا.

«بِالمَصنَعِ طَبعًا» أَجابَ السَيِّدُ وُنْكا.

«أَنتُم حَتمًا مَجانينُ» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «سَنَتَقَطَّعُ كُلُّنا إرْبًا!»

«سَنُخفَقُ كَالبَيضِ!» أَضافَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«هذِهِ مُجازَفَةٌ عَلَينا أَن نَقومَ بِها» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«أَنتَ تَمزَحُ» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «قُلْ لَنا إنَّكَ تَمزَحُ».

«سَيِّدَتي أَنا لا أَمزَحُ أَبَدًا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«آهِ، يا أَعِزّائِي!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «سَوفَ يُسحَقُ كُلٌّ مِنّا!»

«ذلِكَ مُرَجَّحٌ جِدًّا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين وَاختَفَت تَحتَ غِطاءِ السَريرِ، وَتَشَبَّثَتِ الجَدَّةُ جورجينا بِشِدَّةٍ بِالجَدِّ جورج حَتّى أَنَّ شَكلَهُ قَد تَغَيَّرَ. وَوَقَفَ الزَوجانِ باكيت يَتَعانَقانِ عاجِزَينِ عَنِ الكَلامِ مِن شِدَّةِ الخَوفِ. وَحدَهُما تشارلي وَالجَدُّ جو بَقِيا هادِئَينِ إلى حَدٍّ ما. كانا قَد سافَرا في رِحلَةٍ طَويلَةٍ مَعَ السَيِّدِ وُنْكا، وَأَصبَحا مُتَعَوِّدَينِ عَلى المُفاجَآتِ. وَلكِن، حَتّى تشارلي، بَدَأَ يَشعُرُ بِقَليلٍ مِنَ التَوَتُّرِ، بَينَما كانَ المِصعَدُ العَظيمُ يَرتَفِعُ بِسُرعَةِ البَرقِ مُبتَعِدًا أَكثَرَ فَأَكثَرَ عَنِ الأَرضِ.

«سَيِّدُ وُنْكا!» صَرَخَ تشارلي بِصَوتٍ فاقَ الضَجيجَ: «ما لا أَفهَمُهُ هُوَ لِماذا عَلَينا أَن نَهبِطَ بِهذِهِ السُرعَةِ الهائِلَةِ؟»

«يا بُنَيَّ العَزيزَ» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «إن لَمْ نَهبِطْ بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ، فَلَن

نَتَمَكَّنَ أَبَدًا مِن تَفجيرِ طَريقِنا عَبرَ السَقفِ إلى داخِلِ المَصنَعِ. لَيسَ مِنَ السَهلِ إحداثُ فَجوَةٍ في سَقفٍ بِتِلكَ الصَلابَةِ».

«وَلكِن، ثَمَّةَ فَجوَةٌ فيهِ أَصلًا» قالَ تشارلي: «أَحدَثْناها عِندَما خَرَجْنا».

«إذًا، سَنُحدِثُ واحِدَةً أُخرى» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «فَجوَتانِ أَفضَلُ مِن واحِدَةٍ فَقَط، سَلْ أَيَّ فَأرَةٍ تُخبِرْكَ ذلِكَ».

إلى الأَعلى فَالأَعلى أَسرَعَ المِصعَدُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ، حَتّى أَصبَحَ بِمَقدورِ الجَميعِ، بَعدَ فَترَةٍ وَجيزَةٍ، أَن يَرَوا بِلادَ الأَرضِ وَمُحيطاتِها مُمتَدَّةً تَحتَهُم كَخَريطَةٍ. كانَ الأَمرُ كُلُّهُ جَميلًا جِدًّا، وَلكِن، عِندَما تَكونُ واقِفًا عَلى أَرضِيَّةٍ زُجاجِيَّةٍ، وَتَنظُرُ إلى الأَسفَلِ، يَنتابُكَ شُعورٌ سَيِّئٌ. حَتّى تشارلي كانَ قَد بَدَأَ يَشعُرُ بِالخَوفِ. فَقَد تَشَبَّثَ بِإحكامٍ بِيَدِ الجَدِّ جو، وَرَفَعَ نَظَرَهُ بِقَلَقٍ إلى وَجهِ الرَجُلِ العَجوزِ، وَقالَ لَهُ: «أَنا خائِفٌ يا جَدّي».

فوَضَعَ الجَدُّ جو ذِراعَهُ حَولَ كَتِفَي تشارلي، وَضَمَّهُ قائِلًا: «أَنا أَيضًا، يا تشارلي».

«سَيِّدُ وُنْكا! أَلا تَظُنُّ أَنَّ هذا الارتِفاعَ أَصبَحَ كافِيًا؟» صَرَخَ تشارلي.

«لَقَد اقتَرَبْنا كَثيرًا» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «وَلكِن، لَيسَ بَعدُ. لا تُكَلِّمْني الآنَ، أَرجوكَ. لا تُشَوِّشِ انتِباهي. عَلَيَّ أَن أُراقِبَ الأُمورَ بِحَذَرٍ كَبيرٍ في هذِهِ المَرحَلَةِ. تَوقيتٌ بِأَجزاءِ الثانِيَةِ يا بُنَيَّ، هذا ما يَجِبُ أَن يَكونَ. أَتَرى هذا الزِرَّ الأَخضَرَ؟ عَلَيَّ أَن أَضغَطَهُ في اللَحظَةِ المُناسِبَةِ

تَمامًا. إذا تَأَخَّرْتُ نِصفَ الثانِيَةِ فقَط، نَكونُ قَدِ ارتَفَعْنا كَثيرًا!

«ماذا يَحصُلُ إذا ارتَفَعْنا كَثيرًا؟» سَأَلَ الجَدُّ جو.

«أَرجوكَ تَوَقَّفْ عَنِ الكَلامِ، وَدَعْني أُرَكِّزُ!» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا.

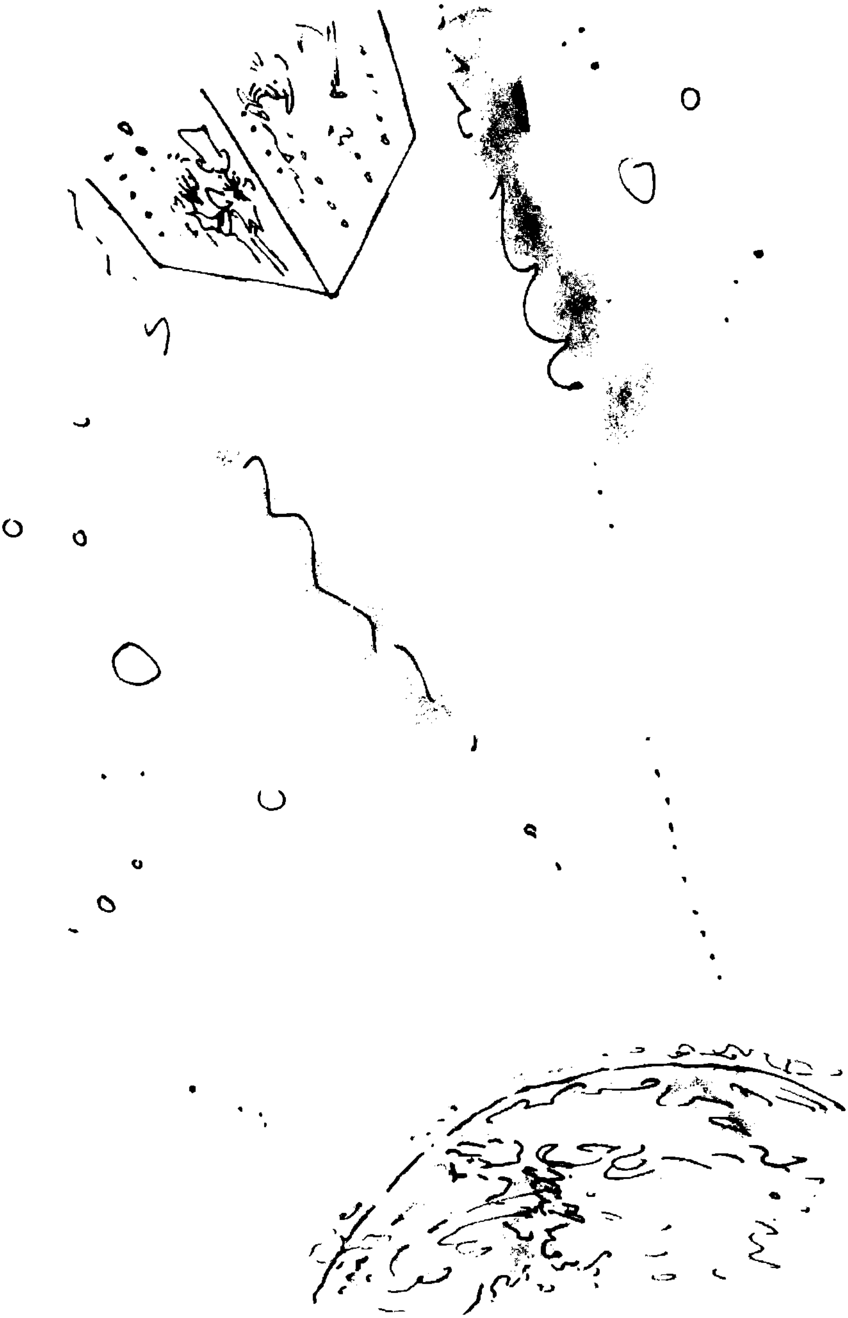
في تِلكَ اللَحظَةِ بِالتَحديدِ، أَبرَزَتِ الجَدَّةُ جوزِفينِ رَأسَها مِن تَحتِ المُلاءاتِ، وَحَدَّقَت مِن طَرَفِ السَريرِ. عَبرَ الأَرضِيَّةِ الزُجاجِيَّةِ، رَأَت قارَّةَ أَمريكا الشَمالِيَّةِ بِأَكمَلِها عَلى بُعدِ ثَلاثِمِئَةِ كيلومِترٍ تَقريبًا، فَبَدَت أَصغَرَ مِن لَوحِ شوكولاتَه.

«عَلى أَحَدِنا أَن يُوقِفَ هذا المَخبولَ!» صَرَخَت بِذُعرٍ، وَأَطلَقَت يَدَها العَجوزَ المُجَعَّدَةَ، فَأَمسَكَتِ السَيِّدَ وُنْكا مِن طَرَفَي مِعطَفِهِ الرَسمِيِّ، وَجَذَبَتهُ بِقُوَّةٍ إلى الخَلفِ عَلى السَريرِ.

«لا، لا!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يُكافِحُ لِيُحَرِّرَ نَفسَهُ: «أُترُكيني! لَدَيَّ أُمورٌ عَلَيَّ أَن أُراقِبَها! لا تُزعِجي الرُبّانَ!»

«أَيُّها المَجنونُ!» زَعَقَتِ الجَدَّةُ جوزِفينِ وَهيَ تَهُزُّ السَيِّدَ وُنْكا بِسُرعَةٍ، إلى دَرَجَةِ أَنَّ رَأسَهُ لَمْ يَعُدْ يُرى: «أَعِدْنا إلى المَنزِلِ في هذِهِ اللَحظَةِ!»

زَعَقَ السَيِّدُ وُنْكا: «أُترُكيني! عَلَيَّ أَن أَضغَطَ ذاكَ الزِرَّ، وَإلّا ارتَفَعْنا كَثيرًا! أُترُكيني! أُترُكيني!» لكِنَّ الجَدَّةَ جوزِفينِ بَقِيَت مُتَمَسِّكَةً بِهِ. «تشارلي!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «إِضغَطِ الزِرَّ! ذاكَ الأَخضَرَ! أَسرِعْ، أَسرِعْ، أَسرِعْ!»



إجتازَ تشارلي المِصعَدَ بِقفزَةٍ كَبيرَةٍ، وَضَغَطَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ الزرَّ الأَخضَرَ. وَلكِن، ما إن فَعَلَ ذلِكَ، حَتّى أَصدَرَ المِصعَدُ صَريرًا عَظيمًا، وَانقَلَبَ إلى جانِبِهِ، فَتَوَقَّفَ عَلى الفَورِ صَوتُ الرِياحِ العاصِفَةِ. وَحَلَّ صَمتٌ مُخيفٌ.

صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «فاتَ الأَوانُ! يا لَلهَولِ! لَقَد قُضِيَ عَلَينا!»

وَفيما هُوَ يَقولُ ذلِكَ، ارتَفَعَ السَريرُ بِهُدوءٍ عَنِ الأَرضِ، وَفيهِ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ، وَعَلَيهِ السَيِّدُ وُنْكا، وَباتَ مُعَلَّقًا في الهَواءِ. كَما ارتَفَعَ تشارلي وَالجَدُّ جو وَالزَوجانِ باكيت إلى الأَعلى، حَتّى أَصبَحَتِ المَجموعَةُ كُلُّها مَعَ السَريرِ، بِلَمحِ البَصَرِ، مُعَلَّقَةً في الهَواءِ



كَالبالوناتِ في المِصعَدِ الزُجاجِيِّ العَظيمِ.

«وَالآنَ، انظُري إلى ما فَعَلْتِ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يَحومُ في الهَواءِ.

«ماذا حَصَلَ؟» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين. كانَت قَدِ ابتَعَدَت عَنِ السَريرِ بِثَوبِ النَومِ، فَباتَت مُعَلَّقَةً في الهَواءِ بِالقُربِ مِنَ السَقفِ.

«هَلِ ابتَعَدْنا كَثيرًا؟» سَأَلَ تشارلي.

«إبتَعَدْنا كَثيرًا؟!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «بِالطَبعِ ابتَعَدْنا كَثيرًا! أَتَعلَمونَ إلى أَينَ وَصَلْنا يا أَصدِقائي؟ لَقَد وَصَلْنا إلى مَدارِ الأَرضِ!»

فَغَروا أَفواهَهُم، وَشَهَقوا، وحَدَّقوا. كانوا مُنذَهِلينَ جِدًّا، فَتَعَذَّرَ عَلَيهِمِ الكَلامُ.

«نَحنُ الآنَ نَدورُ حَولَ الأَرضِ بِسُرعَةِ سَبعَةٍ وَعِشرينَ أَلفَ كيلومِترٍ في الساعَةِ تَقريبًا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «ما رَأيُكُم بِذلِكَ؟»

«أَنا أَختَنِقُ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا وَهِيَ تَلهَثُ: «لا يَسَعُنِي التَنَفُّسُ!»

«بِالطَبعِ لا يُمكِنُكِ ذلِكَ» قالَ لَها السَيِّدُ وُنْكا: «ما مِن هَواءٍ في الأَعلى هُنا». وَسَبَحَ نَوعًا ما مُجتازًا المِصعَدَ تَحتَ السَقفِ إلى زِرٍّ كُتِبَ بِجانِبِهِ أُكسيجين، وَضَغَطَهُ ثُم قالَ: «سَتَكونونَ عَلى ما يُرامُ الآنَ، تَنَفَّسوا الصُعَداءَ».

«إنَّهُ الشُعورُ الأَغرَبُ عَلى الإطلاقِ!» قالَ تشارلي وَهوَ يَسبَحُ في الأَرجاءِ: «أَشعُرُ وَكَأَنَّني فُقّاعَةٌ».

«هذا عَظيمٌ!» قالَ الجَدُّ جو: «أَشعُرُ وَكَأَنَّني لا أَزِنُ شَيئًا بَتاتًا».

«أنتَ لا تَزِنُ شَيئًا» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «لا أَحَدَ مِنّا يَزِنُ شَيئًا، وَلا حَتّى غرامًا واحِدًا».

«يا لَهذِهِ التَفاهاتِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَنا أَزِنُ اثنَينِ وَسِتّينَ كيلوغرامًا بِالضَبطِ».

«كَلّا، لَمْ يَعُدْ هذا وَزنَكِ الآنَ» قالَ لَها السَيِّدُ وُنْكا: «أَنتِ بِلا وَزنٍ عَلى الإطلاقِ».

كانَ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ، الجَدُّ جورج وَالجَدَّةُ جورجينا وَالجَدَّةُ جوزِفين، يَتَخَبَّطونَ لِلعَودَةِ إلى السَريرِ، وَلكِن، مِن دونِ جَدوًى. فَالسَريرُ يَحومُ في الهَواءِ. وَبِالطَبعِ هُم أَيضًا يَحومونَ، وَكانوا كُلَّما وَصَلوا إلى فَوقِ السَريرِ وَحاوَلوا الاِستِلقاءَ عَلَيهِ، ارتَفَعوا بِكُلِّ بَساطةٍ مُبتَعِدينَ عَنهُ. كانَ الجَدُّ جو وَتشارلي يُقَهقِهانِ مُستَهزِئَينِ.

«ما المُضحِكُ إلى هذا الحَدِّ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«لَقَد أَخرَجْناكُم مِنَ السَريرِ أَخيرًا» أَجابَها الجَدُّ جو.

«أُصمُتْ وَساعِدْنا لِنَعودَ إلَيهِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين بِحِدَّةٍ.

«إنسَيِ الأَمرَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَن تَتَمَكَّني مِنَ البَقاءِ فيهِ أَبَدًا. تابِعي الحَومانَ فَحَسبُ وَكوني سَعيدَةً».

«هذا الرَجُلُ مَجنونٌ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَنا أَقولُ لَكُم أَن تَحذَروا مِنهُ، وَإلّا فَسَوفَ يَقتُلُنا كُلَّنا!»

2

الفُندُقُ الفَضائِيُّ «يو إس آي»

لَمْ يَكُنْ مِصعَدُ السَيِّدِ وُنْكا الزُجاجِيُّ العَظيمُ الشَيءَ الوَحيدَ الَذي يَدورُ حَولَ الأَرضِ في ذلِكَ الوَقتِ المُحَدَّدِ. فَقَبلَ يَومَينِ، كانَتِ الوِلاياتُ المُتَّحِدَةُ الأَمريكِيَّةُ قَد نَجَحَت بِإطلاقِ فُندُقِها الفَضائِيِّ الأَوَّلِ: كَبسولَةٌ ضَخمَةٌ عَلى شَكلِ قِطعَةِ نَقانِقَ، لا يَقِلُّ طولُها عَن ثَلاثمِئَةِ مِترٍ. كانَ يُدعى الفُندُقَ الفَضائِيَّ «يو إس آي»، وَكانَ مُعجِزَةَ عَصرِ الفَضاءِ. يَضُمُّ في داخِلِهِ مَلعَبًا لِكُرَةِ المَضرِبِ، وَحَوضَ سِباحَةٍ، وَصالَةَ رِياضَةٍ، وَحُجرَةَ لَعِبٍ لِلأَطفالِ، وَخَمسَمِئَةِ غُرفَةِ نَومٍ فَخمَةٍ، لِكُلٍّ مِنها حَمّامُها الخاصُّ. المَكانُ كُلُّهُ مُكَيَّفٌ، وَمُجَهَّزٌ أَيضًا بِآلَةٍ لِتَوليدِ الجاذِبِيَّةِ، لِكَي لا تَسبَحَ في الهَواءِ. بِإمكانِكَ السَيرُ فيهِ بِشَكلٍ طَبيعِيٍّ.

كانَ هذا الشَيءُ المُذهِلُ يَدورُ ويَدورُ حَولَ الأَرضِ بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ، عَلى ارتِفاعِ 390 أَلفَ كيلومِترٍ. وَكانَ النُزَلاءُ سَيُنقَلونَ مِنهُ وَإلَيهِ بِكَبسولاتِ أُجرَةٍ صَغيرَةٍ، تَنطَلِقُ مِن مَركَزِ كيب كينيدي لِلأَنشِطَةِ

الفَضائِيَّةِ، عِندَ رَأسِ كُلِّ ساعَةٍ بِالضَبطِ، مِنَ الإثنَينِ حَتّى الجُمعَةِ. وَلكِن، لَمْ يَكُنْ عَلى مَتنِهِ أَحَدٌ بَعدُ، وَلا حَتّى رائِدُ فَضاءٍ، وَسَبَبُ ذلِكَ عَدَمُ تَصديقِ أَحَدٍ أَنَّ مَركَبَةً بِهذِهِ الضَخامَةِ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ الارتِفاعِ عَنِ الأَرضِ مِن دونِ أَن تَنفَجِرَ.

لكِنَّ إطلاقَها شَكَّلَ نَجاحًا باهِرًا. وَبَعدَ أَن أَصبَحَ الفُندُقُ الفَضائِيُّ في المَدارِ بِأَمانٍ، أُثيرَت جَلَبَةٌ كَبيرَةٌ حَولَ إرسالِ النُزَلاءِ الأَوائِلِ. وَشاعَ خَبَرٌ مَفادُهُ أَنَّ رَئيسَ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ بِنَفسِهِ سَيَكونُ مِن بَينِ نُزَلاءِ الفُندُقِ الأَوائِلِ، وَبِالطَبعِ كانَت هُناكَ هَجمَةٌ مَجنونَةٌ مِن كُلِّ أَجناسِ الناسِ لِحَجزِ غُرَفٍ. وَكانَ مُلوكٌ وَمَلِكاتٌ كَثيرونَ قَد راسَلوا البَيتَ الأَبيَضَ في واشِنطُن لِلحَجزِ، كَما أَنَّ مِليونيرًا مِن تِكساس، يُدعى أورسون كارْت، كانَ مُقبِلًا عَلى الزَواجِ مِن نَجمَةٍ هولِيوُدِيَّةٍ تُدعى هيلين هاي وُوتِر، عَرَضَ مَبلَغَ مِئَةِ أَلفِ دولارٍ لِلَّيلَةِ الواحِدَةِ في جَناحِ شَهرِ العَسَلِ.

وَلكِنْ، لَمْ يَكُنْ إرسالُ نُزَلاءٍ إلى الفُندُقِ مُمكِنًا، مِن دونِ وُجودِ عَدَدٍ طائِلٍ مِن أَشخاصٍ يَهتَمّونَ بِرِعايَتِهِم، مِمّا يُفَسِّرُ سَبَبَ وُجودِ شَيءٍ آخَرَ مُثيرٍ لِلاِهتِمامِ في المَدارِ، يَدورُ حَولَ الأَرضِ في ذلِكَ الوَقتِ. إنَّهُ كَبسولَةُ النَقلِ الضَخمَةُ الَتي تَضُمُّ طاقَمَ عَمَلِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ «يو إس آي» بِالكامِلِ. وَهوَ مُؤَلَّفٌ مِن مُدَراءٍ، وَمُساعِدي المُدَراءِ، وَمُوَظَّفي استِقبالٍ، وَنادِلاتٍ، وَحامِلي أَمتِعَةٍ، وَخادِماتٍ مَسؤُولاتٍ

عَن غُرَفِ النَومِ، وَطُهاةٍ، وَبَوّابينَ. وَكانَتِ الكَبسولَةُ الَتي يُسافِرونَ فيها بِقِيادَةِ رُوّادِ الفَضاءِ الثَلاثَةِ الشَهيرينَ، شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاوِلر، وَالثَلاثَةُ وَسيمونَ وَأَذكِياءٌ وَشُجعانٌ.

«بَعدَ ساعَةٍ بِالضَبطِ» قالَ شاكوُورْث مُتَوَجِّهًا إلى المُسافِرينَ عَبرَ مُكَبِّرِ الصَوتِ: «سَنَلتَحِمُ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ «يو إس آي»، الَذي سَيَكونُ مَنزِلَكُمُ السَعيدَ لِلأَعوامِ العَشرَةِ المُقبِلَةِ. وَقَد تَلمَحونَ، في أَيِّ لَحظَةٍ الآنَ، إذا نَظَرْتُم أَمامَكُم مُباشَرَةً، لِلمَرَّةِ الأُولى هذِهِ المَركَبَةَ الفَضائِيَّةَ الهائِلَةَ، ها هِيَ، أَنا أَرى شَيئًا هُناكَ! لا بُدَّ أَنَّها هِيَ أَيُّها الأَعِزّاءُ! لا شَكَّ في أَنَّ ثَمَّةَ شَيئًا أَمامَنا!»

أَخَذَ شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاوِلر، بِالإِضافَةِ إلى المُدَراءِ، وَمُساعِدي المُدَراءِ، وَمُوَظَّفي الاِستِقبالِ، وَالنادِلاتِ، وَحامِلي الأَمتِعَةِ، وَالخادِماتِ المَسؤُولاتِ عَن غُرَفِ النَومِ، وَالطُهاةِ، وَالبَوّابينَ كُلِّهِم يُحَدِّقونَ بِحَماسَةٍ مِنَ النَوافِذِ. وَأَطلَقَ شاكوُورْث صاروخَينِ صَغيرَينِ لِيَزيدَ مِن سُرعَةِ الكَبسولَةِ، فَبَدَأوا يَقتَرِبونَ مِن ذلِكَ الشَيءِ بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ.

«مَهلًا!» صَرَخَ شاوِلر: «هذا لَيسَ فُندُقَنا الفَضائِيَّ!»

«يا لَلهَولِ!» صاحَ شانْكْس: «ما هذا بِحَقِّ نَبوخَذ نَصَّر!»

«أَسرِعْ! أَعطِني المِنظارَ!» صَرَخَ شاكوُورْث. وَبِإِحدى يَدَيهِ ثَبَّتَ المِنظارَ، وَبِالأُخرى ضَغَطَ المِفتاحَ الَذي يَصِلُهُ بِوِحدَةِ التَحَكُّمِ عَلى الأَرضِ.

«مَرحَبًا هيوستُن» صَرَخَ عَبرَ الميكروفون: «يَجري هُنا أَمرٌ جُنونيٌّ! هُناكَ شَيءٌ يَجولُ في المَدارِ أَمامَنا، لا يُشبِهُ أَيَّ مَركَبَةٍ فَضائِيَّةٍ رَأَيْتُها سابِقًا، هذا مُؤَكَّدٌ!»

«صِفْهُ في الحالِ» أَمَرَتهُ وِحدَةُ التَحَكُّمِ في هيوستُن.

«كُلُّهُ... كُلُّهُ مَصنوعٌ مِنَ الزُجاجِ، وَشَكلُهُ مُرَبَّعٌ نَوعًا ما، وَفيهِ الكَثيرُ مِنَ الناسِ! وَكُلُّهُم يَسبَحونَ في أَرجائِهِ تَمامًا كَالأَسماكِ في الحَوضِ!»

«كَم مِن رائِدِ فَضاءٍ عَلى مَتنِهِ؟»

«ما مِن واحِدٍ» قالَ شاكوُورْث: «لا يُعقَلُ أَن يَكونوا رُوّادَ فَضاءٍ».

«ما الَذي يَدفَعُكَ إِلى قَولِ ذلِكَ؟»

«إِنَّ ثَلاثَةً مِنهُم عَلى الأَقَلِّ يَرتَدونَ ثِيابَ نَومٍ!»

«لا تَكُنْ مُغَفَّلًا، شاكوُورْث!» صاحَت بِهِ وِحدَةُ التَحَكُّمِ: «تَمالَكْ نَفسَكَ يا رَجُلُ! هذا الأَمرُ خَطيرٌ!»

«أُقسِمُ بِاللهِ!» صَرَخَ المِسكينُ شاكوُورْث: «ثَلاثَةٌ مِنهُم يَرتَدونَ ثِيابَ نَومٍ! إمرَأَتانِ عَجوزَتانِ وَرَجُلٌ عَجوزٌ! بِإِمكاني أَن أَراهُم بِوُضوحٍ! بِإِمكاني حَتّى أَن أَرى وُجوهَهُم! يا لَلهَولِ! إِنَّهُم أَكبَرُ مِنَ النَبِيِّ موسى! يُناهِزونَ التِسعينَ عامًا!»

«لَقَد فَقَدْتَ صَوابَكَ يا شاكوُورْث!» صَرَخَت وِحدَةُ التَحَكُّمِ: «أَنتَ مَطرودٌ! أَعطِني شانْكس!»

«شانْكس يَتَكَلَّمُ مَعَكِ. إسمَعِيني جَيِّدًا يا هيوستُن، ثَمَّةَ ثَلاثَةُ عَجزَةٍ يَرتَدونَ ثِيابَ نَومٍ، ويَحومونَ في أَرجاءِ هذهِ العُلبَةِ الزُجاجِيَّةِ المَجنونَةِ، وَمعَهُم رَجُلٌ مُضحِكٌ قَصيرُ القامَةِ ذو لِحيَةٍ مُرَوَّسَةٍ، يَعتَمِرُ قُبَّعَةً سَوداءَ، وَيَرتَدي مِعطَفًا مُخمَلِيًّا طَويلًا بِلَونِ الخَوخِ، وَسِروالًا أَخضَرَ داكِنًا...»

«تَوَقَّفْ!» صَرَخَت وِحدَةُ التَحَكُّمِ.

«وَذلِكَ لَيسَ كُلَّ شَيءٍ» قالَ شانْكْس: «مَعَهُم أَيضًا صَبِيٌّ صَغيرٌ في العاشِرَةِ مِن عُمرِهِ تَقريبًا...»

«ذلِكَ لَيسَ بِصَبِيٍّ، أَيُّها الغَبِيُّ!» صاحَت وِحدَةُ التَحَكُّمِ الأَرضِيَّةُ: «إِنَّهُ رائِدُ فَضاءٍ مُتَنَكِّرٌ! إنَّهُ رائِدُ فَضاءٍ قَزَمٌ مُتَنَكِّرٌ بِزِيٍّ صَبِيٍّ صَغيرٍ! وَهَؤُلاءِ العَجَزَةُ هُم رُوّادُ فَضاءٍ أَيضًا! كُلُّهُم مُتَنَكِّرونَ!»

«وَلكِن، مَن هُم؟» صَرَخَ شانْكْس.

«كَيفَ لي أَن أَعرِفَ بِحَقِّ السَماءِ؟» صاحَت وِحدَةُ التَحَكُّمِ: «هَل يَتَّجِهونَ نَحوَ فُندُقِنا الفَضائِيِّ؟»

«إلى هُناكَ بِالضَبطِ يَتَّجِهونَ!» صَرَخَ شانْكْس: «أَنا أَرى الفُندُقَ الفَضائِيَّ الآنَ؛ إِنَّهُ عَلى بُعدِ كيلومِترٍ تَقريبًا أَمامَنا».

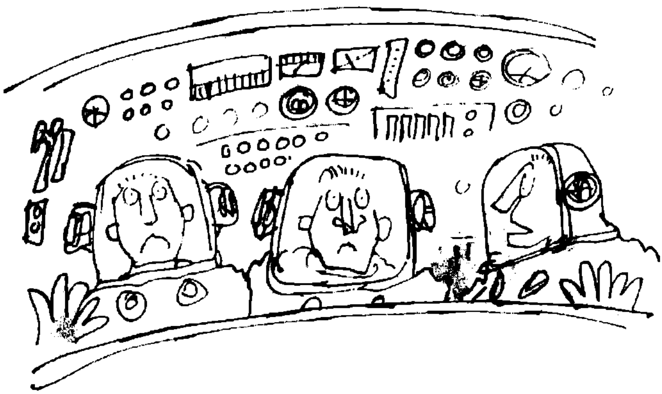
«سَوفَ يُفَجِّرونَهُ!» صاحَت وِحدَةُ التَحَكُّمِ: «هذا أَمرٌ مَيْئوسٌ مِنهُ! هذا...»، وَفَجأَةً، قُطِعَ الصَوتُ، وَسَمِعَ شانْكْس صَوتًا مُختَلِفًا كُلِّيًّا في سَمّاعَتَيهِ. كانَ عَميقًا وَحادًّا.

قالَ الصَوتُ العَميقُ القاسي: «أَنا سَأَتَوَلّى هذا الأَمرَ! هَل أَنتَ عَلى السَمْعِ شانْكْس؟»

«بِالطَبعِ أَنا هُنا» قالَ شانْكْس: «وَلكِن، كَيفَ تَجرُؤُ عَلى التَطَفُّلِ؟ لا تُقحِمْ أَنفَكَ في هذا. مَن أَنتَ عَلى أَيٍّ حالٍ؟»

«أَنا رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ» قالَ الصَوتُ.

«وَأَنا ساحِرَةُ أُوز» قالَ شانْكْس: «مَع مَن تُحاوِلُ المُزاحَ؟»



«تَوَقَّفْ عَنِ التَلَفُّظِ بِالتَفاهاتِ، شانْكْس!» قالَ الرَئيسُ بِنَبرَةٍ لاذِعَةٍ: «إِنَّها حالَةُ طَوارِئَ قَومِيَّةٌ!»

«يا لَلرَوعِ!» قالَ شانْكْس مُستَديرًا نَحوَ شاكوُورْث وَشاولِر: «إِنَّهُ حَقًّا الرَئيسُ. إِنَّهُ الرَئيسُ غيليغْراس نَفسُهُ... حَسَنًا، مَرحَبًا، سَيِّدي الرَئيسَ. كَيفَ حالُكُمُ اليَومَ؟»

«كَم مِن شَخصٍ في الكَبسولَةِ الزُجاجِيَّةِ؟» قالَ الرَئيسُ بِنَبرَةٍ حادَّةٍ.

«ثَمانِيَةٌ» رَدَّ شانْكس: «كُلُّهُم يَحومونَ».

«يَحومونَ؟»

«نَحنُ خارِجَ نِطاقِ الجاذِبِيَّةِ هُنا، حَضرَةَ الرَئيسِ، كُلُّ شَيءٍ يَحومُ. كُنّا سَنَحومُ نَحنُ أَيضًا لَولا أَحزِمَتُنا. أَلَمْ تَكونوا عَلى عِلمٍ بِذلِكَ؟»

«بِالطَبعِ كُنْتُ أَعلَمُ ذلِكَ» قالَ الرَئيسُ: «ماذا يُمكِنُكَ أَن تُخبِرَني أَيضًا عَنِ الكَبسولَةِ الزُجاجِيَّةِ؟»

«ثَمَّةَ سَريرٌ فيها، سَريرٌ كَبيرٌ مُزدَوِجٌ، وَهوَ يَحومُ أَيضًا» قالَ شانْكس.

«سَريرٌ!» نَبَحَ الرَئيسُ: «مَن سَمِعَ سابِقًا بِسَريرٍ في مَركَبَةٍ فَضائِيَّةٍ!»

«أُقسِمُ أَنَّهُ سَريرٌ» قالَ شانْكس.

«لا بُدَّ أَنَّكَ أَخبَلُ، شانْكس» صاحَ الرَئيسُ: «أَنتَ مُضطَرِبٌ تَمامًا. دَعْني أُكَلِّمُ شاوِلر!»

«أَنا شاوِلر، حَضرَةَ الرَئيسِ» قالَ شاوِلر وَهوَ يَأْخُذُ الميكروفونَ مِن شانْكس: «إِنَّهُ لَشَرَفٌ لي أَن أُكَلِّمَكُم، سَيِّدي الرَئيسَ».

«آهِ اصمُتْ» أَجابَ الرَئيسُ: «قُلْ لي فَقَط ماذا تَرى؟»

«إِنَّهُ سَريرٌ بِالفِعلِ سَيِّدي الرَئيسَ، بِإِمكاني أَن أَراهُ بِمِنظاري. عَلَيهِ شَراشِفُ وَمُلاءاتٌ وَفِراشٌ...»

«ذلِكَ لَيسَ سَريرًا، أَيُّها المُغَفَّلُ كَثيرُ الكَلامِ!» صَرَخَ الرَئيسُ: «أَلا

يُمكِنُكُم أَن تَفهَموا أَنَّ ذلِكَ خُدعَةٌ! إنَّهُ قُنبُلَةٌ! إنَّهُ قُنبُلَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ بِسَريرٍ! سَوفَ يُفَجِّرونَ فُندُقَنا الفَضائِيَّ الرائِعَ!»

«مَن هُم، سَيِّدي الرَئيسَ؟» قالَ شاوِلر.

«لا تَتَكَلَّمْ كَثيرًا، وَدعْني أُفَكِّرُ» قالَ الرَئيسُ.

وَحَلَّ الصَمتُ لِلَحَظاتٍ عَديدَةٍ، انتَظَرَ خِلالَها شاوِلر مُتَوَتِّرًا. وَكَذلِكَ فَعَلَ شانْكْس وَشاكوُورْث. وَكَذلِكَ فَعَلَ المُدَراءُ، وَمُساعِدو المُدَراءِ، وَمُوَظَّفو الاِستِقبالِ، وَالنادِلاتُ، وَحامِلو الأَمتِعَةِ، وَالخادِماتُ المَسؤُولاتُ عَن غُرَفِ النَومِ، وَالطُهاةُ، وَالبَوّابونَ.

وَفي الأَسفَلِ، في غُرفَةِ التَحَكُّمِ الضَخمَةِ في هيوستُن، جَلَسَ مِئَةُ مُشرِفٍ مِن دونِ تَحريكِ ساكِنٍ أَمامَ أَجهِزَتِهِم وَشاشاتِهِم، مُنتَظِرينَ الأَوامِرَ التالِيَةَ الَتي سَيُمليها الرَئيسُ عَلى رُوّادِ الفَضاءِ.

«لَقَد فَكَّرْتُ لِلتَوِّ في أَمرٍ» قالَ الرَئيسُ: «أَلَيسَ لَديكَ آلَةُ تَصويرٍ تِلِفِزيونِيَّةٌ في مُقَدَّمَةِ مَركَبَتِكَ الفَضائِيَّةِ، شاوِلر؟»

«بِالطَبعِ لَدَيَّ، حَضرَةَ الرَئيسِ».

«إِذًا شَغِّلْها أَيُّها الأَبلَهُ، وَدَعْنا كُلَّنا هُنا في الأَسفَلِ نُلقي نَظرَةً عَلى هذا الشَيءِ!»

«لَمْ أُفَكِّرْ في ذلِكَ قَطُّ» قالَ شاوِلر: «لا عَجَبَ في أَنَّكُمُ الرَئيسُ. ها هِيَ...». وَمَدَّ يَدَهُ وَشَغَّلَ آلَةَ التَصويرِ التِلِفِزيونِيَّةَ في مُقَدَّمَةِ

المَركَبَةِ. وَفي تِلكَ اللَحظَةِ، كانَ خَمسُمِئَةِ مَليونِ شَخصٍ يَستَمِعونَ إلى ما يَجري عَبرَ المِذياعِ، فَأَسرَعوا إلى شاشاتِ تِلِفِزيوناتِهِم.

عَلى شاشاتِهِم، رَأَوا بِالضَبطِ ما كانَ يَراهُ شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاولِر: صُندوقٌ زُجاجِيٌّ غَريبٌ في المَدارِ الرائِعِ حَولَ الأَرضِ، وَداخِلَ الصُندوقِ، كانَ سَبعَةُ راشِدينَ، وَصَبِيٌّ صَغيرٌ واحِدٌ، وَسَريرٌ كَبيرٌ مُزدَوِجٌ يَحومون. لَمْ تَكُنْ صورَتُهُم واضِحَةً، لكِنَّ رُؤيَتَهُم كانَت مُمكِنَةً. وَكانَ ثَلاثَةٌ مِنَ الراشِدينَ حُفاةً يَرتَدونَ ثِيابَ نَومٍ. وَفي البَعيدِ، وَراءَ الصُندوقِ الزُجاجِيِّ، كانَ بِإمكانِ مُشاهِدي التِلِفِزيونِ رُؤيَةُ شَكلِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ «يو إس آي» الفِضِّيِّ اللَمّاعِ الضَخمِ.

إلّا أَنَّ الجَميعَ كانَ يُحَدِّقُ في الصُندوقِ الزُجاجِيِّ المَشؤُوم وَحُمولَتِهِ المُؤَلَّفَةِ مِن تِلكَ المَخلوقاتِ المَشؤُومَةِ داخِلَهُ — ثَمانِيَةُ رُوّادِ فَضاءٍ أَقوِياءٍ، ذَوي بِنًى صُلبَةٍ إلى دَرَجَةِ أَنَّهُم لَمْ يَتَكَبَّدوا حَتّى عَناءَ ارتِداءِ بِزّاتٍ فَضائِيَّةٍ. مَن كانَ هؤُلاءِ الناسُ؟ وَمِن أَينَ أَتَوا؟ وَماذا كانَ بَحَقِّ السَماءِ ذلِكَ الشَيءُ الشَيطانِيُّ المُتَنَكِّرُ بِسَريرٍ مُزدَوِجٍ؟ كانَ الرَئيسُ قَد قالَ إنَّهُ قُنبُلَةٌ، وَهوَ عَلى الأَرجَحِ مُحِقٌّ. وَلكِن، ماذا سَيَفعَلونَ بِها؟ في كُلِّ أَنحاءِ أَمريكا، وَكَندا، وَروسيا، وَاليابانِ، وَالهِندِ، وَالصينِ، وَأَفريقيا، وَإنكِلترا، وَفَرَنسا، وَأَلمانيا، وَفي كُلِّ مَكانٍ آخَرَ في العالَمِ، بَدَأَ نَوعٌ مِنَ الذُعرِ

يَتَمَلَّكُ مُشاهِدي التِلفازِ.

«إبقَوا بَعيدينَ عَنهُم، شاوِلر!» أَمَرَ الرَئيسُ مِن خِلالِ جِهازٍ لاسِلكِيٍّ.

«بِالتَأكيدِ سَأَفعَلُ، حَضرَةَ الرَئيسِ!» أَجابَهُ شاوِلر: «بِالتَأكيدِ سَأَفعَلُ!»

3
الالتِحامُ

كانَتِ الحَماسَةُ قَد عَمَّت أَيضًا داخِلَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ العَظيمِ، إذ تَمَكَّنَ تشارلي وَالسَيِّدُ وُنْكا وَالآخَرونَ كُلُّهُم مِن أَن يَرَوا بِوُضوحٍ، شَكلَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ «يو إس آي» الفِضِّيِّ الضَخمِ، الَذي كانَ أَمامَهُم عَلى بُعدِ كيلومِترٍ وَنِصفِ الكيلومِترِ تَقريبًا. وَخَلفَهُم، كانَت كَبسولَةُ النَقلِ الأَصغَرُ حَجمًا (وَلكِنِ الضَخمَةُ عَلى أَيِّ حالٍ). أَمّا المِصعَدُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ (الَذي لَمْ يَعُدْ يَبدو عَظيمًا البَتَّةَ بَينَ هذَينِ الوَحشَينِ) فَكانَ بَينَهُما. الجَميعُ، وَحَتّى الجَدَّةُ جوزِفين، عَلِموا ما كانَ يَحصُلُ. حَتّى أَنَّهُم عَلِموا أَنَّ رُوّادَ الفَضاءِ الثَلاثَةَ، الَذينَ كانوا يَتَوَلَّونَ قِيادَةَ كَبسولَةِ النَقلِ، كانوا يُدعَونَ شاكوُورْث وشانْكس وشاوِلِر. العالَمُ أَجمَعُ عَلِمَ بِهذا الحَدَثِ، فَالصُحُفُ وَقَنَواتُ التِلِفِزيونِ كُلُّها، لَمْ تَكُنْ تَكتُبُ أَو تَهتِفُ بِأَيِّ شَيءٍ آخَرَ تَقريبًا، في الأَشهُرِ السِتَّةِ الأَخيرَةِ. كانَت عَمَلِيَّةُ الفُندُقِ الفَضائِيِّ حَدَثَ القَرنِ الأَبرَزَ.

«يا لَحَظِّنا الوَفير!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَد حَطَطْنا مُباشَرَةً وَسطَ أَكبَرِ عَمَلِيَّةٍ فَضـائِيَّةٍ مُنذُ الأَزَلِ!»

«لَقَد حَطَطْنا وَسطَ جَلَبَةٍ كَريهَةٍ» رَدَّتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «عُدْ بِنا في الحالِ!»

«لا يا جَدَّتي» قالَ تشارلي: «عَلَينا أَن نُراقِبَ ما يَحصُلُ الآنَ، يَجِبُ أَن نَرى كَبسولَةَ النَقلِ وَهيَ تَلتَحِمُ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ».

حامَ السَيِّدُ وُنْكا صُعودًا لِيُصبِحَ بِجانِبِ تشارلي، فَهَمَسَ لَهُ: «لِنَسبِقْهُم إلَيهِ، تشارلي! فَلْنَصِلْ إلى هُناكَ أَوَّلًا، وَلْنَصعَدْ إلى مَتنِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ بِأَنفُسِنا!»

فَغَرَ تشارلي فاهُ. ثُمَّ ابتَلَعَ لُعابَهُ، وَقالَ بِرِقَّةٍ: «هذا مُستَحيلٌ. يَجِبُ أَن تَملِكَ كُلَّ تِلكَ الأَدواتِ الخاصَّةِ بِالالتِحامِ بِمَركَبَةٍ فَضائِيَّةٍ أُخرى، سَيِّدُ وُنْكا».

«بِإمكانِ مِصعَدي أَن يَلتَحِمَ بِتِمساحٍ حَتّى، إذا اضطُرَّ إلى ذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «دَعِ الأَمرَ لي، يا بُنَيَّ!»

«جَدِّي جو!» صاحَ تشارلي: «هل سَمِعْتَ ذلِكَ؟ سَوفَ نَلتَحِمُ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ، وَنَصعَدُ إلى مَتنِهِ!»

«يوبيييييي!» صاحَ الجَدُّ جو: «يا لَهذِهِ الفِكرَةِ اللامِعَةِ، سَيِّدي! يا لَلفِكرَةِ المُدهِشَةِ!» وَأَمسَكَ يَدَ السَيِّدِ وُنْكا، وَأَخَذَ يُهُزُّها كَما لَو كانَت ميزانَ حَرارَةٍ.

«أُصمُتْ أَيُّها العَجوزُ المَخبولُ!» قالَت لَهُ الجَدَّةُ جوزِفين: «نَحنُ في مَأزِقٍ عَميقٍ بِما يَكفي حَتّى الآنَ. أُريدُ الذَهابَ إلى المَنزِلِ».

«وَأَنا أَيضًا!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«ماذا لَو لحِقوا بِنا؟» قالَ السَيِّدُ باكيت مُتَكَلِّمًا لِلمَرَّةِ الأُولى.

«ماذا لَوِ اعتَقَلونا؟» أَعقَبَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«ماذا لَو أَطلَقوا النارَ عَلَينا؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«ماذا لَو كانَت لِحيَتِي مَصنوعَةً مِنَ السَبانِخِ؟» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «يا لَهذِهِ السَفسَفاتِ وَالهُراءاتِ! لَن تَصِلوا يَومًا إلى أَيِّ مَكانٍ وَأَنتُم «تُماذِلونَ» عَلى هذا النَحوِ. هَل كانَ كولومبوسُ اكتَشَفَ أَمريكا لَو قالَ: «ماذا لَو غَرِقْتُ في طَريقي إلى هُناكَ؟ ماذا لَو صادَفْتُ قَراصِنَةً؟ ماذا لَو لَمْ أَعُدْ أَبَدًا؟» ما كانَ حَتّى لِيَبدَأَ رِحلَتَهُ. لا نُريدُ «مُماذِلينَ» هُنا، أَلَيسَ هذا صَحيحًا يا تشارلي؟ هَيّا، لِنَنطَلِقْ إذًا. وَلكِن، انتَظِروا... هذِهِ مُناوَرَةٌ دَقيقَةٌ جِدًّا، وَسَوفَ أَحتاجُ إلى المُساعَدَةِ. ثَمَّةَ ثَلاثُ مَجموعاتٍ مِنَ الأَزرارِ، عَلَينا أَن نَضغَطَها كُلَّها، في أَجزاءٍ مُختَلِفَةٍ مِنَ المِصعَدِ. سَوفَ أَتَوَلّى ذَينِكَ الاثنَينِ هُناكَ، الأَبيَضَ وَالأَسوَدَ.» وَأَحدَثَ السَيِّدُ وُنْكا بِفَمِهِ صَوتَ نَفخٍ مُضحِكًا، وَانسابَ مِن دونِ جُهدٍ، كَطائِرٍ كَبيرٍ في أَرجاءِ المِصعَدِ وُصولًا إلى الزِرَّينِ الأَبيَضِ وَالأَسوَدِ، ثُمَّ تَأَرجَحَ قائِلًا: «أَيُّها الجَدُّ جو، سَيِّدي، تَمَركَزْ مِن فَضلِكَ بِجانِبِ الزِرِّ الفِضِّيِّ هُناكَ... أَجَل، هذا هُوَ... وَأَنتَ،

تشارلي، ارتَفِعْ وَابقَ بِجانِبِ ذلِكَ الزرِّ الذَهَبِيِّ الصَغيرِ بِالقُربِ مِنَ السَقفِ. عَلَيَّ أَن أُخبِرَكُما أَنَّ كُلًّا مِن هذِهِ الأَزرارِ يُطلِقُ صَواريخَ دافِعَةً مِن أَماكِنَ مُختَلِفَةٍ خارِجَ المِصعَدِ. هكَذا نُغَيِّرُ اتِّجاهَنا. فَصَواريخُ الجَدِّ جو تُديرُنا إلى المَيمَنَةِ، إلى اليَمينِ. وَصَواريخُ تشارلي تُديرُنا إلى المَيسَرَةِ، إلى اليَسارِ. وَصَواريخي تَجعَلُنا نَصعَدُ أَو نَنزِلُ، نُسرِعُ أَو نُبطِئُ. هَلِ الكُلُّ جاهِزٌ؟»



«كَلّا! إنتَظِرْ!» صاحَ تشارلي الَذي كانَ يَحومُ تَمامًا في الوَسَطِ بَينَ الأَرضِيَّةِ وَالسَقفِ: «كَيفَ أَصعَدُ؟ لا يُمكِنُني الارتِفاعُ إلى السَقفِ!» كانَ يَتَخَبَّطُ بِذِراعَيهِ وَرِجلَيهِ بِعُنفٍ، كَسابِحٍ يَغرَقُ، وَلكِن، مِن دونِ أَن يُبارِحَ مَكانَهُ.

«يا بُنَيَّ العَزيزَ» قالَ لَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «لا يُمكِنُكَ أَن تَسبَحَ هُنا. أَنتَ

لَسْتَ في الماءِ، كَما تَعلَمُ. نَحنُ في الهَواءِ، وَهوَ هَواءٌ رَقيقٌ جِدًّا أَيضًا. ما مِن شَيءٍ تَدفَعُ نَفسَكَ بِهِ. لِذا عَلَيكَ أَن تَستَخدِمَ الدَفعَ النَفّاث. راقِبْني. تَأخُذُ أَوَّلًا نَفَسًا عَميقًا، ثُمَّ تُحدِثُ فُتحَةً صَغيرَةً مُستَديرَةً في فَمِكَ، وَتَنفُخُ بِكُلِّ قُوَّتِك. إذا نَفَخْتَ نَحوَ الأَسفَلِ، فَسَوفَ تَدفَعُ نَفسَكَ نَحوَ الأَعلى. إذا نَفَخْتَ إلى اليَسارِ، فَسَوفَ تَندَفِعُ إلى اليَمينِ، وَهكَذا دَوالَيكَ، تَتَحَكَّمُ بِنَفْسِكَ وكَأَنَّها مَركَبَةٌ فَضائِيَّةٌ، وَلكِن، مُستَخدِمًا فَمَكَ كَصاروخٍ دافِعٍ».

فَجأَةً، بَدَأَ الجَميعُ يُمارِسُ تَمرينَ الطَيَرانِ هذا في الأَنحاءِ، وَامتَلأَ المِصعَدُ كُلُّهُ بِنَفخاتِ المُسافِرينَ وَشَخيرِهِم. وَكانَتِ الجَدَّةُ جورجينا، بِثَوبِ النَومِ الأَحمَرِ القُطنِيِّ الناعِمِ وَرِجلَيها العارِيَتَينِ النَحيفَتَينِ البارِزَتَينِ مِن أَسفَلِهِ، تَنفُخُ وَكَأَنَّها تَعزِفُ عَلى البوقِ، وَتَبصُقُ كَوَحيدِ القَرنِ، وَتَطيرُ داخِلَ المِصعَدِ مِن جِهَةٍ إلى أُخرَى وَهيَ تَصيحُ: «تَنَحَّوا عَن طَريقي! تَنَحَّوا عَن طَريقي!» فَتَصطَدِمُ بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ بِالزَوجَينِ باكيت المِسكينَينِ. وَكانَ الجَدُّ جورج وَالجَدَّةُ جوزِفين يَقومانِ بِالأَمرِ عَينِهِ. يُمكِنُكُم تَخَيُّلُ ما كانَ يُفَكِّرُ بِهِ مَلايينُ الأَشخاصِ في الأَسفَلِ عَلى الأَرضِ، وَهُم يُشاهِدونَ هذِهِ العُروضَ المَجنونَةَ على شاشاتِ تِلِفزيوناتِهِم. عَلَيكُم أَن تُدرِكوا أَنَّهُم ما كانوا يَستَطيعونَ أَن يَرَوا الأَشياءَ بِوُضوحٍ، إذ إنَّ المِصعَدَ الزُجاجِيَّ العَظيمَ لَمْ يَكُنْ إلّا بِحَجمِ حَبَّةِ كَريفون عَلى شاشاتِهِم،

وَالناسُ الَذينَ لَمْ يَظهَروا في داخِلِهِ بِشَكلٍ واضِحٍ مِن خِلالِ الزُجاجِ، لَمْ يَفوقوا بِزرَةَ الكَريفون حَجمًا. وَمَع ذلِكَ، تَمَكَّنَ المُشاهِدونَ في الأَسفَلِ مِن رُؤيَتِهِم يَطيرونَ عَشوائِيًّا في الأَرجاءِ، كَما تَفعَلُ الحَشَراتُ في صُندوقٍ زُجاجِيٍّ.

«ماذا يَفعَلونَ بِحَقِّ السَماءِ؟» صاحَ رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ مُحَدِّقًا في الشاشَةِ.

«يَبدو أَنَّ ذلِكَ نَوعٌ مِن رَقصاتِ الحَربِ، حَضرَةَ الرَئيسِ» أَجابَ رائِدُ الفَضاءِ شاوِلِر عَبرَ جِهازٍ لاسِلكِيٍّ.

«تَعني أَنَّهُم هُنودٌ حُمرٌ!» قالَ الرَئيسُ.

«لَمْ أَقُلْ ذلِكَ سَيِّدي».

«آهٍ، بَلى فَعَلْتَ، شاوِلِر».

«آهٍ، كَلّا لَمْ أَفعَلْ، سَيِّدي الرَئيسَ».

«أُصمُتْ فَأَنتَ تُشَوِّشُ ذِهني» قالَ لَهُ الرَئيسُ.

بِالعَودَةِ إلى داخِلِ المِصعَدِ، كانَ السَيِّدُ وُنْكا يَقولُ: «أَرجوكُم! أَرجوكُم! تَوَقَّفوا عَنِ الحَوَمانِ في الأَنحاءِ! إهدَأوا جَميعًا حَتّى نَتَمَكَّنَ مِنَ الالتِحامِ!»

«يا سَمَكَةً بالِيَةً بائِسَةً عَجوزًا!» قالَت لَهُ الجَدَّةُ جورجينا وَهيَ تَمُرُّ بِهِ: «عِندَما بَدَأْنا نَستَمتِعُ قَليلًا، صِرْتَ تُريدُ إيقافَنا!»

«أُنظُروا إلَيَّ جَميعًا!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «أَنا أَطيرُ! أَنا عُقابٌ ذَهَبِيٌّ!»

«بإمكاني أنا أَن أَطيرَ أَسرَعَ مِن أَيٍّ واحِدٍ مِنكُم!» صَرَخَ الجَدُّ جورج، وَهوَ يَئِزُّ وَيَدورُ، وَثِيابُ النَومِ تَتَلاطَمُ خَلفَهُ كَذَيلِ البَبَّغاءِ.

«جَدّي جورج!» صاحَ تشارلي: «إهدَأْ مِن فَضلِكَ. إن لَمْ نُسرِعْ، فَسَوفَ يَصِلُ رُوّادُ الفَضاءِ أُولئِكَ إلى هُناكَ قَبلَنا. أَلا يَوَدُّ أَحَدٌ مِنكُم رُؤيَةَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ مِنَ الداخِلِ؟»

«تَنَحَّوا عَن طَريقي!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا، وَهيَ تَنفُخُ نَفسَها إلى الأَمامِ وَإلى الخَلفِ: «أَنا طائِرَةُ جامبو!»

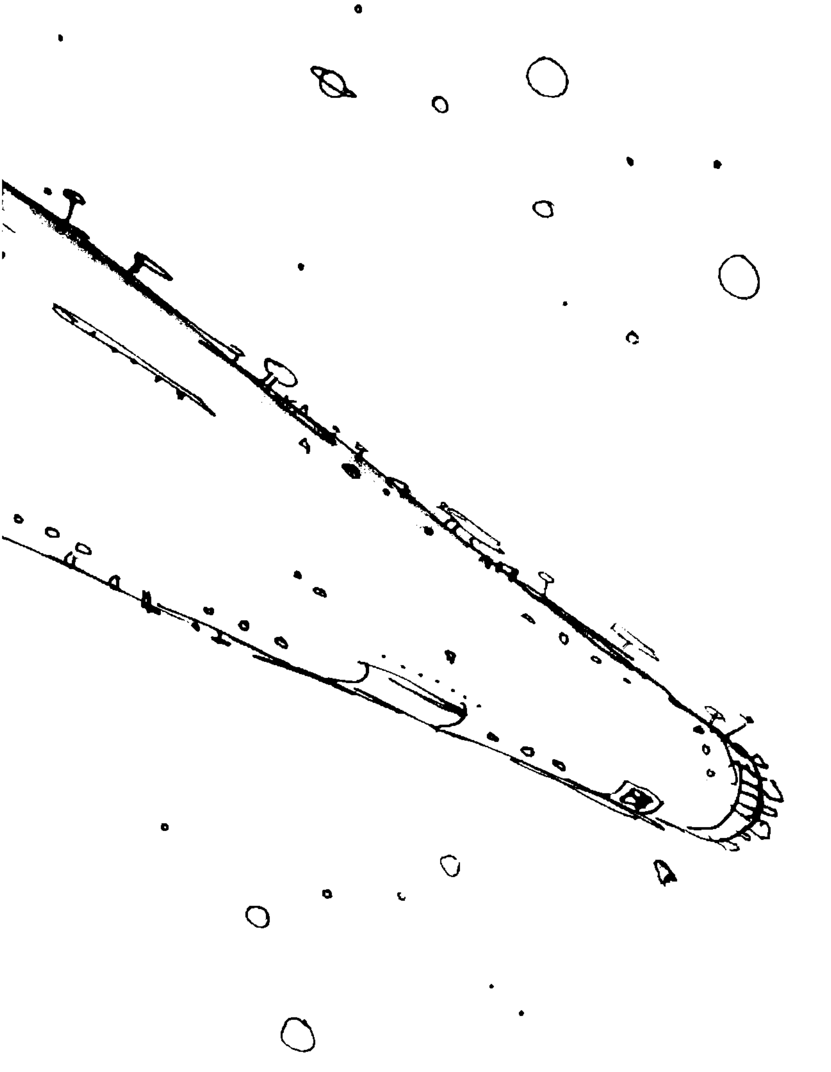
«أَنتِ دَجاجَةٌ عَجوزٌ مَخبولَةٌ!» قالَ لَها السَيِّدُ وُنْكا.

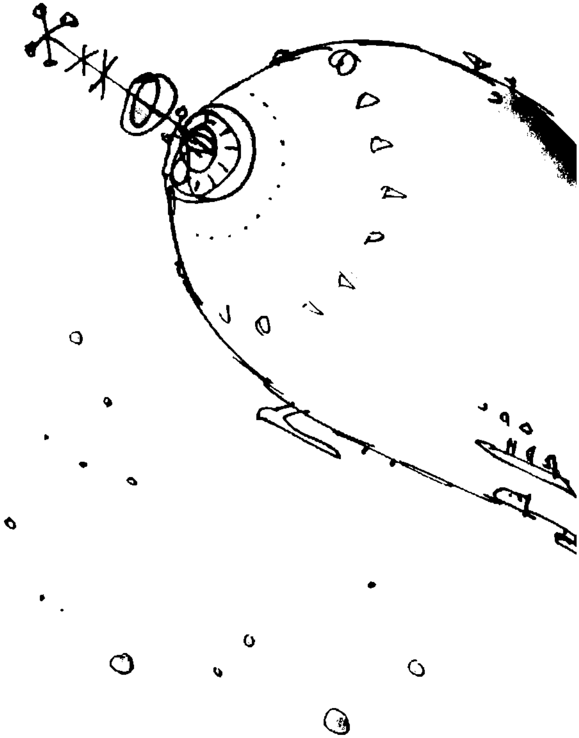
في النِهايَةِ، تَعِبَ العَجَزَةُ وَانقَطَعَت أَنفاسُهُم، فَهَدَأَ الجَميعُ في وَضعِيَّةِ حَومٍ.

«الكُلُّ جاهِزٌ؟ تشارلي وَسَيِّدي الجَدُّ جو؟» سَأَلَ السَيِّدُ وُنْكا.

«الكُلُّ جاهِزٌ، سَيِّدُ وُنْكا» قالَ تشارلي وَهوَ يَحومُ بِقُربِ السَقفِ.

«أَنا سَأُعطي الأَوامِرَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَنا الرُبّانُ. لا تُطلِقا صَواريخَكُما حَتّى آمُرَكُما بِذلِكَ، عَلى كُلٍّ مِنكُما أَلّا يَنسى مَهَمَّتَهُ. تشارلي، أَنتَ المَيسَرَةُ. أَيُّها الجَدُّ جو، أَنتَ المَيمَنَةُ». وَضَغَطَ السَيِّدُ وُنْكا زِرًّا مِن زِرَّيهِ، وَعَلى الفَورِ بَدَأَت صَواريخُ دافِعَةٌ تَنطَلِقُ تَحتَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ العَظيمِ، فَاندَفَعَ إلى الأَمامِ، لكِنَّهُ انحَرَفَ بِعُنفٍ إلى اليَمينِ. «بِسُرعَةٍ، المَيسَرَةُ!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا. ضَغَطَ تشارلي زِرَّهُ، فَانطَلَقَت صَواريخُهُ، وَعادَ المِصعَدُ مُجَدَّدًا إلى وَضعِهِ المُستَقيمِ.





«أَبقِياهُ مُستَقيمًا وَنَحنُ نَتَقَدَّمُ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «المَيْمَنَةُ، عَشرُ دَرَجاتٍ! ... مُستَقيمًا، ... مُستَقيمًا! ... أَبقِياهُ هكَذا! ...».

وَسُرعانَ ما أَصبَحوا يَحومونَ تَحتَ ذَيلِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ الفِضِّيِّ الكَبيرِ. «أَتَرَونَ ذلِكَ البابَ المُرَبَّعَ الصَغيرَ الذي عَلَيهِ مَزاليجُ؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذا مَدخَلُ الِالتِحامِ. لَن يَطولَ الأَمرُ الآنَ، المَيسَرَةُ قَليلًا! ... مُستَقيمًا! المَيمَنَةُ قَليلًا! ... جَيِّدٌ... جَيِّدٌ... القَليلُ يَكفي... كِدْنا نَصِلُ...».

بِالنِسبَةِ إلى تشارلي، لَقَد شَعَرَ وَكَأَنَّهُ في قارِبِ تَجذيفٍ صَغيرٍ،

تَحتَ ذَيلِ أَكبَرِ سَفينَةٍ في العالَمِ. كانَ الفُندُقُ الفَضائِيُّ يَعلوهُم، وَكانَ هائِلًا. «لا يَسَعُني الانتِظارُ، لِأَدخُلَ فَأَرى ما يَبدو الفُندُقُ عَلَيهِ» فَكَّرَ تشارلي.

4
الرَئيسُ

عَلى بُعدِ نِصفِ كيلومِترٍ خَلفَهُم، أَبقى شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاولِر آلَةَ التَصويرِ التِلِفِزيونِيَّةَ مُصَوَّبَةً نَحوَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ. وَفي كُلِّ أَنحاءِ العالَمِ، تَحَلَّقَ مَلايِينُ وَمَلايِينُ مِنَ الناسِ حَولَ شاشاتِ تِلِفِزيوناتِهِم، يُشاهِدونَ بِتَوَتُّرِ الدراما الَتي تَحصُلُ عَلى بُعدِ 390 كيلومِترًا فَوقَ الأَرضِ. في مَكتَبِهِ في البَيتِ الأَبيَضِ، جَلَسَ لانْسلوت ر. جيليغْراس، رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمريكِيَّةِ، الرَجُلُ الأَكثَرُ نُفوذًا عَلى الأَرضِ. في وَقتِ الأَزمَةِ هذا، كانَ قَد تَمَّ استِدعاءُ أَهَمِّ مُستَشارِيهِ كُلِّهِم عَلى نَحوٍ طارِئٍ، وَراحوا كُلُّهُم يُتابِعونَ هُناكَ عَن كَثَبٍ عَلى شاشَةِ التِلِفِزيونِ العِملاقَةِ، كُلَّ خُطوَةٍ يَقومُ بِها كُلٌّ مِن هذِهِ الكَبسولَةِ الزُجاجِيَّةِ الخَطيرَةِ المَظهَرِ، وَرُوّادِ الفَضاءِ الثَمانِيَةِ فيها البائِسي المَظهَرِ. كانَ مَجلِسُ الوُزَراءِ بِأَكمَلِهِ حاضِرًا. وَكَذلِكَ حَضَرَ قائِدُ الجَيشِ بِرِفقَةِ أَربَعَةِ جِنِرالاتٍ آخَرينَ، وَقائِدُ القُوّاتِ البَحرِيَّةِ، وَقائِدُ القُوّاتِ الجَوِّيَّةِ، وَمُبتَلِعُ سُيوفٍ مِن أَفغانِستانَ،

وَهوَ صَديقُ الرَئيسِ الحَميمُ. كَما كانَ هُناكَ مُستَشارُ الرَئيسِ الأَوَّلُ لِلشُؤونِ المالِيَّةِ، الَذي كانَ يَقِفُ وَسَطَ الغُرفَةِ مُحاوِلًا أَن يُوازِنَ الميزانِيَّةَ عَلى أَعلى رَأسِهِ، لِكنَّها ظَلَّت تَقَعُ. أَمّا الأَقرَبُ مِنَ الرَئيسِ، فَكانَت نائِبَ الرَئيسِ، وَهيَ امرَأَةٌ ضَخمَةٌ في التاسِعَةِ وَالثَمانينَ، يَكسو الوَبَرُ ذَقنَها. إنَّها مُرَبِّيَةُ الرَئيسِ عِندَما كانَ طِفلًا، وَتُدعى الآنِسَةَ تيبز. كانَتِ الآنِسَةُ تيبز السُلطَةَ الكامِنَةَ وَراءَ العَرشِ. لَمْ تَحتَمِلْ أَيَّ هُراءٍ مِن أَحَدٍ. وَذَهَبَ البَعضُ إلى القَولِ إنَّها مَعَ الرَئيسِ بِالقَساوَةِ نَفسِها الَتي كانَت عَلَيها عِندَما كانَ صَبِيًّا يافِعًا. كانَتِ الرُعبَ بِحَدِّ ذاتِهِ في البَيتِ الأَبيَضِ، فَحَتّى رَئيسُ الاستِخباراتِ، كانَ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا عِندَما كانَت تَستَدعيهِ إلى حَضرَتِها. وَكانَ يَحِقُّ لِلرَئيسِ وَحدَهُ بِأَن يُنادِيَها «مُرَبِّيَتي». أَمّا هِرَّةُ الرَئيسِ الشَهيرَةُ، السَيِّدَةُ توبسيبوس فَكانَت أَيضًا في الغُرفَةِ.

عَمَّ المَكتَبَ الرِئاسِيَّ صَمتٌ تامٌّ. وَتَسَمَّرَتِ الأَعيُنُ كُلُّها عَلى شاشَةِ التِلِفزيونِ، فيما انسابَ الشَيءُ الزُجاجِيُّ الصَغيرُ بِرِفقٍ، مُطلِقًا صَواريخَهُ الدافِعَةَ إلى خَلفِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ الضَخمِ.

«سَوفَ يَلتَحِمونَ بِهِ!» صاحَ الرَئيسُ: «إنَّهُم يَصعَدونَ إلى مَتنِ فُندُقِنا الفَضائِيِّ!»

«سَوفَ يُفَجِّرونَهُ!» صَرَخَ قائِدُ الجَيشِ: «لِنُفَجِّرْهُم نَحنُ أَوَّلًا، دِجْ طَخْ دِجْ دِجْ دِجْ دِجْ». كانَ قائِدُ الجَيشِ يَضَعُ عَدَدًا هائِلًا مِنَ

الأَوسِمَةِ، إلى دَرَجَةِ أَنَّها غَطَّت واجِهَةَ سُترَتِهِ الأَمامِيَّةَ كُلَّها مِنَ الجِهَتَينِ، وَوَصَلَت إلى سِروالِهِ أَيضًا. «هَيّا بِنا، سَيِّدي الرَئيسَ، لِنُحدِثِ انفِجاراتٍ مُذهِلَةً حَقًّا!»

«أُصمُتْ أَيُّها الفَتَى السَخيفُ!» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز. فَانسَحَبَ قائِدُ الجَيشِ مُنزَوِيًا.

فَقالَ الرَئيسُ: «إسمَعوني! المَسأَلَةُ الرَئيسَةُ هِيَ التالِيَةُ: مَن هُم؟ وَمِن أَينَ يَأتونَ؟ أَينَ رَئيسُ الجَواسيسِ؟»



«هُنا سَيِّدي، سَيِّدي الرَئيسَ!» قالَ رَئيسُ الجَواسيسِ.

كانَ ذا شارِبَينِ زائِفَينِ، وَلِحيَةٍ زائِفَةٍ، وَرُموشٍ زائِفَةٍ، وَطَقمِ أَسنانٍ زائِفٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِصَوتٍ عالي النَبرَةِ مُصطَنَعٍ زائِفٍ.

«طَقْ طَقْ» قالَ الرَئيسُ.

«مَن هُناكَ؟» قالَ رَئيسُ الجَواسيسِ.

«قابِضٌ».

«قابِضٌ عَلى مَن؟»

«قابِضٌ عَلى أَحَدٍ حَتّى الآنَ؟» قالَ الرَئيسُ.

حَلَّ صَمتٌ وَجيزٌ. «طَرَحَ عَلَيكَ الرَئيسُ سُؤالًا» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز بِصَوتٍ بارِدٍ: «هَل أَمسَكْتُم بِأَحَدِهِم حَتّى الآنَ؟»

«كَلّا، سَيِّدَتي، لَيسَ بَعدُ» أَجابَ رَئيسُ الجَواسيسِ، وَقَد بَدَأَ يَرتَعِشُ.

«حَسَنًا، هذِهِ فُرصَتُكَ» زَمجَرَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«هذا صَحيحٌ» قالَ الرَئيسُ: «أَخبِرْني عَلى الفَورِ، مَن هُم هؤُلاءِ الناسُ في الكَبسولَةِ الزُجاجِيَّةِ؟»

«حَسَنًا» قالَ رَئيسُ الجَواسيسِ وَهوَ يَفتُلُ شارِبَيهِ المُزَيَّفَينِ: «هذا سُؤالٌ صَعبٌ جِدًّا».

«أَتَعني أَنَّكَ لا تَعلَمُ؟»

«أَعني أَنَّني أَعلَمُ، حَضرَةَ الرَئيسِ. عَلى الأَقَلِّ أَعتَقِدُ أَنَّني أَعرِفُ. إِسمَعوني. لَقَد أَطلَقْنا لِلتَوِّ الفُندُقَ الأَرقى في العالَمِ. أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«صَحيحٌ!»

«وَمَن ذا الَذي يَحسُدُنا بِجُنونٍ عَلى فُندُقِنا الرائِعِ، إلى دَرَجَةِ أَنَّهُ يُريدُ تَفجيرَهُ؟»

«الآنِسَةُ تيبز» قالَ الرَئيسُ.

«خَطَأٌ، حاوِلوا مَرَّةً أُخرى» قالَ رَئيسُ الجَواسيسِ.

«حَسَنًا» قالَ الرَئيسُ وَهوَ يُفَكِّرُ بِعُمقٍ: «في هذِهِ الحالَةِ، أَلا يُعقَلُ أَن يَكونَ صاحِبُ فُندُقٍ آخَرَ هُوَ مَن يَحسُدُنا عَلى فُندُقِنا المُذهِلِ؟»

«تَحليلٌ ذَكِيٌّ!» صاحَ رَئيسُ الجَواسيسِ: «تابِعوا، سَيِّدي! أَنتُم تَقتَرِبونَ مِنَ الإجابَةِ!»

«إِنَّهُ السَيِّدُ سافوي!» قالَ الرَئيسُ.

«أَقرَبُ فَأَقرَبُ، حَضرَةَ الرَئيسِ!»

«السَيِّدُ ريتز!»

«لَقَدِ اقتَرَبْتُم كَثيرًا، سَيِّدي! إقتَرَبْتُم كَثيرًا، تابِعوا!»

«عَرَفْتُ!» صَرَخَ الرَئيسُ: «إِنَّهُ السَيِّدُ هيلتون!»

«أَحسَنتُم قَولًا سَيِّدي!» قالَ رَئيسُ الجَواسيسِ.

«هَل أَنتَ مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّهُ هُوَ؟»

«لَسْتُ مُتَأَكِّدًا، لكِنَّهُ بِالتَأكيدِ احتِمالٌ جِدِّيٌّ، حَضرَةَ الرَئيسِ. فَفي النِهايَةِ، لِلسَيِّدِ هيلتون فَنادِقُ في كُلِّ بُلدانِ العالَمِ تَقريبًا، لكِنَّهُ لا يَملِكُ واحِدًا في الفَضاءِ، أَمّا نَحنُ فَلَدَينا واحِدٌ. لا بُدَّ مِن أَنَّ جُنونَهُ قَد جُنَّ!»

«بِحَقِّ العِلكَةِ، سَنُسَوّي هذا الأَمرَ قَريبًا!» قالَ الرَئيسُ بِسُرعَةٍ مُمسِكًا أَحَدَ الهَواتِفِ الأَحَدَ عَشَرَ عَلى مَكتَبِهِ. «مَرحَبًا!» قالَ عَبرَ الهاتِفِ: «مَرحَبًا، مَرحَبًا، مَرحَبًا! أَينَ عامِلُ الهاتِفِ؟» ثُمَّ راحَ يَضغَطُ بِتَوَتُّرٍ الزِرَّ الصَغيرَ، المُخَصَّصَ عادَةً لِطَلَبِ عامِلِ الهاتِفِ.

«يا عامِلَ الهاتِفِ! أَينَ أَنتَ؟»

«لَن يُجيبوكَ الآنَ» قالَت لَهُ الآنِسَةُ تيبز: «كُلُّهُم يُشاهِدونَ التِلفِزيونَ».

«حَسَنًا، هذا سَيُجيبُ!» رَدَّ الرَئيسُ وَهوَ يَنتَزِعُ هاتِفًا آخَرَ أَحمَرَ ساطِعًا. كانَ ذلِكَ الخَطَّ الساخِنَ الَذي يَصِلُهُ مُباشَرَةً بِرَئيسِ وُزَراءِ روسيا السوفياتِيَّةِ في موسكو. كانَ الخَطُّ مَفتوحًا دائِمًا، وَلا يُستَخدَمُ إلّا في الحالاتِ الطارِئَةِ الفَظيعَةِ. «إِنَّ احتِمالَ أَن يَكونَ الروسِيّونَ هُمُ الفاعِلينَ، يُوازي احتِمالَ أَن يَكونَ السَيِّدُ هيلتون هُوَ الفاعِلَ» تابَعَ الرَئيسُ: «أَلا تُوافِقينَني الرَأيَ، يا مُرَبِّيَتي؟»

«لا بُدَّ مِن أَنَّهُمُ الروسِيّونَ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«رَئيسُ الوُزَراءِ بَلاخوف يَتَكَلَّمُ» قالَ لَهُ الصَوتُ مِن موسكو: «ماذا يَخطُرُ في بالِكُم، حَضرَةَ الرَئيسِ؟»

«طَقْ طَقْ» قالَ الرَئيسُ.

«مَن هُناكَ؟» قالَ رَئيسُ الوُزَراءِ السوفياتِيُّ.

«أَنا!»

«أَنا مَن؟»

«أَنّا كارينينا لِلكاتِبِ لِيو تولْسْتوي» قالَ الرَئيسُ: «وَالآنَ، اسمَعْني جَيِّدًا يا بَلاخوف! أَبعِدْ رُوّادَ الفَضاءِ خاصَّتَكَ عَن فُندُقِنا الفَضائِيِّ في هذِهِ اللَحظَةِ! وَإلّا، فَسَوفَ نُريكَ ما هُوَ الخَوفُ يا بَلاخوف!»

«رُوّادُ الفَضاءِ أُولئِكَ لَيسوا روسِيِّينَ، حَضرَةَ الرَئيسِ!»

«إنَّهُ يَكذِبُ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«أَنتَ تَكذِبُ» قالَ الرَئيسُ.

«أَنا لا أَكذِبُ، سَيِّدي» قالَ رَئيسُ الوُزَراءِ بَلاخوف: «هَل نَظَرْتُم عَن كَثَبٍ إلى رُوّادِ الفَضاءِ أُولئِكَ في الصُندوقِ الزُجاجِيِّ؟ أَنا لا يَسَعُني رُؤيَتُهُم بِوُضوحٍ عَلى شاشَةِ التِلفِزيونِ لكِنَّ مَلامِحَ أَحَدِهِم، القَصيرِ القامَةِ بِلِحيَتِهِ المُرَوَّسَةِ وَقُبَّعَتِهِ، صينِيَّةٌ بِامتِيازٍ. في الواقِعِ، إنَّهُ يُذَكِّرُني كَثيرًا بِصَديقي رَئيسِ وُزَراءِ الصينِ...».

«هُراءٌ بِامتِيازٍ!» صاحَ الرَئيسُ وَهوَ يُغلِقُ السَمّاعَةَ الحَمراءَ بِعُنفٍ، وَحَمَلَ سَمّاعَةً أُخرى مِنَ الخَزَفِ الصينِيِّ. كانَ هذا الهاتِفُ الخَزَفِيُّ يَصِلُهُ مُباشَرَةً بِرَئيسِ حُكومَةِ الجُمهورِيَّةِ الصينِيَّةِ في بِكينٍ.

«مَرحَبًا، مَرحَبًا، مرحَبًا!» قالَ الرَئيسُ.

«مَتجَرُ وينغ لِلسَمَكِ وَالخُضارِ في شانغهاي» أَجابَهُ صَوتٌ خافِتٌ بَعيدٌ: «السَيِّدُ وينغ يَتَكَلَّمُ».

«مُرَبِّيَتي» صَرَخَ الرَئيسُ وَهوَ يُغلِقُ السَمّاعَةَ: «ظَنَنْتُ أَنَّ هذا الخَطَّ يَصِلُني مُباشَرَةً بِرَئيسِ الوُزَراءِ!»

«إنَّهُ كَذلِكَ» أَجابَتهُ الآنِسَةُ تيبز: «عاوِدِ المُحاوَلَةَ».

فَحَمَلَ الرَئيسُ السَمّاعَةَ وَصَرَخَ: «مَرحَبًا!»

«مَعَكَ السَيِّدُ وُونغ» أَجابَهُ صَوتٌ في الطَرَفِ الآخَرِ.

«السَيِّدُ مَن؟» صاحَ الرَئيسُ.

«السَيِّدُ وُونغ، مُساعِدُ مُديلِ مَحَطَّةِ القِطالِ، شانغ كينغ، إذا كُنْتَ تَسأَلُ عَن قِطالِ الساعَةِ العاشِلَةِ، فَقِطالُ الساعَةِ العاشِلَةِ لَن يَسيلَ اليَومَ. تَعَطَّلَتِ الغَلّايَةُ فيهِ».



رَمى الرَئيسُ الـهاتِفَ إلى الجانِبِ الآخَرِ مِنَ الغُرفَةِ، عَلى مُديرِ مَكتَبِ البَريدِ، فَأَصابَ معِدَتَهُ. «ما خَطْبُ هذا الشَيءِ؟» صَرَخَ الرَئيسُ.

«مِنَ الصَعبِ جِدًّا الاِتِّصالُ بِالناسِ في الصينِ، حَضرَةَ الرَئيسِ» قالَ مُديرُ مَكتَبِ البَريدِ: «فَالبِلادُ مُمتَلِئَةٌ بِالمَدعُوّينَ وينغ وَوُونغ، إلى دَرَجَةِ أَنَّكُم كُلَّما اتَّصَلْتُم بِأَحَدٍ يُدعى وينغ، أَخطَأَ الاِتِّصالُ، وَأَجابَكُم أَحَدٌ يُدعَى وُونغ».

«أَنتَ تَمزَحُ» قالَ الرَئيسُ.

وَضَعَ مُديرُ مَكتَبِ البَريدِ الـهاتِفَ مِن جَديدٍ عَلى المَكتَبِ. «جَرِّبوا مَرَّةً أُخرى فَقَط بَعدُ، حَضرَةَ الرَئيسِ، أَرجوكُم» قالَ لَهُ: «شَدَدْتُ البَراغيَ في الأَسفَلِ جَيِّدًا».

رَفَعَ الرَئيسُ السَمّاعَةَ مُجَدَّدًا.

«مَلحَبًا، حَضلَةَ اللئَيسِ المُحتَلَمِ» أَجابَهُ صَوتٌ ناعِمٌ بَعيدٌ: «مَعَكُم مُساعِدُ لَئيسِ الوُزَلاءِ، مالأَينغ. بِما يُمكِنُني أَن أُساعِدَكُم؟»

«طَقْ طَقْ» قالَ الرَئيسُ.

«مَن هُناكَ؟»

«هاوينْغ»

«هاوينْغ مَن؟»

«أَنتَ هاوٍ عَلى رَأسِكَ مِن سورِ الصينِ العَظيمِ» قالَ لَهُ الرَئيسُ: «حَسَنًا، مارَأينغ، دَعْني أُكَلِّمُ رَئيسَ الوُزَراءِ هاو يو بن».

«أَتَأَسَّفُ لإخبالِكُم أَنَّ لَئيسَ الوُزَلاءِ هاو يو بن لَيسَ هُنا في هذِهِ اللَحظَةِ، حَضلَةَ اللَئيسِ».

«أَينَ هُوَ؟»

«إنَّهُ في الخالِجِ، يُصلِحُ ثَقْبًا في إطالِ دَلّاجَتِهِ».

«آهٍ كَلّا، هذا لَيسَ صَحيحًا! لا أُصَدِّقُ!» قالَ لَهُ الرَئيسُ: «لا يُمكِنُكَ خِداعي، أَيُّها الصّينِيُّ العَجوزُ الخَدّاعُ! هُوَ يَصعَدُ في هذِهِ الدَقيقَةِ بِالذاتِ إلى مَتنِ فُندُقِنا الفَضائِيِّ الرائِعِ، بِرِفقَةِ سَبعَةِ عَفاريتَ آخَرينَ لِتَفجيرِهِ!»

«أَلجو المَعذِلَةَ حَضلَةَ اللَئيسِ، أَنتُم تَقتَلِفونَ خَطَأً جَسيمًا...».

«لا خَطَأَ هُناكَ!» زَعَقَ الرَئيسُ: «وَإذا لَمْ تَطلُبْ مِنهُمُ النُزولَ في الحالِ، فَسَوفَ أَطلُبُ مِن قائِدِ جَيشي أَن يُفَجِّرَهُم كُلَّهُم فَوقُ في السَماءِ! ما رَأيُكَ يا مارَأْيِنغ؟!»

«مَرحًى» قالَ قائِدُ الجَيشِ: «لِنُفَجِّرِ الجَميعَ! دِجْ دِجْ! دِجْ دِجْ!»

«أُصمُتْ!» زَعَقَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«لَقَد نَجَحْتُ!» صَرَخَ المُستَشارُ الأَوَّلُ لِلشُؤُونِ المالِيَّةِ: «أُنظُروا إلَيَّ جَميعًا! لَقَد وازَنْتُ الميزانِيَّةَ!»

وَبِالفِعلِ كانَ كَذلِكَ. فَقَد وَقَفَ بِفَخرٍ في وَسَطِ الغُرفَةِ، وَميزانِيَّةُ المِئَتَي مِليارِ دولارِ الضَخمَةُ تَتَأَرجَحُ بِشَكلٍ جَميلٍ عَلى رَأسِهِ الأَصلَعِ. صَفَّقَ الجَميعُ لَهُ. ثُمَّ فَجأَةً قاطَعَهُم صَوتُ رائِدِ الفَضاءِ شاكوُورْث

بِشَكلٍ طارِئ، عَبرَ مُكَبِّرِ صَوتِ اللاسِلكِيِّ في مَكتَبِ الرَئيسِ. «لَقَدِ التَحَموا بِالفُندُقِ، وَصَعِدوا إلى مَتنِهِ!» صَرَخَ شاكوُورْث: «وَقَد أَدخَلوا مَعَهُمُ السَريرَ... أَقصِدُ القُنبُلَةَ!»

أَخَذَ الرَئيسُ نَفَسًا عَميقًا، وَأَخَذَ مَعَهُ ذُبابَةً كَبيرَةً، صَدَفَ أَنَّها كانَت تَمُرُّ مِن أَمامِهِ في ذلِكَ الوَقتِ، فَغَصَّ. ضَرَبَتهُ الآنِسَةُ تيبز عَلى ظَهرِهِ، فَابتَلَعَ الذُبابَةَ، وَشَعَرَ بِتَحَسُّنٍ. لكِنَّهُ كانَ غاضِبًا جِدًّا. فَسَحَبَ وَرَقَةً وَقَلَمًا، وَبَدَأَ يَرسُمُ صورَةً. وَفيما كانَ يَرسُمُ، ظَلَّ يُتَمتِمُ: «لَن أَسمَحَ بِوُجودِ الذُبابِ في مَكتَبي! لَن أَحتَمِلَهُ!» إنتَظَرَ مُستَشاروهُ بِفارِغِ الصَبرِ، إذ عَلِمُوا أَنَّ الرَجُلَ العَظيمَ كانَ عَلى وَشكِ أَن يُقَدِّمَ لِلعالَمِ اختِراعًا جَديدًا مِن اختِراعاتِهِ اللامِعَةِ. كانَ الأَخيرُ نازِعَةَ سِداداتِ غيليغْراس لِلعُسرِ، وَقَد لاقَت تَرحيبًا واسِعًا في أَنحاءِ البِلادِ، كَإِحدى أَفضَلِ نِعَمِ القَرنِ.

«ها هِيَ!» قالَ الرَئيسُ رافِعًا الوَرَقَةَ: «إنَّها مِصيَدَةُ الذُبابِ مِن اختِراعِ غيليغْراس!» فَتَجَمَّعَ الجَميعُ حَولَهُ لِيُلقُوا نَظرَةً.

«تَتَسَلَّقُ الذُبابَةُ السَلالِمَ مِنَ الجِهَةِ اليُسرى» قالَ الرَئيسُ: «وَتَسيرُ عَلى اللَوحِ وَتَتَوَقَّفُ. تَشُمُّ، فَتَتَنَشَّقُ رائِحَةً ذَكِيَّةً. تُحَدِّقُ مِن عَلى الحافَّةِ إلى الطَرَفِ، وَتَلمَحُ قِطعَةَ السُكَّرِ الكَبيرَةَ. «آهٍ!» تَصرُخُ: «سُكَّرٌ!» وَتَكونُ عَلى وَشكِ أَن تَنزِلَ عَلى الخَيطِ لِتَصِلَ إلى القِطعَةِ، عِندَما تَرى حَوضَ الماءِ تَحتَها. «هوهو!» تَقولُ:

«إنَّها مِصيَدَةٌ! يُريدونَني أن أَقَعَ فيها!» فَتُتابِعُ سَيرَها ظَنًّا مِنها أَنَّها ذُبابَةٌ ذَكِيَّةٌ لامِعَةٌ. وَلكِن، كَما تَرَونَ، لَقَد أَغفَلْتُ وَضعَ إحدى دَرجاتِ السُلَّمِ الَذي تَنزِلُ عَلَيهِ، فَتَقَعُ وَتَكسِرُ عُنُقَها».



«هذا رائِعٌ، حَضرَةَ الرَئيسِ!» صَرَخوا كُلُّهُم قائِلينَ: «مُذهِلٌ! ضَربٌ مِنَ العَبقَرِيَّةِ!»

«أَوَدُّ أَن أَطلُبَ مِئَةَ أَلفِ واحِدَةٍ لِلجَيشِ على الفَورِ» قالَ قائِدُ الجَيشِ.

«شُكرًا» قالَ الرَئيسُ وَهوَ يُدَوِّنُ بِتَأَنٍّ الطَلَبِيَّةَ.

«أَنا أُكَرِّرُ» قالَ صَوتُ شاكوُورْث الثائِرُ عَبرَ مُكَبِّرِ الصَوتِ: «لَقَد صَعِدوا إلى مَتنِ الفُندُقِ، وَأَخَذوا القُنبُلَةَ مَعَهُم!»

«إبقَوا بَعيدينَ جِدًّا عَنهُم، شاكوُورْث» أَمَرَهُ الرَئيسُ: «لا جَدوًى مِن أَن يُفَجَّرَ فَريقُكَ أَيضًا».

وَالآنَ، في أَنحاءِ العالَمِ كُلِّهِ، انتَظَرَ مَلايِينُ المُشاهِدينَ أَمامَ شاشاتِ تِلفِزيوناتِهِم بِتَوَتُّرٍ زادَ عَلى أَيِّ وَقتٍ مَضى. أَظهَرَتِ الصورَةُ عَلى شاشاتِهِم المُلَوَّنَةِ، الصُندوقَ الزُجاجِيَّ الصَغيرَ المَشؤُومَ يَلتَحِمُ بِأَمانٍ بِالجُزءِ السُفلِيِّ مِنَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ الضَخمِ. بَدا الأَمرُ وَكَأَنَّ طِفلَ حَيَوانٍ صَغيرًا يَتَمَسَّكُ بِوالِدَتِهِ. وَعِندَما كَبَّرَت آلَةُ التَصويرِ الصورَةَ أَكثَرَ، بَدا واضِحًا لِلجَميعِ أَنَّ الصُندوقَ الزُجاجِيَّ أَصبَحَ فارِغًا كُلِّيًّا. فَلَقَد صَعِدَ المُجرِمونَ المُتَهَوِّرونَ الثَمانِيَةُ كُلُّهُم إلى مَتنِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، وَقَد أَخَذوا قُنبُلَتَهُم مَعَهُم.

5
رِجالٌ مِنَ المَرّيخِ

لَمْ يَكُنْ داخِلَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ حَوَمانٌ. لَقَد حالَت آلَةُ تَوليدِ الجاذِبِيَّةِ دونَ ذلِكَ. لِذا، ما إن تَمَّ الِالتِحامُ بِنَجاحٍ، حَتّى تَمَكَّنَ السَيِّدُ وُنْكا وَتشارلي وَالجَدُّ جو وَالسَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ، مِنَ الخُروجِ سَيرًا مِنَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الكَبيرِ إلى رُدهَةِ الفُندُقِ. أَمّا بِالنِسبَةِ إلى الجَدِّ جورج وَالجَدَّةِ جورجينا وَالجَدَّةِ جوزفين، فَلَمْ تَكُنْ قَدَمُ أَيٍّ مِنهُم قَد وَطِئَتِ الأَرضَ مُنذُ أَكثَرَ مِن عِشرينَ عامًا، وَبِالطَبعِ ما كانوا لِيُغَيِّروا عاداتِهِم الآنَ. لِذا، عِندَما تَوَقَّفَ الحَوَمانُ، غَطَسَ الثَلاثَةُ مِن جَديدٍ في الفِراشِ، وَأَصَرّوا عَلى أَن يُدفَعَ السَريرُ بِهِم إلى داخِلِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ.

جالَ تشارلي بِنَظَرِهِ في الرُدهَةِ الهائِلَةِ. كانَت سَجّادَةٌ خَضراءُ سَميكَةٌ عَلى الأَرضِ. وَمِنَ السَقفِ تَدَلَّت عِشرونَ مِنَ الثُرَيّاتِ الرائِعَةِ المُتَلَألِئَةِ. بَدَتِ الجُدرانُ مُغَطّاةً بِصُوَرٍ قَيِّمَةٍ، كَما امتَلَأَ المَكانُ بِكَنَباتٍ رَخمَةٍ كَبيرَةٍ. وَفي أَقصى طَرَفِ الغُرفَةِ، كانَت أَبوابُ

مَصاعِدَ خَمسَةٌ. أَخَذَتِ المَجموعَةُ تُحَدِّقُ بِصَمتٍ في هذا التَرَفِ كُلِّه. لَمْ يَجرُؤْ أَحَدٌ عَلى التَكَلُّمِ، إذ إنَّ السَيِّدَ وُنْكا حَذَّرَهُم مِن أَنَّ غُرفَةَ التَحَكُّمِ الفَضائِيَّةَ في هيوستُن سَتَسمَعُ كُلَّ كَلِمَةٍ يَتَلَفَّظونَ بِها، لِذا، كانَ حَرِيًّا بِهِم أَن يَتَوَخَّوا الحَذَرَ. صَدَرَ صَوتُ هَمهَمَةٍ خافِتٌ مِن مَكانٍ ما تَحتَ الأَرضِيَّةِ، مِمّا جَعَلَ الصَمتَ أَكثَرَ رَهبَةً. تَمَسَّكَ تشارلِي بِيَدِ الجَدِّ جو وَأَحكَمَ قَبضَتَهُ عَلَيها. لَمْ يَكُنْ أَكيدًا مِن أَنَّ الأَمرَ يُعجِبُهُ كَثيرًا. فَلَقَدِ اقتَحَموا أَكبَرَ آلَةٍ بَناها الإنسانُ، وَهِيَ مُلكٌ لِحُكومَةِ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ، وَإذا تَمَّ اكتِشافُهُم وَالإمساكُ بِهِم، وَهذا ما سَيَحصُلُ بِالتَأكيدِ في نِهايَةِ المَطافِ، فَماذا سَيَكونُ مَصيرُهُم عِندَئِذٍ؟ سَجنًا مُؤَبَّدًا؟ أَجَل، أَو أَمرًا أَسوَأَ.

كانَ السَيِّدُ وُنْكا يَكتُبُ عَلى وَرَقَةٍ صَغيرَةٍ، ثُمَّ رَفَعَ الوَرَقَةَ. كُتِبَ عَلَيْها: «**هَل مِن أَحَدٍ جائِعٌ؟**»

بَدَأَ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ في السَريرِ يُلَوِّحونَ بِأَذرُعِهِم، وَيومِئونَ، وَيَفتَحونَ أَفواهَهُم ويُطبِقونَها. أَدارَ السَيِّدُ وُنْكا الوَرَقَةَ. وَكانَتِ الجِهَةُ الأُخرى تَقولُ: **إنَّ مَطابِخَ هذا الفُندُقِ مَحشُوَّةٌ بِالأَطعِمَةِ الشَهِيَّةِ، وَالكَرَكَنْدِ، وَشَرائِحِ اللَحمِ، وَالمُثَلَّجاتِ. سَوفَ نُقيمُ وَليمَةً لا مَثيلَ لَها.**

وَفَجأَةً، دَوّى صَوتٌ مُرَوِّعٌ مِن مُكَبِّرِ صَوتٍ مُخَبَّإٍ في مَكانٍ ما في الغُرفَةِ: «**إنتِباه!**» فَقَفَزَ تشارلِي. وَكَذلِكَ فَعَلَ الجَدُّ جو. الجَميعُ

قَفَزَ، حَتّى السَيِّدُ وُنْكا. «**إنتِباه، أَيُّها الرُوّادُ الثَمانِيَةُ الغُرَباءُ! مَعَكُم غُرفَةُ التَحَكُّمِ الفَضائِيَّةُ في هيوستُن، تِكساس، الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمريكِيَّةِ! أَنتُم تَنتَهِكونَ مِلكِيَّةً أَمريكِيَّةً! نَأمُرُكُم بِالتَعريفِ بِأَنفُسِكُم في الحالِ! تَكَلَّموا الآنَ!**»

«ششششششش!» هَمَسَ السَيِّدُ وُنْكا، واضِعًا إصبَعَهُ عَلى شَفَتَيهِ.

تَبِعَت ذلِكَ لَحَظاتٌ مِنَ الصَمتِ المُريعِ. لَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ بِاستِثناءِ السَيِّدِ وُنْكا الَذي ظَلَّ يَقولُ: «ششششششش! ششششششش!»

«**مَن... أَنتُم؟**» دَوّى الصَوتُ مِنَ هيوستُن، فَسَمِعَهُ العالَمُ كُلُّهُ.

«**أُكَرِّرُ... مَن... أَنتُم؟**» صاحَ الصَوتُ الغاضِبُ المُلِحُّ مِن جَديدٍ.

وَتَرَبَّعَ خَمسَةُ مَلايينِ شَخصٍ أَمامَ شاشاتِ التِلِفِزيوناتِ يَنتَظِرونَ إجابَةً مِنَ الغُرَباءِ الغامِضينَ في الفُندُقِ الفَضائِيِّ. لَمْ يَتَمَكَّنِ التِلِفِزيونُ مِن نَقلِ صورَةٍ لِهؤُلاءِ الغُرَباءِ الغامِضينَ. لَمْ يَكُنْ مِن آلَةِ تَصويرٍ في الداخِلِ، لِتُصَوِّرَ المَشهَدَ. فَلَمْ تَصِلِ المُشاهِدينَ إلّا الكَلِماتُ، وَلَمْ يَرَوا سِوى الفُندُقِ الضَخمِ مِنَ الخارِجِ في المَدارِ، بِآلَةِ تَصويرِ شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاوِلِر بِالطَبعِ، الَذينَ كانوا يَتبَعونَهُ. لِنِصفِ دَقيقَةٍ، انتَظَرَ العالَمُ إجابَةً.

وَلكِن، لَمْ تَأتِهِم أَيُّ إجابَةٍ.

«**تَكَلَّموا!**» دَوّى الصَوتُ مُرتَفِعًا أَكثَرَ فَأَكثَرَ، وَمُنتَهِيًا بِصَيحَةٍ مُخيفَةٍ مُرعِبَةٍ، جَعَلَت طَبلَتَي أُذُنَي تشارلي تَرُجّانِ. «**تَكَلَّموا!**

تَكَلَّموا! تَكَلَّموا!» إندَفَعَتِ الجَدَّةُ جورجينا بِسُرعَةٍ تَحتَ المُلاءاتِ، وَأَقحَمَتِ الجَدَّةُ جوزفين إصبَعَيها في أُذُنَيها، وَطَمَرَ الجَدُّ جورج رَأسَهُ بِالوِسادَةِ، وَباتَ الزَوجانِ باكيت المَذعورانِ ثانِيَةً كُلٌّ بَينَ ذراعَي الآخَرِ. أَمّا تشارلي فكانَ يَتَشَبَّثُ بِيَدِ الجَدِّ جو، وَكِلاهُما يُحَدِّقُ بِالسَيِّدِ وُنْكا، وَيَتَوَسَّلُ إلَيهِ بِعَينَيهِ أَن يَفعَلَ شَيئًا. وَقَفَ السَيِّدُ وُنْكا مِن دونِ حِراكٍ، وَمَع أَنَّ وَجهَهُ بَدا هادِئًا، فَقَد كانَ بِإمكانِكَ أَن تَكونَ أَكيدًا مِن أَنَّ دِماغَهُ الذَكِيَّ المُبدِعَ كانَ يَعمَلُ بِسُرعَةِ مُحَرِّكٍ.

«هذِهِ فُرصَتُكُمُ الأَخيرَةُ!» دَوّى الصَوتُ: **«نَحنُ نَسأَلُكُم مَرَّةً أُخرى... مَن... أَنتُم؟ أَجيبوا في الحالِ! إن لَمْ تُجيبوا، فَسَوفَ نُرغَمُ عَلى اعتِبارِكُم أَعداءً خَطيرينَ. سَوفَ نَضغَطُ عِندَئِذٍ زِرَّ الحالاتِ الطارِئَةِ المُجَلِّدِ، وَسَتَنخَفِضُ حَرارَةُ الفُندُقِ الفَضائِيِّ إلى مِئَةِ دَرَجَةٍ مِئَوِيَّةٍ تَحتَ الصِفرِ، فَتَتَجَمَّدونَ كُلُّكُم في الحالِ. لَدَيكُم خَمسَ عَشرَةَ ثانِيَةً لِتَتَكَلَّموا. بَعدَ ذلِكَ سَتَتَحَوَّلونَ إلى كُتَلٍ جَليدِيَّةٍ... واحِدٌ... إثنانِ... ثَلاثَةٌ»**.

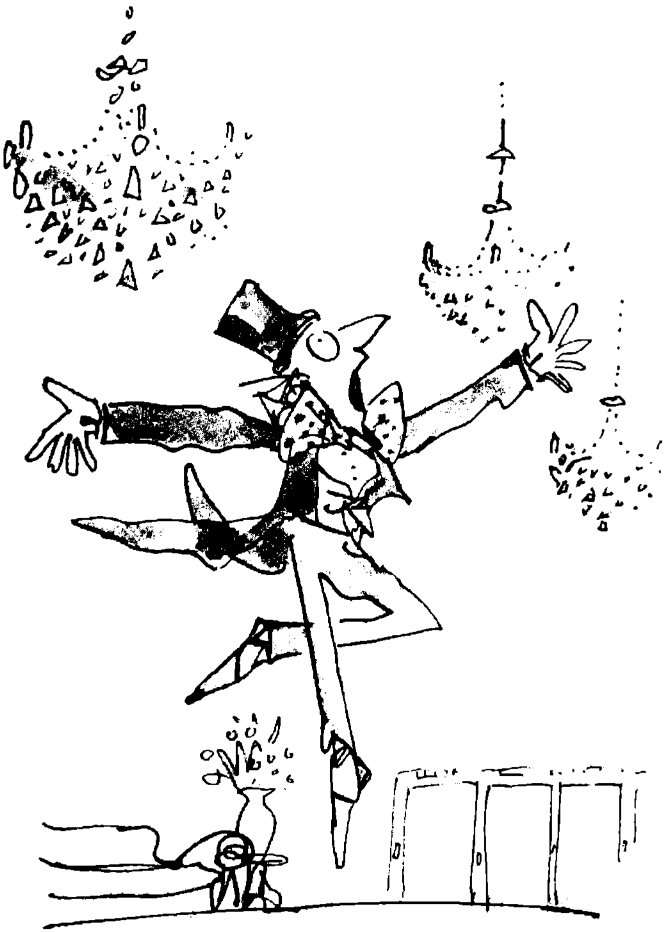
«جَدِّي!» هَمَسَ تشارلي، فيما استَمَرَّ العَدُّ: «يَجِبُ أَن نَفعَلَ شَيئًا! يَجِبُ ذلِكَ! بِسُرعَةٍ!»

«سِتَّةٌ!» تابَعَ الصَوتُ: **«سَبعَةٌ!... ثَمانِيَةٌ! ... تِسعَةٌ! ...»**.

لَمّا يَكُنِ السَيِّدُ وُنْكا قَد تَحَرَّكَ بَعدُ. كانَ لا يَزالُ يُحَدِّقُ أَمامَهُ مُباشَرَةً، بارِدَ الأَعصابِ مِن دونِ أَيِّ تَعبيرٍ عَلى وَجهِهِ. وَكانَ

تشارلي وَالجَدُّ جو يُحَدِّقانِ فيه بِذُعرِ. ثُمَّ، فَجأَةً، رَأَيا مَلامِحَ تَجاعيدِ ابتِسامَةٍ تَرتَسِمُ عِندَ زاوِيَتَي عَينَيهِ. عادَ إلى الحَياةِ. إستَدارَ عَلى رُؤوسِ أَصابِعِهِ، وَوَثَبَ بِضعَ وَثباتٍ عَلى الأَرضِيَّةِ وَمِن ثُمَّ، بِطَريقَةٍ جُنونِيَّةٍ بَدَت كَأَنَّها مِن عالَمٍ آخَرَ، صاحَ قائِلًا:

«فيمبو فيز!»



تَوَقَّفَ مُكَبِّرُ الصَوتِ عَنِ العَدِّ، وَحَلَّ الصَمتُ. حَلَّ الصَمتُ في أَنحاءِ العالَمِ كُلِّهِ.

تَسَمَّرَت عَينا تشارلي عَلى السَيِّدِ وُنْكا. كانَ سَيَتَكَلَّمُ مَرَّةً أُخرى. كانَ يَأخُذُ نَفَسًا عَميقًا. فَصَرَخَ: «**بونغو بينو!**» لَقَد صَبَّ مَجهودًا كَبيرًا في صَوتِهِ إلى دَرَجَةِ أَنَّهُ ارتَفَعَ عَلى رُؤُوسِ أَصابِعِهِ.

«مِـــنـــديـــلٌ مَـــنـــاديـــل

صَـــريـــخٌ وَعَـــويـــل

أَنـــتُـــم مَـــخـــابـــيـــل!»

حَلَّ الصَمتُ مِن جَديدٍ.

المَرَّةَ التالِيَةَ الَتي تَكَلَّمَ فيها السَيِّدُ وُنْكا، خَرَجَتِ الكَلِماتُ بِسُرعَةٍ وَحِدَّةٍ، وَبِصَوتٍ مُرتَفِعٍ، كَأَنَّها رَصاصاتٌ مِن مُسَدَّسٍ رَشّاشٍ. «**زونك-زونك-زونك-زونك-زونك!**» أَخَذَ يَزعَقُ. لَعَلَّ الصَدى في أَنحاءِ رُدهَةِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ كُلِّها. لَعَلَّ الصَدى في أَرجاءِ العالَمِ أَجمَع.

إستَدارَ السَيِّدُ وُنْكا بَعدَئِذٍ، لِيُواجِهَ طَرَفَ الرُدهَةِ، حَيثُ صَدَرَ صَوتُ مُكَبِّرِ الصَوتِ. سارَ بِضعَ خَطَواتٍ إلى الأَمامِ، كَشَخصٍ يُريدُ رُبَّما، إجراءَ حَديثٍ أَكثَرَ حَميمِيَّةً مَع مُستَمِعيهِ. وَهذِهِ المَرَّةَ، كانَت

نَبرَتُهُ أَهدَأَ بِكَثيرٍ، وَخَرَجَت مِنهُ الكَلِماتُ بِبُطءٍ أَكبَرَ، وَلكِن بِشَيءٍ مِنَ الحَزمِ في كُلِّ مَقطَعٍ صَوتِيٍّ:

«كيراساوا سيكينارا
نَحنُ عُقَلاءُ وَأَنتُم هَوّارَة!

اليبندا كاكامالا ماليبندا كاكامالا
السَراويلُ تَسقُطُ مِن دونِ حَمّالَة!

فويكاكا فاندراكا
نَحنُ أَقوِياءُ وَأَنتُم رِكاكا!

زرمنكا زرداني
الوَيلُ لِمَن يَتَحَدّاني!

فاتيكاتي بِالبَطّيخِ
مِنَ الزُهرَةِ لِلمَرّيخِ!»

تَوَقَّفَ السَيِّدُ وُنْكا لِبِضعِ ثَوانٍ بِشَكلٍ مَسرَحِيٍّ. ثُمَّ أَخَذَ نَفَسًا عَميقًا جِدًّا، وَبِصَوتٍ جامِحٍ وَمُخيفٍ، صاحَ:

«كيتيمبيبي زونْك!
فومبوليزي زونْك!
غوغوميزا زونْك!
فوميكاكا زونْك!
أنابولالا زونْك زونْك زونْك!»

كانَ أَثَرُ هذا كُلِّهِ في الأَرضِ وَفي العالَمِ صاعِقًا. في غُرفَةِ التَحَكُّمِ في هيوستُن، وَفي البَيتِ الأَبيَضِ في واشِنطُن، وَفي القُصورِ، وَأَبنِيَةِ المُدُنِ، وَالأَكواخِ في الجِبالِ، مِن أَمريكا إلى الصينِ إلى البيرو، إرتَجَفَ الخَمسُمِئَةِ مَليونِ شَخصٍ، الَذينَ سَمِعوا ذلِكَ الصَوتَ الجامِحَ وَالمُخيفَ، يَتَفَوَّهُ بِهذِهِ الكَلِماتِ الغَريبَةِ وَالغامِضَةِ، خَوفًا أَمامَ شاشاتِ التِلفِزيوناتِ. وَالتَفَتَ الجَميعُ إلى الجَميعِ وَقالوا: «مَن هُم؟ ما كانَت تِلكَ اللُغَةُ؟ مِن أَينَ يَأتونَ؟»

في مَكتَبِ الرَئيسِ في البَيتِ الأَبيَضِ، وَقَفَ كُلٌّ مِن نائِبِ الرَئيسِ الآنِسَةِ تيبز، وَأَعضاءِ مَجلِسِ الوُزَراءِ، وَقادَةِ الجَيشِ وَالقُوّاتِ البَحرِيَّةِ وَالقُوّاتِ الجَوِّيَّةِ، وَمُبتَلِعِ السُيوفِ مِن أَفغانِستانَ، وَمُستَشارِ الرَئيسِ الأَوَّلِ لِلشُؤونِ المالِيَّةِ، وَالسَيِّدَةِ توبسيبوس مُتَوَتِّرينَ جامِدينَ. كانوا خائِفينَ جِدًّا. لكِنَّ الرَئيسَ نَفسَهُ حافَظَ عَلى رَأسٍ بارِدٍ وَذِهنٍ صافٍ، ثُمَّ صَرَخَ: «مُرَبِّيَتي! آهٍ، مُرَبِّيَتي،

بِحَقِّ السَماءِ، ماذا عَلَينا أَن نَفعَلَ الآنَ؟»

«سَأُحضِرُ لَكَ كوبَ حَليبٍ لَذيذٍ ساخِنٍ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«أَكرَهُ هذا المَشروبَ» قالَ الرَئيسُ: «أَرجوكِ لا تُرغِميني عَلى شُربِهِ!»

«إستَدعِ رَئيسَ المُتَرجِمينَ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«إستَدعوا رَئيسَ المُتَرجِمينَ!» قالَ الرَئيسُ: «أَينَ هُوَ؟»

«أَنا هُنا، حَضرَةَ الرَئيسِ» قالَ رَئيسُ المُتَرجِمينَ.

«ما اللُغَةُ التي كانَ يَنطُقُ بِها ذلِكَ المَخلوقُ في الفُندُقِ الفَضائِيِّ؟ كُنْ سَريعًا! هَل كانَت لُغَةَ الإسكيمو؟»



«لَمْ تَكُنْ لُغَةَ الإسكيمو، حَضرَةَ الرَئيسِ».

«آهِ، إذًا كانَت لُغَةَ التَغَلوغ! إمّا التَغَلوغُ وَإمّا اللُغَةُ الأُوغرِيَّةُ!»

«لَيسَتِ التَغَلوغَ، حَضرَةَ الرَئيسِ، وَلا هِيَ اللُغَةُ الأُوغرِيَّةُ أيضًا!»

«أكانَتِ التولو إذًا؟ أوِ التَنغوسَ أوِ التوبي؟»

«حَتمًا لَيسَتِ التولو، حَضرَةَ الرَئيسِ. وَأنا مُتَأكِّدٌ مِن أنَّها لَمْ تَكُنِ التَنغوسَ أوِ التوبي!».

«لا تَكتَفِ بِالوُقوفِ وَبِإخبارِهِ ما لَمْ تَكُنْ تِلكَ اللُغَةُ عَلَيهِ أيُّها المُغَفَّلُ!»

قالَتِ الآنِسَةُ تيبز: «قُلْ لَهُ ماذا كانَت!»

«حاضِرٌ سَيِّدَتي، حَضرَةَ الآنِسَةِ نائِبِ الرَئيسِ» قالَ رَئيسُ المُتَرجِمينَ، وَقَد بَدَأَ يَرتَجِفُ: «صَدِّقوني حَضرَةَ الرَئيسِ، لَمْ تَكُنْ تِلكَ لُغَةً قَد سَمِعْتُها مِن قَبلُ!»

«لكِنَّني ظَنَنْتُ أنَّكَ تَعرِفُ لُغاتِ العالَمِ كُلَّها!»

«هذا صَحيحٌ، حَضرَةَ الرَئيسِ».

«لا تَكذِبْ عَلَيَّ يا رَئيسَ المُتَرجِمينَ، كَيفَ يُعقَلُ أن تَعرِفَ لُغاتِ العالَمِ كُلَّها في حينِ أنَّكَ لا تَعرِفُ هذِهِ؟»

«لَيسَت هذِهِ لُغَةً مِن هذا العالَمِ، سَيِّدي الرَئيسَ».

«هذا هُراءٌ يا رَجُلُ!» زَعَقَتِ الآنِسَةُ تيبز: «أنا نَفسي فَهِمْتُ البَعضَ مِنها!»

«مِنَ الواضِحِ أنَّ هؤُلاءِ الناسَ، يا حَضرَةَ الآنِسَةِ نائِبِ الرَئيسِ،

حاوَلوا تَعَلُّمَ القَليلِ مِن كَلِماتِنا السَهلَةِ، لكِنَّ الباقي هُوَ لُغَةٌ لَمْ يُسمَعْ بِها قَطُّ عَلى هذِهِ الأَرضِ!»

«بِحَقِّ صُراخِ العَقارِبِ!» صَرَخَ الرَئيسُ: «أَتَقصِدُ إخباري أَنَّهُم رُبَّما آتونَ مِن... مِن... مِن مَكانٍ آخَرَ؟»

«بِالضَبطِ، حَضرَةَ الرَئيسِ».

«مِن أينَ مَثَلًا؟» قالَ الرَئيسُ.

«مَن يَعلَمُ؟» قالَ رَئيسُ المُتَرجِمينَ: «وَلكِن، أَلَمْ تُلاحِظوا يا حَضرَةَ الرَئيسِ كَيفَ استَعمَلوا الكَلِمَتَينِ الزُهرَةَ وَالمَرّيخَ؟»

«بِالطَبعِ لاحَظْتُ ذلِكَ» أَجابَ الرَئيسُ: «وَلكِن، ما دَخلُ ذلِكَ بِالمَوضوعِ؟ ... آهِ! أَفهَمُ ما تُلَمِّحُ إِلَيهِ! يا لَسَذاجَتي! رِجالٌ مِنَ المَرّيخِ!»

«وَمِنَ الزُهرَةِ» تابَعَ رَئيسُ المُتَرجِمينَ.

«ذلِكَ قَد يُسَبِّبُ المَشاكِلَ» قالَ الرَئيسُ.

«نَعَم» قالَ رَئيسُ المُتَرجِمينَ.

«لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُكَ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز.

«ما العَمَلُ الآنَ، يا جِنِرالُ؟» قالَ الرَئيسُ.

«نُفَجِّرُهُم!» صَرَخَ الجِنِرالُ.

«أَنتَ دائِمًا تَرغَبُ في تَفجيرِ الأَشياءِ!» قالَ الرَئيسُ مُغتاظًا: «أَلا يَسَعُكَ التَفكيرُ في أَمرٍ آخَرَ؟»

«أُحِبُّ تَفجيرَ الأَشياءِ» قالَ الجِنِرالُ: «ذلِكَ يُحدِثُ ضَجَّةً جَميلَةً جِدًّا. دِججججج دِججججج!»

«لا تَكُنْ غَبِيًّا!» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز: «إذا فَجَّرْتَ هؤُلاءِ الناسَ، فَسَيُعلِنُ المَرّيخُ حَربًا عَلَينا! وَالزُهرَةُ كَذلِكَ!»

«هذا صَحيحٌ يا مُرَبِّيَتي» قالَ الرَئيسُ: «سَوفَ نُشوَى كَما يُشوى الديكُ الرومِيُّ، وَنُهرَسُ كَما تُهرَسُ البَطاطا!»

«سَأُواجِهُهُم!» صَرَخَ قائِدُ الجَيشِ.

«أُصمُتْ» صاحَتِ السَيِّدَةُ تيبز: «أَنتَ مَطرودٌ!»

«مَررررحًى» قالَ الجِنِرالاتُ الآخَرونَ كُلُّهُم: «أَحسَنْتِ فِعلًا، حَضرَةَ السَيِّدَةِ نائِبِ الرَئيسِ!»

قالَتِ الآنِسَةُ تيبز: «عَلَينا أَن نُعامِلَ هؤُلاءِ الناسَ بِرِفقٍ. فَالَذي تَكَلَّمَ الآنَ بَدا غاضِبًا لِلغايَةِ. عَلَينا أَن نَكونَ مُهَذَّبينَ مَعَهُم، وَأَن نَتَمَلَّقَهُم وَنُسعِدَهُم. آخِرُ ما نُريدُهُ هُوَ أَن يَجتاحَ بِلادَنا رِجالٌ مِنَ المَرّيخِ! عَلَيكَ التَكَلُّمُ إِلَيهِم، حَضرَةَ الرَئيسِ. قُلْ لِهيوستُن إِنَّنا نُريدُ اتِّصالًا لاسِلكِيًّا مُباشَرًا آخَرَ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ، وَبِسُرعَةٍ!»

6

دَعوَةٌ إلى البَيتِ الأَبيَضِ

«سَوفَ يَتَوَجَّهُ إلَيكُمُ الآنَ رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ!» أَعلَنَ مُكَبِّرُ الصَوتِ في رُدهَةِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ.

ظَهَرَ رَأسُ الجَدَّةِ جورجينا بِحَذَرٍ مِن تَحتِ المُلاءاتِ، وَأَخرَجَتِ الجَدَّةُ جوزِفين إصبَعَيها مِن أُذُنَيها، وَرَفَعَ الجَدُّ جورج رَأسَهُ عَنِ الوِسادَةِ.

«أَتَعني أَنَّهُ سَيُكَلِّمُنا فِعلًا؟» هَمَسَ تشارلي.

«شششش!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إستَمِعوا!»

«أَصدِقائيَ الأَعِزّاءَ!» قالَ الصَوتُ الرِئاسِيُّ المَعروفُ عَبرَ مُكَبِّرِ الصَوتِ: «أَصدِقائيَ الأَعِزّاءَ، الأَعِزّاءَ جِدًّا! أَهلًا بِكُم في الفُندُقِ الفَضائِيِّ «يو إس آي». أَطيَبَ التَحِيّاتِ لِرُوّادِ الفَضاءِ الشُجعانِ مِنَ المَرّيخِ وَالزُهرَةِ...»

«المَرّيخُ وَالزُهرَةُ!» هَمَسَ تشارلي: «أَتَعني أَنَّهُ يَظُنُّ أَنَّنا مِن...».

«شششش، شششش، شششش!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا. وَكانَ مُنحَنِيًا

يَضحَكُ ضِحكَةً خافِتَةً، ثُمَّ راحَ يَهتَزُّ وَيَقفِزُ مِن قَدَمٍ إلى أُخرى في مَكانِهِ. فَتابَعَ الرَئيسُ: «لَقَدِ اجتَزْتُم مَسافَةً طَويلَةً، لِذا، لِمَ لا تَقتَرِبونَ قَليلًا بَعدُ، وَتَزورونَنَا نَحنُ هُنا في الأَسفَلِ، عَلى أَرضِنا المُتَواضِعَةِ الصَغيرَةِ؟ أَدعوكُم أَنتُمُ الثَمانِيَةَ كُلَّكُم إلى المُكوثِ مَعي هُنا في واشِنطُن كَضُيوفي المُكَرَّمينَ. يُمكِنُكُم أَن تَحُطّوا بِآلَتِكُمُ الفَضائِيَّةِ الزُجاجِيَّةِ الرائِعةِ عَلى العُشبِ، في الفَناءِ الخَلفِيِّ لِلبَيتِ الأَبيَضِ. سَنُخرِجُ السَجّادَ الأَحمَرَ وَنُجَهِّزُهُ. آمُلُ أَن تَعرِفوا ما يَكفي مِن لُغَتِنا لِتَفهَموني. سَأَنتَظِرُ رَدَّكُم بِفارِغِ الصَبرِ...»

ثُمَّ سُمِعَت تَكَّةٌ، وَانقَطَعَ بَثُّ صَوتِ الرَئيسِ.

«يا لَهُ مِن أَمرٍ رائِعٍ!» هَمَسَ الجَدُّ جو: «البَيتُ الأَبيَضُ، تشارلي! نَحنُ مَدعُوّونَ إلى البَيتِ الأَبيَضِ كَضُيوفِ شَرَفٍ!»

أَمسَكَ تشارلي بِيَدَيِ الجَدِّ جو، وَبَدَأَ الاثنانِ يَرقُصانِ وَيَدورانِ في رُدهَةِ الفُندُقِ. أَمّا السَيِّدُ وُنكا الذي كانَ لا يَزالُ يَهتَزُّ ضَحِكًا، فَذَهَبَ وَجَلَسَ عَلى السَريرِ، وَأَشارَ لِلجَميعِ أَن يَجتَمِعوا حَولَهُ لِكَي يَتَمَكَّنوا مِنَ الهَمسِ مِن دونِ أَن تُسمَعَ أَصواتُهُم عَبرَ الميكروفوناتِ المُخَبَّأَةِ.

«إِنَّهُم خائِفونَ حَتّى المَوتِ!» هَمَسَ لَهُم: «لَن يُزعِجونا بَعدَ الآنَ. لِذا، لِنُقِمْ تِلكَ الوَليمَةَ الَتي كُنّا نَتَكَلَّمُ عَنها، وَبَعدَ ذلِكَ بِإِمكانِنا استِكشافُ الفُندُقِ».

«أَلَسْنَا ذاهِبينَ إلى البَيتِ الأَبيَضِ؟» هَمَسَتِ الجَدَّةُ جوزفين: «أُريدُ الذَهابَ إلى البَيتِ الأَبيَضِ، وَالإِقامَةَ عِندَ الرَئيسِ».



«يا عَزيزَتي، يا قِطعَةَ الزَلابِيَةِ المُضطَرِبَةَ» قالَ لَها السَيِّدُ وُنْكا: «حَشَراتُ الفِراشِ أَكثَرُ شَبَهًا مِنكِ بِرِجالِ المَرِّيخ! سيَعلَمونَ عَلى الفَورِ أَنَّهُم خُدِعوا، وَسَيُلقى القَبضُ عَلَينا قَبلَ أَن نَقولَ لَهُم مَرحَبًا».

كانَ السَيِّدُ وُنْكا عَلى حَقٍّ، فَلا مَجالَ لِقُبولِ دَعوَةِ الرَئيسِ، وَكانَ الجَميعُ يَعلَمُ ذلِكَ.

«وَلكِن، عَلَينا أَن نَقولَ لَهُ شَيئًا» هَمَسَ تشارلي: «لا بُدَّ أَنَّهُ يَجلِسُ الآنَ هُناكَ في البَيتِ الأَبيَضِ في هذِهِ الدَقيقَةِ بِالتَحديدِ يَنتَظِرُ إجابَةً».

«إختَلِقْ عُذرًا» قالَ السَيِّدُ باكيتْ.

«قُلْ لَهُم إنَّنا مُرتَبِطونَ بِأَمرٍ آخَرَ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيتْ.

«أَنتُم عَلى حَقٍّ» هَمَسَ السَيِّدُ وُنْكا: «مِن قِلَّةِ الأَدَبِ تَجاهُلُ دَعوَةٍ».

وَقَفَ، وَسارَ بِضعَ خَطَواتٍ مُبتَعِدًا عَنِ المَجموعَةِ. لِلَحظَةٍ أَوِ اثنَتَينِ، بَقِيَ صامِتًا وَجامِدًا يَستَجمِعُ أَفكارَهُ. ثُمَّ مَرَّةً أُخرى، رَأى تشارلي تَجاعيدَ الابتِسامَةِ تَرتَسِمُ عِندَ زاوِيَتَي عَينَيهِ، وَعِندَما بَدَأَ يَتَكَلَّمُ، بَدا صَوتُهُ هذِهِ المَرَّةَ كَصَوتِ مارِدٍ. كانَ عَميقًا وَشَيطانِيًّا وَصاخِبًا جِدًّا وَبَطيئًا جِدًّا:

«صَوتُ دَعساتٍ في الوَحل،
عَلى أَرضٍ موحِلَةٍ وَعِرَة،
وَنورُ الشَفَقِ حَزينٌ مُرعِب،
كائِناتٌ شَكلُها مُريب.

يُمكِنُكَ سَماعُها تَئِنّ،
تَفِحُّ تَهِسُّ تَنِزُّ تَريل،
تَدبَقُ تَزلَقُ تَغلي تُبَقبِق،
تَزحَفُ وَالوَقتُ مَغيب.

فَغادِرْ! أُهرُبْ ثِبْ تَزَلَّج
إقفِزْ أُسقُطْ قُمْ وَتَدَحرَج!
في الوَعرِ الوَحلِ وَالطين!
فَالخَطَرُ الداهِمُ قَريب!»



وَقَفَ الرَئيسُ في مَكتَبِهِ عَلى بُعدِ ثَلاثِمِئَةٍ وَخَمسَةٍ وَثَمانينَ أَلفَ كيلومِترٍ، بَعدَما أَصبَحَ وَجهُهُ أَبيَضَ كَبَيَاضِ البَيتِ الأَبيَضِ. ثُمَّ صَرَخَ: «أَيَّتُها الأَرانِبُ النَطّاطَةُ! أَعتَقِدُ أَنَّهُم يَوَدّونَ النَيلَ مِنّا!»

«آهٍ، أَرجوكَ دَعْنِي أُفَجِّرُهُم!» قالَ قائِدُ الجَيشِ السابِقِ.

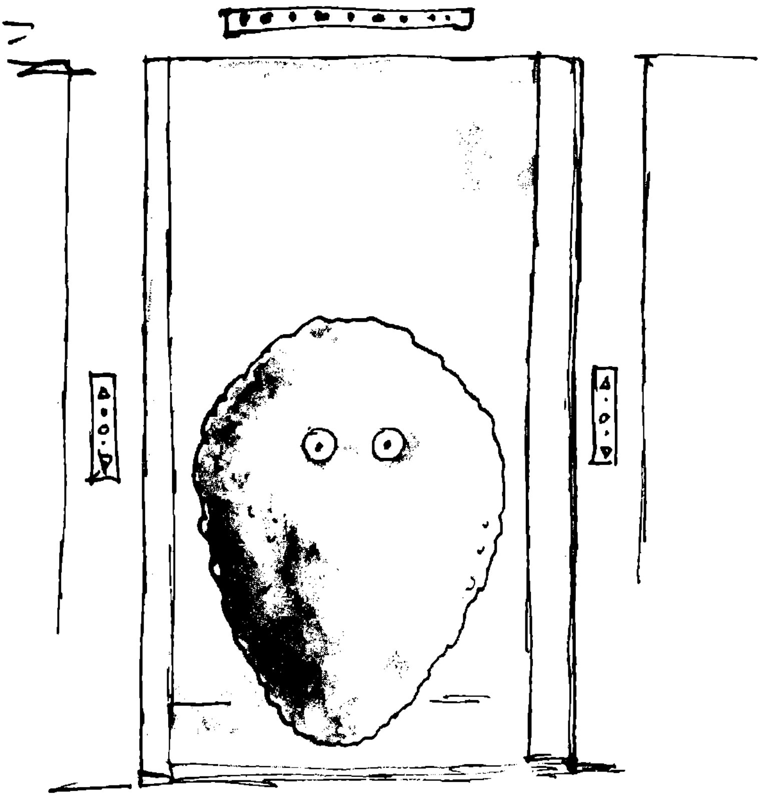
«أُصمُتْ!» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز: «إذهَبْ وَقِفْ في الزاوِيَةِ!»

في رُدهَةِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، لَمْ يَكُنِ السَيِّدُ وُنْكا قَدْ تَوَقَّفَ سِوى لِيُفَكِّرَ في مَقطَعٍ شِعرِيٍّ آخَرَ، وَكانَ عَلى وَشكِ البَدءِ مِن جَديدٍ، عِندَما أَوقَفَتهُ في مَكانِهِ صَرخَةٌ ثاقِبَةٌ مُرَوِّعَةٌ، أَطلَقَتها الجَدَّةُ جوزِفين. كانَت تَجلِسُ مُستَقيمَةً في السَريرِ، وَتُشيرُ بِإِصبَعِها المُرتَجِفَةِ إلى المَصاعِدِ في نِهايَةِ الرُدهَةِ. ثُمَّ صَرَخَت مَرَّةً ثانِيَةً وَهِيَ لا تَزالُ تُشيرُ إلى المَوضِعِ نَفسِهِ، فَاستَدارَتِ الأَعيُنُ كُلُّها نَحوَ المَصاعِدِ. كانَ بابُ المِصعَدِ، إلى اليَسارِ، يَنزَلِقُ بِبُطءٍ لِيُفتَحَ، وَتَمَكَّنَ المُشاهِدونَ مِن أَن يَرَوا بِوُضوحٍ شَيئًا... شَيئًا سَميكًا... شَيئًا بُنِّيًّا... شَيئًا لَيسَ بُنِّيًّا بِالتَحديدِ، وَلكِنَّهُ، بُنِّيٌّ مائِلٌ إلى الأَخضَرِ... شَيءٌ بَشرَتُهُ لَزِجَةٌ وَعَيناهُ كَبيرَتانِ... يَجثُمُ داخِلَ المِصعَدِ!

7
شَيءٌ قَذِرٌ فِي المَصاعِدِ

تَوَقَّفَتِ الجَدَّةُ جوزفين عَنِ الصُراخِ، وَتَجَمَّدَت مِن شِدَّةِ الصَدمَةِ. أَمّا الباقونَ مِنَ المَجموعَةِ بِالقُربِ مِنَ السَريرِ، بِمَن فيهِم تشارلي وَالجَدُّ جو، فَتَوَقَّفوا عَنِ الحِراكِ، وَكَأَنَّهُم أَصنامٌ حَجَرِيَّةٌ. لَمْ يَتَجَرَّأوا عَلى الحِراكِ. بِالكادِ تَجَرَّأوا عَلى التَنَفُّسِ. وَالسَيِّدُ وُنْكا الَذي استَدارَ بِسُرعَةٍ لِيَنظُرَ عِندَما صَدَرَتِ الصَرخَةُ الأُولى، ذُهِلَ كَالآخَرينَ. وَقَفَ مِن دونِ أَن يُحَرِّكَ ساكِنًا، يُحَدِّقُ بِاستِغرابٍ إِلى ذلِكَ الشَيءِ في المِصعَدِ، وَفَمُهُ مَفتوحٌ قليلًا، وَعَيناهُ مُنفَتِحَتانِ تَمامًا كَعَجَلَتَينِ. ما رَآهُ، وَما رَأَوهُ كُلُّهُم كانَ شَيئًا كَبَيضَةٍ ضَخمَةٍ تَقِفُ بِتَوازُنٍ عَلى طَرَفِها المُرَوَّسِ، بِطولِ شابٍّ، وَبِعَرضِ أَكثَرِ الرِجالِ بَدانَةً. بَشَرَتُهُ البُنِّيَّةُ المائِلَةُ إِلى الأَخضَرِ لَمّاعَةٌ رَطِبَةٌ بَعضَ الشَيءِ، وَفيها تَجاعيدُ. وفي ثَلاثَةِ أَرباعِ قامَتِهِ نَحوَ الأَعلى، في الجُزءِ الأَعرَضِ مِنهُ، بَرَزَت عَينانِ مُدَوَّرَتانِ كَبيرَتانِ بِحَجمِ فِنجانَي شاي. كانَتِ العَينانِ بَيضاوَينِ، لكِنَّ بُؤبُؤًا أَحمَرَ لَمّاعًا

تَوَسَّطَ كُلًّا مِنهُما. كانَ البُؤبُؤانِ الأَحمَرانِ يُرَكِّزانِ عَلى السَيِّدِ وُنْكا، لكِنَّهُما ما لَبِثا أَن بَدَأا يَجولانِ بِبُطءٍ، بِاتِّجاهِ تشارلي وَالجَدِّ جو وَالآخَرينَ عِندَ السَريرِ، فَيَستَقِرّانِ عَلَيهِم، وَيُحَدِّقانِ فيهِم بِنَظرَةٍ بارِدَةٍ حاقِدَةٍ.



وَكانَت هاتانِ العَينانِ كُلَّ شَيءٍ، فَلَمْ يَكُنْ مِن مَعالِمَ أُخرى، لا أَنفٌ أَو فَمٌ أَو أُذُنٌ، لكِنَّ هذا الجِسمَ البَيضَوِيَّ الشَكلِ، كانَ يَتَحَرَّكُ بِأَكمَلِهِ بِبُطءٍ شَديدٍ جِدًّا، فَيَنبُضُ وَيَنتَفِخُ بِرِفقٍ، وَكَأَنَّ بَشَرَتَهُ مُمتَلِئَةٌ بِسائِلٍ كَثيفٍ.

في تِلكَ اللَحظَةِ، لاحَظَ تشارلي أَنَّ المِصعَدَ المُجاوِرَ كانَ يَنزِلُ، وَأَنَّ الأَرقامَ فَوقَ بابِهِ تومِضُ وَتُشيرُ إلى ... 6 ... 5 ... 4 ... 3 ... 2 ... 1 ... ر (أَيِ الرُدهَةِ). ثُمَّ كانَ تَوَقُّفٌ لِبُرهَةٍ. فَانفَتَحَ البابُ، وَداخِلَ المِصعَدِ الثاني، كانَت تَجثُمُ بَيضَةٌ أُخرى ضَخمَةٌ لَزِجَةٌ مُجَعَّدَةٌ بُنِّيَّةٌ مائِلَةٌ إلى الأَخضَرِ، وَلَها عَينانِ!

عِندَئِذٍ، راحَتِ الأَرقامُ تومِضُ في المُؤَشِّراتِ فَوقَ المَصاعِدِ الثَلاثَةِ الباقِيَةِ. وَأَخَذَتِ المَصاعِدُ تَنزِلُ ... تَنزِلُ ... تَنزِلُ ... تَنزِلُ. وَسُرعانَ ما بَلَغَتِ الرُدهَةَ في آنٍ واحِدٍ تَمامًا، وَفُتِحَت أَبوابُها... خَمسَةُ أَبوابٍ مَفتوحَةٌ الآنَ ... مَخلوقٌ واحِدٌ عِندَ كُلٍّ مِنها ... مَجموعُ الكُلِّ خَمسَةٌ ... وَمَعَها خَمسَةُ أَزواجٍ مِن أَعيُنٍ حَدَقاتُها حَمراءُ لَمّاعَةٌ، كُلُّها تُراقِبُ السَيِّدَ وُنكا وَتشارلي وَالجَدَّ جو وَالآخَرينَ.

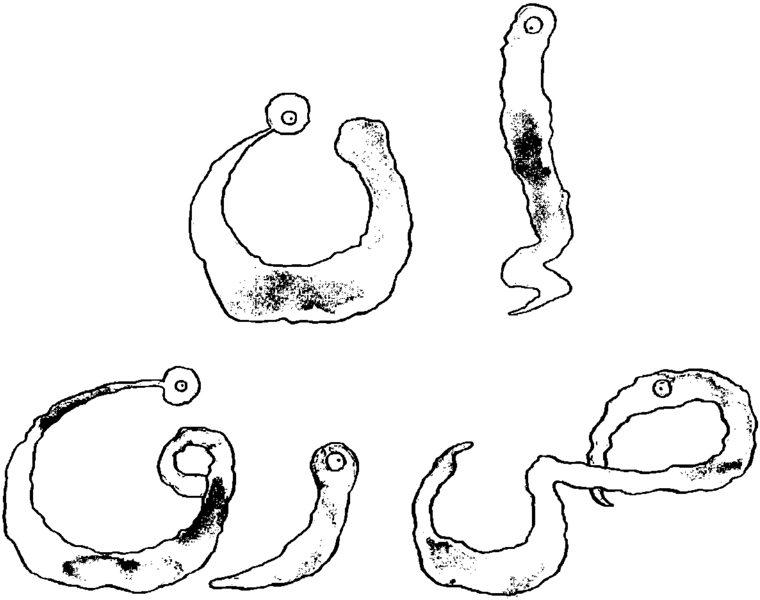
كانَ الفَرقُ ضَئيلًا مِن حَيثُ الحَجمُ وَالشَكلُ بَينَ المَخلوقاتِ الخَمسَةِ، لكِنَّها كُلَّها كانَت تَملِكُ البَشَرَةَ المُجَعَّدَةَ نَفسَها، البُنِّيَّةَ المائِلَةَ إلى الأَخضَرِ، وَكانَت تِلكَ البَشَرَةُ تَتَمَوَّجُ وَتَنبُضُ.

لِحَوالى ثَلاثينَ ثانِيَةً، لَمْ يَحصُلْ شَيءٌ. لَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ. لَمْ يُصدِرْ

أَحَدٌ صَوتًا. كانَ الصَمتُ رَهيبًا. وَكَذلِكَ كانَ القَلَقُ. أَمّا تشارلي فَقَد ذُعِرَ، إلى دَرَجَةِ أَنَّهُ شَعَرَ وَكَأَنَّهُ يَتَقَلَّصُ داخِلَ بَشَرَتِهِ. ثُمَّ رَأى شَكلَ المَخلوقِ في المِصعَدِ الأَيسَرِ قَد بَدَأَ يَتَغَيَّرُ فَجأَةً! أَصبَحَ جِسمُهُ أَطوَلَ فَأَطوَلَ وَأَرفَعَ فَأَرفَعَ، ثُمَّ ارتَفَعَ وَارتَفَعَ بِاتِّجاهِ سَقفِ المِصعَدِ، مَع مَيلٍ قَليلٍ إلى اليَسارِ، مُحدِثًا بِذلِكَ قَوسًا جَميلًا غَريبًا شَبيهًا بِالثُعبانِ، فَصَعِدَ نَحوَ اليَسارِ، وَانعَطَفَ في الأَعلى إلى اليَمينِ، وَنَزَلَ مُجَدَّدًا بِشَكلِ نِصفِ دائِرِيٍّ... وَمِن ثُمَّ بَدَأَ الجُزءُ السُفلِيُّ مِنهُ يَنمو أَيضًا كَذَيلٍ... وَيَزحَفُ عَلى الأَرضِ...، يَزحَفُ عَلى الأَرضِ نَحوَ اليَسارِ، إلى أَن بَدا أَخيرًا – ذاكَ المَخلوقُ الَذي كانَ يُشبِهُ في البَدءِ بَيضَةً ضَخمَةً – كَأَفعًى طَويلَةٍ مُقَوَّسَةٍ تَقِفُ عَلى ذَيلِها.

ثُمَّ بَدَأَ المَخلوقُ في المِصعَدِ المُجاوِرِ يَتَمَطَّطُ بِالطَريقَةِ ذاتِها تَقريبًا، وَكَم بَدا ذلِكَ غَريبًا وَلَزِجًا لِلمُشاهَدَةِ! كانَ يَتَلَوّى بِشَكلٍ مُختَلِفٍ قَليلًا عَنِ الأَوَّلِ، وَيَقِفُ بِتَوازُنٍ غَيرِ كامِلٍ عَلى ذَيلِهِ.

ثُمَّ بَدَأَتِ المَخلوقاتُ الثَلاثَةُ الباقِيَةُ تَتَمَطَّطُ كُلُّها في الوَقتِ عَينِهِ، كُلٌّ مِنها يَطولُ بِبُطءٍ، فَيُصبِحُ أَطوَلَ فَأَطوَلَ وَأَرفَعَ فَأَرفَعَ، وَيَتَقَوَّسُ وَيَتَلَوّى وَيَتَمَطَّطُ وَيَتَقَوَّسُ وَيَنحَني وَيَقِفُ بِتَوازُنٍ إمّا على ذَيلِهِ أَو عَلى رَأسِهِ أَو عَلى الاثنَينِ مَعًا. ثُمَّ استَدارَت، فَلَمْ تَعُدْ تُرى مِن كُلٍّ مِنها إلّا عَينٌ واحِدَةٌ. وَعِندَما تَوَقَّفَت كُلُّها عَنِ التَمَدُّدِ وَالتَلَوّي، هذا ما بَدَت عَلَيهِ في نِهايَةِ الأَمرِ:



«إنصَرِفوا!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «أُخرُجوا بِسُرعَةٍ!»

لَمْ يَعْدُ أَحَدٌ قَطُّ بِسُرعَةٍ أَكبَرَ مِن تِلكَ الَتي عَدا فيها الجَدُّ جو وَتشارلي وَالسَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ في تِلكَ اللَحظَةِ. وَقَفوا كُلُّهُم خَلفَ السَريرِ، وَراحوا يَدفَعونَهُ كَالمَجانينِ. رَكَضَ السَيِّدُ وُنْكا أَمامَهُم وَهوَ يَصيحُ: «إنصَرِفوا! إنصَرِفوا! إنصَرِفوا!» وَبَعدَ عَشرِ ثَوانٍ بِالضَبطِ، كانوا قَد خَرَجوا جَميعُهُم مِنَ الرُدهَةِ، وَعادوا إلى داخِلِ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ. وَبِطَريقَةٍ هِسْتيرِيَّةٍ، راحَ السَيِّدُ وُنْكا يَفُكُّ الأَقفالَ وَيَضغَطُ الأَزرارَ. فَأُقفِلَ بابُ المِصعَدِ

الزُّجاجِيِّ الضَخمِ بِعُنفٍ، وَقَفَزَ المِصعَدُ بِرُمَّتِهِ جانِبِيًّا. وَهكَذا ابتَعَدوا! وَبِالطَبعِ كُلُّهُم، بِمَن فيهِمِ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ الَذينَ كانوا في السَريرِ، أَخَذوا يَحومونَ مُجَدَّدًا في الهَواءِ.

8
مَخلوقاتُ كْنِيد الدودِيَّةُ

«يا لَلهَولِ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا لاهِثًا: «يا لَلمُصيبَةِ! يا لَلرَوعِ! يا لَلذُعرِ! آمُلُ ألّا أرى شَيئًا مُماثِلًا مُجَدَّدًا!» سَبَحَ وُصولًا إلى الزِرِّ الأَبيَضِ وَضَغَطَهُ، فَانطَلَقَتِ الصَواريخُ الدافِعَةُ. وَانطَلَقَ المِصعَدُ إلى الأَمامِ بِسُرعَةٍ فائِقَةٍ، إلى دَرَجَةٍ اختَفى مَعَها الفُندُقُ الفَضائِيُّ بِسُرعَةٍ عَن أَنظارِهِم، وَأَصبَحَ بَعيدًا في الخَلفِ.

«وَلكِن، ما كانَت تِلكَ المَخلوقاتُ الرَهيبَةُ؟» سَأَلَ تشارلي.

«أَتَعني أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَعلَمُ؟» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «حَسَنًا، لَأَمرٌ جَيِّدٌ أَنَّكَ لَمْ تَعلَمْ! فَلَو كانَ لَدَيكَ أَدنى فِكرَةٍ عَن مَدى الأَهوالِ الَتي كُنْتَ تُواجِهُها، لَخَرَجَ نُخاعُ عَظمِكَ مِن مَكانِهِ! لَتَحَجَّرْتَ مِنَ الذُعرِ وَغُرِّيْتَ بِالأَرضِ! ثُمَّ، كانَتِ المَخلوقاتُ سَتَقضي عَلَيْكَ! كُنْتَ سَتُصبِحُ خِيارَةً مَطهُوَّةً! كُنْتَ سَتُسحَقُ إلى آلافِ الأَجزاءِ الصَغيرَةِ جِدًّا، وَسَتُبشَرُ كَالجُبنَةِ، وَكُنْتَ سَتَتَبَخَّرُ وَأَنتَ لا تَزالُ حَيًّا! وَكانَت سَتَصنَعُ قِلاداتٍ مِن عِظامِ مَفاصِلِكَ، وَأَساوِرَ مِن أَسنانِكَ! لِأَنَّ هذِهِ

المَخلوقاتِ، يا صَغيريَ الجاهِلَ العَزيزَ، هِيَ الوُحوشُ الأَكثَرُ قَساوَةً وَحِقدًا وَضَغينَةً وَفَتكًا في الكَونِ كُلِّهِ!»

هُنا، تَوَقَّفَ السَيِّدُ وُنْكا، وَمَرَّرَ طَرَفَ لِسانِهِ الوَردِيِّ عَلى شَفَتَيهِ، ثُمَّ صَرَخَ: «**إنَّها مَخلوقاتُ كْنِيد الدودِيَّةُ! إنَّها هِيَ!**»

وَشَدَّ عَلى حَرفِ الكافِ، كْ...كْ نِيد، هكَذا.

«ظَنَنْتُ أَنَّها كانَت تِلكَ المُسوخَ المُريبَةَ الَتي كُنْتَ تُخبِرُ الرَئيسَ عَنها» قالَ تشارلي.

«آهِ كَلّا، إختَلَقْتُ تِلكَ لِأُخيفَ البَيتَ الأَبيَضَ لا أَكثَر» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «لكِنَّني لَمْ أَختَلِقْ شَيئًا عَن مَخلوقاتِ كْنِيد الدودِيَّةِ، صَدِّقْني. إنَّها تَعيشُ، كَما يَعلَمُ الجَميعُ، عَلى كَوكَبِ دود الَذي يَبعُدُ تِسعَةً وَعِشرينَ مِليارًا وَسِتَّمِئَةٍ وَخَمسَةً وَخَمسينَ مَليونًا وَثَلاثَمِئَةٍ وَاثنَينِ وَثَمانينَ أَلفَ كيلومِترٍ، وَهيَ بِالفِعلِ حَيَواناتٌ وَحشِيَّةٌ ذَكِيَّةٌ جِدًّا جِدًّا. بِإمكانِ الكْنِيد الدودِيِّ أَن يَتَحَوَّلَ إلى أَيِّ شَكلٍ يَرغَبُ فيهِ. فَلا عِظامَ لَه، وَفي جِسمِهِ عَضَلٌ واحِدٌ ضَخمٌ وَقَوِيٌّ جِدًّا، لكِنَّهُ في الوَقتِ ذاتِهِ لَزِجٌ جِدًّا وَقابِلٌ لِلتَمَدُّدِ، وَكَأَنَّهُ مَزيجٌ مِنَ المَطّاطِ وَالمَعجونِ وَفي داخِلِهِ أَسلاكٌ فولاذِيَّةٌ. عادَةً يَكونُ عَلى شَكلِ بَيضَةٍ، لكِن بِمَقدورِهِ بِكُلِّ سُهولَةٍ أَن يُزَوِّدَ نَفسَهُ بِرِجلَينِ كَالإنسانِ، أَو بِأَربَعَةِ قَوائِمَ كَالحِصانِ. كَما بِإمكانِهِ أَن يُصبِحَ مُستَديرًا كَالطابَةِ، أَو رَفيعًا كَخَيطِ الطائِرَةِ الوَرَقِيَّةِ. وَبِإمكانِ الكْنِيد الدودِيِّ البالِغِ، أَن يَمُطَّ

عُنُقَهُ، فَيَقضِمَ رُؤُوسَكُم مِن عَلى بُعدِ سِتَّةٍ وَأَربَعينَ مِترًا تَقريبًا، مِن دونِ أَن يَنهَضَ حَتّى!»

«وَبِمَ يَقضِمُ رَأسَكَ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لَمْ أَرَ لَهُ فَمًا».

«لَدَيهِ أَشياءُ أُخرى بِإمكانِهِ أَن يَقضِمَ بِها» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِشَكلٍ غامِضٍ.

«مِثلُ ماذا؟» رَدَّتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«أَطفِئي جَرَسَكِ» قالَ لَها السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَدِ انتَهى دَورُكِ. وَلكِن، اسمَعوني جَميعًا، لَقَد راوَدَتني لِلتَوِّ فِكرَةٌ طَريفَةٌ. هُناكَ، كُنْتُ أَعبَثُ مَعَ الرَئيسِ، وَأَتَظاهَرُ بِأَنَّنا مَخلوقاتٌ مِن كَوكَبٍ آخَرَ، وَالعَجيبُ أَنَّ مَخلوقاتٍ كانَت مَوجودَةً عَلى مَتنِ الفُندُقِ!»

«أَتَظُنُّ أَنَّ هُنالِكَ العَديدَ مِنها؟» سَأَلَ تشارلي: «أَكثَرَ مِنَ الخَمسَةِ التي رَأَيْناها؟»

«الآلافُ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «ثَمَّةَ خَمسُمِئَةِ غُرفَةٍ في ذلِكَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، وَعلى الأَرجَحِ أَنَّ ثَمَّةَ عائِلَةً مِنها في كُلِّ غُرفَةٍ!»

«ثَمَّةَ مَن سَيُصدَمونَ صَدمَةً بَغيضَةً عِندَ صُعودِهِم إلى مَتنِ المَركَبَةِ!» قالَ الجَدُّ جو.

«سَوفَ يُؤكَلونَ كَما يُؤكَلُ الفُستُقِ» أَردَفَ السَيِّدُ وُنْكا: «كُلُّ واحِدٍ مِنهُم».

«أَنتَ لا تَعني ذلِكَ حَقًّا، أَلَيسَ كَذلِكَ سَيِّدُ وُنْكا؟» قالَ تشارلي.

«بِالطَبعِ أَعني ذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «مَخلوقاتُ كْنِيد الدودِيَّةُ هذِهِ هِيَ رُعبُ الكَونِ. إنَّها تُسافِرُ في الفَضاءِ بِأَسرابٍ كَبيرَةٍ، وَتَحُطُّ عَلى النُجومِ وَالكَواكِبِ الأُخرى، وَتُدَمِّرُ كُلَّ ما تَجِدُهُ. كانَت مَخلوقاتٌ لَطيفَةٌ تَعيشُ عَلى القَمَرِ مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ، تُعرَفُ بِاسمِ بوزا، لكِنَّ مَخلوقاتِ كْنِيد الدُودِيَّةَ أَكَلَتها كُلَّها، وَفَعَلَتِ الأَمرَ ذاتَهُ عَلى الزُهرَةِ وَالمَرّيخِ وَعَلى كَواكِبَ كَثيرَةٍ أُخرى».

«لِمَ لَمّا تَنزِلْ بَعدُ عَلى أَرضِنا وَتَأْكُلْنا؟» سَأَلَهُ تشارلي.

«لَقَد حاوَلَت أَن تَفعَلَ ذلِكَ يا تشارلي مَرّاتٍ كَثيرَةً، لكِنَّها لَمْ تَنجَحْ قَطُّ. فَكَما تَعلَمُ، يُحيطُ بِالأَرضِ غِلافٌ فَسيحٌ مِنَ الهَواءِ وَالغازِ، وَأَيُّ شَيءٍ يَرتَطِمْ بِهِ بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ، يُصبِحْ حارًّا كَالجَمرِ. فَالكَبسولاتُ الفَضائِيَّةُ تُصنَعُ مِن مَعادِنَ مُقاوِمَةٍ لِلحَرارَةِ، وَعِندَما تَدخُلُ الغِلافَ مُجَدَّدًا، تُخَفَّضُ سُرعَتُها حَتّى الثَلاثَةِ آلافٍ وَمِئَتَي كيلومِترٍ في الساعَةِ، مِن خِلالِ الصَواريخِ الكابِحَةِ أَوَّلًا، ثُمَّ ما يُدعى الاحتِكاكَ. وَلكِنَّها عَلى الرُغمِ مِن ذلِكَ، تَحتَرِقُ بِقُوَّةٍ. وَمَخلوقاتُ كْنِيد هذِهِ، غَيرُ المُقاوِمَةِ لِلحَرارَةِ، وَالَتي لا صَواريخَ كابِحَةً لَها، تُقلى كُلِّيًّا قَبلَ أَن تَصِلَ إلى نِصفِ الطَريقِ حَتّى. أَرَأَيْتَ يَومًا شِهابَ نَيزَكٍ؟»

«الكَثيرَ مِن شُهُبِ النَيازِكِ» قالَ تشارلي.

«في الواقِعِ، لَيسَت تِلكَ شُهُبَ نَيازِكَ بَتاتًا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّها شُهُبُ مَخلوقاتِ كْنِيد الَتي تُحاوِلُ أَن تَدخُلَ غِلافَ الأَرضِ الجَوِّيَّ

بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ فَتَشتَعِلُ».

«يا لَهذِهِ التَفاهاتِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«إنتَظِري، فَقَد تَرَينَ الأَمرَ يَحصُلُ قَبلَ أَن يَنتَهِيَ هذا النَهارُ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«وَلكِن، إن كانَت مُتَوَحِّشَةً وَخَطِرَةً إلى هذا الحَدِّ، فَلِمَ لَمْ تَأكُلْنا عَلى الفَورِ في الفُندُقِ الفَضائِيِّ؟ لِمَ هَدَرَت وَقتَها وَهيَ تَلوِي أَجسامَها لِتُشَكِّلَ حُروفَ الكَلِمَةِ **إنصَرِفْ**؟» قالَ تشارلي.

«لِأَنَّها تُحِبُّ التَباهِيَ» أَجابَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّها فَخورَةٌ لِلغايَةِ بِنَفسِها لِأَنَّها تَستَطيعُ أَن تَكتُبَ بِجَسَدِها هكَذا».

«وَلكِن، لِمَ قالَتِ انصرِفْ إن أَرادَت أَن تَلحَقَ بِنا وَتَأكُلَنا؟»

«إنَّها الكَلِمَةُ الوَحيدَةُ الَتي تَعرِفُها» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«أُنظُروا هُناكَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين وَهيَ تُشيرُ بِإصبَعِها إلى وَراءِ الزُجاجِ.

حَتّى قَبلَ أَن يَنظُرَ، عَلِمَ تشارلي بِالضَبطِ ما كانَ عَلى وَشكِ أَن يَراهُ. وَكَذلِكَ عَلِمَ الآخَرونَ. لَقَد تَمَكَّنوا مِنَ التَخمينِ بِسَبَبِ النَبرَةِ الهِستيرِيَّةِ العالِيَةِ في صَوتِ المَرأَةِ العَجوزِ.

وَهُناكَ إلى جانِبِهِم، رَأَوا كْنيد دودِيًّا جَبّارًا يَحومُ مِن دونِ أَيِّ جُهدٍ، وَكانَ عَريضًا كَالحوتِ وَطَويلًا كَشاحِنَةٍ، وَفي عَينَيهِ أَكثَرُ النَظَراتِ الدودِيَّةِ قَساوَةً! لَمْ يَكُنْ يَبعُدُ سِوى عَشَرَةِ أَمتارٍ تَقريبًا

بِشَكلِهِ البَيضَوِيِّ اللَزِجِ البُنِّيِّ المائِلِ إلى الأَخضَرِ، بِعَينٍ حَمراءَ حاقِدَةٍ واحِدَةٍ فَقَط (العَينُ المَرئِيَّةُ الوَحيدَةُ)، مُسَمَّرَةٍ عَلى الأَشخاصِ الَذينَ يَحومونَ داخِلَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ!

«لَقَد حَلَّتِ النِهايَةُ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«سَيَأكُلُنا جَميعًا!» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«بِبَلعَةٍ واحِدَةٍ!» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«لَقَد انتَهى أَمرُنا، يا تشارلي» قالَ الجَدُّ جو. خَفَضَ تشارلي رَأسَهُ. لَمْ يَكُنْ بِإمكانِهِ التَكَلُّمُ أَو إصدارُ أَيِّ صَوتٍ، فَقَد تَوَقَّفَت حَنجَرَتُهُ عَنِ العَمَلِ مِنَ الذُعرِ.

لِكِنَّ السَيِّدَ وُنْكا لَمْ يُصِبْهُ الهَلَعُ هذِهِ المَرَّةَ. بَقِيَ هادِئًا تَمامًا. «سَنَتَخَلَّصُ مِنهُ قَريبًا!» قالَ هذا وَضَغَطَ سِتَّةَ أَزرارٍ في وَقتٍ واحِدٍ، فَانطَلَقَت سِتَّةُ صَواريخَ دافِعَةٍ في اللَحظَةِ ذاتِها تَحتَ المِصعَدِ. وَثَبَ المِصعَدُ إلى الأَمامِ أَسرَعَ فَأَسرَعَ كَحِصانٍ مَلسوعٍ. لِكِنَّ الكْنِيد الضَخمَ الأَخضَرَ الزَلِقَ، واكَبَ الرُكّابَ مِن دونِ أَيِّ جُهدٍ عَلى الإطلاقِ.

«إِجعَلْهُ يَختَفي!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لا يَسَعُني احتِمالُهُ وَهوَ يَنظُرُ إلَيَّ!»

«سَيِّدَتي العَزيزَةَ، لا يُمكِنُهُ أَن يَدخُلَ إلى هُنا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لا مانِعَ لَدَيَّ مِنَ الاِعتِرافِ بِأَنَّني خِفْتُ قَليلًا هُناكَ، في الفُندُقِ

الفَضائِيِّ. وَذلِكَ كانَ لِسَبَبٍ وَجيهٍ. وَلكِن هنا، لَيسَ لَدَينا أَيُّ شَيءٍ نَخشاهُ. فَالمِصعَدُ الزُجاجِيُّ الضَخمُ مُقاوِمٌ لِلصَدماتِ، وَمُقاوِمٌ لِلمِياهِ، وَمُقاوِمٌ لِلقَنابِلِ، وَمُقاوِمٌ لِلرَصاصِ، وَمُقاوِمٌ لِمَخلوقاتِ كْنِيد! لِذا، استَرخي وَاستَمتِعي بِالأَمرِ».

«يا كْنِيد، يا دودَةً حَقيرَة!»

صاحَ السَيِّدُ وُنْكا:

«لَزِجَةً، وَلِلقَرَفِ مُثيرَة!
نَحنُ لَكِ لا نَهتَمُّ
لِأَنَّكِ لَن تَدخُلي إِلى هُنا،
فَاغرُبي، وَلا تَتَحَمَّسي كَثيرا!»

عِندَئِذٍ، استَدارَ الكْنِيد الكَبيرُ في الخارِجِ، وَابتَعَدَ عَنِ المِصعَدِ. «أُنظُروا!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا مُبتَهِجًا بِالنَصرِ: «لَقَد سَمِعَني، وَهوَ الآنَ عائِدٌ أَدراجَهُ!» لكِنَّ السَيِّدَ وُنْكا كانَ عَلى خَطإٍ. فَعِندَما أَصبَحَ الكْنِيد عَلى بُعدِ مِئَةِ مِترٍ تَقريبًا، تَوَقَّفَ، وَحامَ لِفَترَةٍ، ثُمَّ انقَلَبَ بِرِفقٍ وَعادَ بِاتِّجاهِ المِصعَدِ، وَقَد أَصبَحَت مُؤَخَّرَتُهُ (أَيِ الطَرَفُ المُرَوَّسُ مِنَ البَيضَةِ) في المُقَدَّمَةِ. حَتّى وَهوَ يَرجِعُ إِلى الوَراءِ، كانَت سُرعَتُهُ لا تُصَدَّقُ. بَدا وَكَأَنَّ رَصاصَةً ضَخمَةً تَتَّجِهُ نَحوَهُم، كانَ مُسرِعًا جِدًّا إِلى دَرَجَةِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَتَسَنَّ لَهُ الوَقتُ لِيَصرُخَ حَتّى.

وَحَصَلَ الاصطِدامُ! إرتَطَمَ بِالمِصعَدِ الزُجاجِيِّ مُحدِثًا دَوِيًّا هائِلًا،

فَاهتَزَّ المِصعَدُ كُلُّهُ وَارتَجَّ، لكِنَّ الزُجاجَ بَقِيَ صامِدًا، وَارتَدَّ الكْنِيد كَما لَو كانَ طابَةً مَطّاطِيَّةً.

«ماذا قُلْتُ لَكُم؟» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا مُنتَصِرًا: «نَحنُ بِأَمانٍ شَديدٍ هُنا!»

«سَوفَ يُصيبُهُ صُداعٌ قَوِيٌّ بَعدَ ذلِكَ» قالَ الجَدُّ جو.

«هذا لَيسَ رَأسَهُ، بَل مُؤَخَّرَتُهُ!» أَجابَهُ تشارلي: «أُنظُرْ ثَمَّةَ وَرَمٌ كَبيرٌ يَظهَرُ عَلى طَرَفِهِ المُرَوَّسِ، حَيثُ أُصيبَ! إنَّهُ يَسوَدُّ وَيَزرَقُّ!»

وَكانَ ذلِكَ فِعلًا. فَقَد ظَهَرَ وَرَمٌ كَدمَةٍ بَنَفسَجِيُّ اللَونِ، بِحَجم سَيّارَةٍ صَغيرَةٍ، عَلى طَرَفِ الكْنِيد الضَخمِ. «مَرحَبًا أَيُّها الوَحشُ الوَسِخُ الكَبيرُ!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا:

أَيُّها الكْنِيدُ العَظيمُ! ماذا دَهاك؟
لَونُ مُؤَخَّرَتِكَ عَجيب،
أُرجُوانِيٌّ مائِلٌ إلى زُراق.
هَل هذا طَبيعِيٌّ أَم غَريب؟

هَل أَنتَ مَريضٌ؟ هَل أَنتَ بِخَير؟
هَل هُوَ مَرَضٌ عَويص؟
هَل تَخجَلُ بِهِ أَمامَ الغَير،
فَقَفاكَ بِحَجمِ أُوتوبيس!

سَأَتَّصِلُ بِطَبيبٍ شاطِر

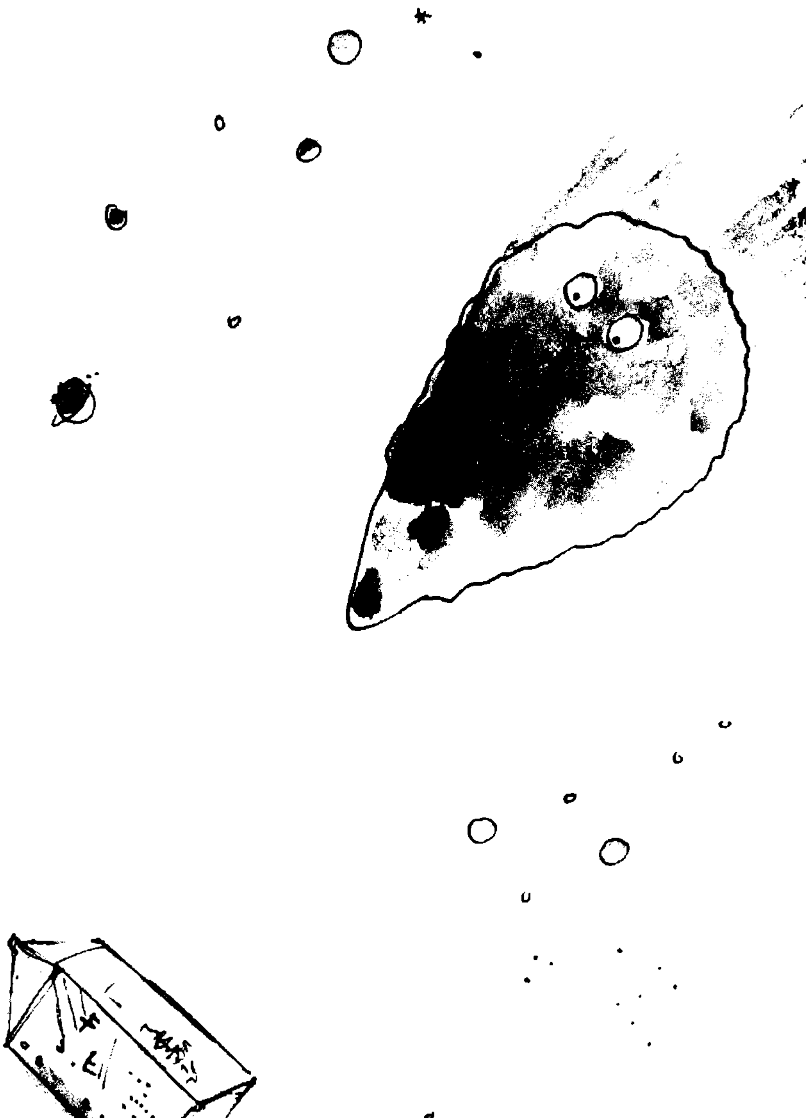
لِيَشفيَ الداءَ البَغيض.
هُوَ جَزّارٌ ماهِر،
وَأَجرُهُ فِعلًا زَهيد.

«آهِ! أَهلًا دُكتور أَنتَ فِعلًا لَطيف
أَتَيْتَ مِن بَعيدٍ عَبرَ الفَضاء
ها هُوَ مَريضُكَ بِوَرَمِهِ المُخيف
هَل تَظُنُّ أَنَّ لِمَرَضِهِ شِفاء؟»

«بِحَقِّ السَماءِ! هُوَ شاحِبٌ! وَالسَبَب»
قالَ الطَبيبُ بِشَيءٍ مِنَ العُبوس:
«إِنَّ ذَيلَهُ مَنفوخٌ كَبالونٍ، عَجَب!
عَلَيَّ أَن أَفقَأَهُ بِدَبّوس».

وَأَخرَجَ شَيئًا كَأَنَّهُ حَربة،
وَبِشَكلٍ مُفاجِئٍ لَيسَ بِمُرتَقَب،
ضَرَب مُؤَخَّرَةَ الكْنيد ضَربَة،
وَلكِن لِلأَسَف، البالونُ ما انفَقَأ!

صَرَخَ الكْنيد: «لكِن كَيف
مَع وَرَمٍ مِنهُ مَيئوس



واقِفًا سَأُمضي الصَيف

وَعَلى رَدفَيَّ لا جُلوس؟»

«إنَّها حالَةٌ صَعبَةٌ» قالَ الطَبيب:

«عُطلٌ لا يُمكِنُ إصلاحُهُ، أَلَمٌ صَعبُ الشِفاء.

إذا أَرَدْت أَن تَجلِسَ فَلا يَعيب،

أَن تَجلِسَ عَلى رَأسِكَ وَقَفاكَ في الهَواء!»

9
أُلتُهِموا!

يَومَ كانَ يَحصُلُ كُلُّ هذا، لَمْ يُفتَحْ أَيُّ مَصنَعٍ في أَيِّ مَكانٍ مِنَ العالَمِ. جَميعُ المَكاتِبِ وَالمَدارِسِ كانَت مُغلَقَةً. لَمْ يَبتَعِدْ أَحَدٌ عَن شاشاتِ التِلِفزيونِ، وَلَو لِدَقائِقَ مَعدودَةٍ، إن لِإحضارِ زُجاجَةِ كولا أَو لِإطعامِ طِفلٍ. كانَ التَوَتُّرُ لا يُحتَمَلُ. لَقَد سَمِعَ الجَميعُ الرَئيسَ الأَمريكِيَّ يَدعو الرِجالَ مِنَ المَرّيخِ لِزيارَتِهِ في البَيتِ الأَبيَضِ. وَسَمِعوا أَيضًا الرَدَّ الغَريبَ المُقَفّى، الَذي بَدا تَهديدًا في الواقِعِ. وَسَمِعوا أَيضًا صُراخًا ثاقِبًا (الجَدَّةُ جوزِفين)، وَبَعدَ وَقتٍ قَصيرٍ، سَمِعوا أَحَدًا يَصيحُ: «إنصَرِفوا! إنصَرِفوا! إنصَرِفوا!» (السَيِّدُ وُنْكا). لَمْ يَتَمَكَّنْ أَحَدٌ مِن أَن يَعرِفَ كوعَ الصُراخِ مِن بوعِهِ. إعتَبَروهُ لُغَةً مَرّيخِيَّةً. وَلكِن، عِندَما أَسرَعَ رُوّادُ الفَضاءِ الثَمانِيَةُ الغامِضونَ فَجأَةً بِالعَودَةِ إلى الكَبسولَةِ الزُجاجِيَّةِ، وَهَرَبوا مِنَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، كانَ بِإمكانِكَ تَقريبًا سَماعُ تَنَهُّداتِ الاِرتِياحِ الَتي ارتَفَعَت مِنَ الناسِ عَلى الأَرضِ.

وَأَخَذَتِ البَرقِيّاتُ وَالرَسائِلُ تَتَدَفَّقُ إلى البَيتِ الأَبيَضِ، لِتَهنِئَةِ الرَئيسِ عَلى تَعامُلِهِ اللامِعِ مَع حالَةٍ مُرعِبَةٍ.

أَمّا الرَئيسُ، فَقَد بَقِيَ هادِئًا يُفَكِّرُ. جَلَسَ إلى مَكتَبِهِ يَلُفُّ قِطعَةً صَغيرَةً مِنَ العِلكَةِ الرَطِبَةِ بَينَ سَبّابَتِهِ وَإبهامِهِ. كانَ يَنتَظِرُ اللَحظَةَ الَتي يُمكِنُهُ فيها أَن يَنقُفَها عَلى الآنِسَةِ تيبز، مِن دونِ أَن تَراهُ. نَقَفَها لكِنَّها لَمْ تُصِبِ الآنِسَةَ تيبز، بَل أَصابَت قائِدَ القُوّاتِ الجَوِّيَةِ عَلى رَأسِ أَنفِهِ.

«أَتَعتَقِدونَ أَنَّ رِجالَ المَرّيخِ قَبِلوا دَعوَتي إلى البَيتِ الأَبيَضِ؟» سَأَلَ الرَئيسُ.

«بِالطَبعِ قَبِلوها» قالَ وَزيرُ الشُؤونِ الخارِجِيَّةِ: «كانَ ذلِكَ خِطابًا رائِعًا سَيِّدي».

«لا بُدَّ أَنَّهُم في طَريقِهِم إلى هُنا في هذِهِ اللَحظَةِ بِالذاتِ» قالَتِ الآنِسَةُ تيبز: «إذهَبْ وَاغسِلْ أَصابِعَكَ مِن تِلكَ العِلكَةِ القَذِرَةِ اللَّزِجَةِ بِسُرعَةٍ. قَد يَصِلونَ إلى هُنا في أَيِّ دَقيقَةٍ».

«فَلْنُغَنِّ أُغنِيَةً أَوَّلًا» قالَ الرَئيسُ: «غَنّي أُغنِيَةً أُخرى عَنّي، مُرَبِّيَتي ... أَرجوكِ».



أغنِيَةُ المُرَبِّيَةِ

أُغَنّي لِهذا الرَجُلِ القَدير،
الأَعَظَمِ عَلى الإطلاق،
كانَ يَومًا صَغيرًا صَغير،
نِصفَ مِترٍ ما كانَ فاق.

عَرَفْتُهُ دُميَةً صَغيرَة.
عَلى رُكبَتَيَّ يَتَمَغَّط.
أَجلَسْتُهُ عَلى «النونِيَّة»
وَانتَظَرْتُه لِيَتَغَوَّط.

غَسَلْتُ بَينَ أَصابِعِ رِجلَيه،
وَقَصَصْتُ أَظافِرَها بِإتقان.
مَشَّطْتُ شَعرَهُ وَمَسَحْتُ مِنخَرَيهِ
وَوَزَنْتُهُ عَلى الميزان.

طُفولَتُهُ لا تُنتَسى،
لَعِبَ قَدرَ ما استَطاع.
صَفَعْتُهُ لَمّا عَصى،
وَدَلَّلْتُهُ لَمّا أَطاع.

لَم تَبدُ عَلَيهِ النَجابَة
كَما كُنّا مُتَوَقِّعين،
فَلَم يُحسِنِ القِراءَةَ وَالكِتابَة
في سِنِّ الثالِثَةِ وَالعِشرين.

«ماذا نَفعَلُ؟» قالَ الأَهل:
«الوَلَدُ كَيفَ سَيَعتاشُ؟»
إذ لَم يَكُنْ مِنَ السَهل
أَن يَعمَلَ حَتّى فَرّاش!

«آها!» صَرَخْتُ: «وَجَدْتُها،
فَلْيَعمَلْ في السِياسَة».
«مُرَبِّيَتي، هذِهِ مِهنَةٌ أَرَدْتُها
مُنذُ صِغَري!» قالَ بِحَماسَة.

«حَسَنًا إذًا فَلْنَبدَأْ أَوَّلًا بِالسُؤال:
كَيفَ تُمارِسُ الأَشياءَ في مِهنَةِ السِياسَة؟
كَيفَ تُفَوِّتُ الفُرَصَ وَتُحبِطُ الآمال؟
كَيفَ تَبدو فَرِحًا بِالرَغمِ مِنَ التَعاسَة؟
كَيفَ تَكسَبُ الأَصواتَ وَتُغَيِّرُ الأَقوال؟
كَيفَ تَتَكَلَّمُ وَتَغضَبُ بِكُلِّ كِياسَة؟

كَيفَ تَخطُبُ يَومِيًّا عَلى شاشَة التِلفاز،
وَتَخْطِفُ بِخِطابِكَ العُيونَ وَالعُقول؟
كَيفَ تَستَعمِلُ في كَلامِكَ الحَقيقَةَ وَالمَجاز،
وَلكِن لا تَعني أَبَدًا فِعلِيًّا ما تَقول!

وَالأَهَمُّ، أَلّا تَنسى إطلاقًا الأُصول.
نَظِّفْ أَظافِرَكَ بِشَكلٍ مُمتاز،
وَحافِظ عَلى بَياضِ أَسنانٍ غَيرِ مَعقول.

وَاليَومَ وَأَنا أُناهِزُ التِسعين،
وَالضَرَرُ قَد حَصَلَ وَتَمَّ،
بِفَضلي، هذا اللَّعين
قَد صارَ رَئيسًا لِلأُمَّة».

«أَحسَنْتِ يا مُرَبِّيَتي!» صَرَخَ الرَئيسُ وَهوَ يُصَفِّقُ لَها.

«مَرحًى!» صَرَخَ الآخَرونَ: «أَحسَنْتِ فِعلًا، حَضرَةَ نائِبِ الرَئيسِ، آنِسَتي! كانَ هذا لامِعًا وَرائِعًا!»

«يا لَلهَولِ!» قالَ الرَئيسُ: «سَوفَ يَصِلُ أُولئِكَ الرِجالُ مِنَ المَرّيخِ في أَيِّ لَحظَةٍ. ماذا بِحَقِّ السَماءِ نُطعِمُهم كَغَداءٍ؟ أَينَ رَئيسُ طُهاتِي؟»

كانَ رَئيسُ الطُهاةِ رَجُلًا فَرَنسِيًّا. كانَ أَيضًا جاسوسًا فَرَنسِيًّا، وَفي تِلكَ اللَحظَةِ، كانَ يَستَرِقُ السَمْعَ مِن خِلالِ ثَقبِ مِفتاحِ بابِ مَكتَبِ الرَئيسِ. «أَنا هُنا يا سَيِّدي الرَئيسَ» قالَ بِالفَرَنسِيَّةِ وَهوَ يَدفَعُ البابَ بِقُوَّةٍ.

«يا رَئيسَ الطُهاةِ!» قالَ الرَئيسُ: «ماذا يَتَناوَلُ الرِجالُ في المَرّيخِ كَغَداءٍ؟»

«أَلواحَ شوكولاتَه مارس» أَجابَهُ رَئيسُ الطُهاةِ.

«مَشوِيَّةً أَو مَسلوقَةً؟» سَأَلَهُ الرَئيسُ.

«آهِ، مَشوِيَّةً، بِالطَبعِ يا سَيِّدي الرَئيسَ! سَتُتلِفُ لَوحَ المارسِ بِسَلقِهِ!»

قاطَعَهُما صَوتُ رائِدِ الفَضاءِ شاكوُورْث، عَبرَ مُكَبِّرِ الصَوتِ في مَكتَبِ الرَئيسِ قائِلًا: «أَطلُبُ الإذنَ لِلالتِحامِ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ وَالصُعودِ إلى مَتنِه».

«أَمنَحُكَ الإذنَ» أَجابَهُ الرَئيسُ: «تَفَضَّلْ، وَقُمْ بِذلِكَ عَلى الفَورِ يا شاكوُورْث... المَكانُ كُلُّهُ آمِنٌ الآنَ... بِفَضلي!»

وَعِندَئِذٍ، تَقَدَّمَت بِبُطءٍ كَبسولَةُ النَقلِ الكَبيرَةُ، التي يَقودُها شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاوِلِر – ومَعَهُم كُلُّ مُدَراءِ الفُندُقِ، وَمُساعِدي المُدَراءِ، وَحامِلي الأَمتِعَةِ، وَالطُهاةِ، وَمُوَظَّفي الاستِقبالِ، وَالنادِلاتِ، وَالخادِماتِ المَسؤُولاتِ عَن غُرَفِ النَومِ – وَالتَحمَت بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ الضَخمِ.

«أَنتُم هُناكَ! لَقَد فَقَدْنا صورَةَ البَثِّ التِلِفِزيونِيِّ!» نادى الرَئيسُ.

«أَخشى أَنَّ آلَةَ التَصويرِ قَد سُحِقَت عِندَ جانِبِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ يا سَيِّدي الرَئيسَ» أَجابَ شاكوُورْث. فَقالَ الرَئيسُ كَلِمَةً بَذيئَةً جِدًّا عَبرَ الميكروفونِ، راحَ يُكَرِّرُها عَشَرَةُ مَلايينِ طِفلٍ في أَنحاءِ البِلادِ بِابتِهاجٍ، لِيَصفَعَهُم أَهاليهِم بَعدَ ذلِكَ.

«حَطَّ رُوّادُ الفَضاءِ وَمُوَظَّفو الفُندُقِ المِئَةُ وَالخَمسونَ بِأَمانٍ عَلى مَتنِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ!» أَبلَغَ شاكوُورْث عَبرَ المِذياعِ: «إنَّنا نَقِفُ الآنَ في رُدهَةِ الفُندُقِ!»

«وَما رَأيُكُم بِهِ بِشَكلٍ عامٍّ؟» سَأَلَ الرَئيسُ. كانَ يَعلَمُ أَنَّ العالَمَ

أَجمَعَ كانَ يَستَمِعُ، وَأَرادَ مِن شاكوُورْث أَن يُفصِحَ عَن مَدى رَوعَتِهِ. وَلَمْ يُخَيِّبْ شاكوُورْث أَمَلَهُ.

«يا إلهي، سَيِّدي الرَئيسَ، إنَّهُ مُذهِلٌ بِحَقٍّ!» قالَ شاكوُورْث: «إنَّهُ لا يُصَدَّقُ! إنَّهُ ضَخمٌ! وَجِدٌّ... يَصعُبُ إيجادُ الكَلِماتِ المُناسِبَةِ لِوَصفِهِ، كُلُّهُ فَخمٌ جِدًّا، وَخُصوصًا الثُرَيّاتِ، وَالسَجّادَ، وَكُلَّ شَيءٍ! يَقِفُ بِجانِبي المُديرُ العامُّ لِلفُندُقِ، السَيِّدُ والتِر جودران الآنَ. وَيَوَدُّ أَن يَكونَ لَهُ شَرَفُ التَحَدُّثِ إلَيكُم، سَيِّدي».

«دَعْهُ يُكَلِّمُني» قالَ الرَئيسُ.

«حَضرَةَ الرَئيسِ، سَيِّدي، أَنا والتِر جودران. يا لَهُ مِن فُندُقٍ فَخمٍ! التَزيِينُ رائِعٌ!»

«أَلاحَظْتَ كَيفَ أَنَّ السَجّاداتِ تَصِلُ إلى كُلِّ الجُدرانِ يا سَيِّدُ والتِر جودران؟» قالَ الرَئيسُ.

«بِالطَبعِ فَعَلْتُ، حَضرَةَ الرَئيسِ».

«وَكَذلِكَ وَرَقُ الجُدرانِ، فَهوَ يُغَطّي كُلَّ الجُدرانِ يا سَيِّدُ والتِر جودران».

«أَجَل، سَيِّدي، حَضرَةَ الرَئيسِ! أَلَيسَ ذلِكَ مُبهِرًا؟ إدارَةُ فُندُقٍ بِهذا الجَمالِ سَتَكونُ لَذَّةً خالِصَةً!... مَهلًا! ما الَذي يَجري هُناكَ؟ شَيءٌ ما يَخرُجُ مِنَ المَصاعِدِ! النَجدَةَ!» وَفَجأَةً، بَدَأَت تَصدُرُ عَن مُكَبِّرِ الصَوتِ في مَكتَبِ الرَئيسِ، سِلسِلَةٌ مِنَ الصَرخاتِ وَالصَيحاتِ

الأَكثَرِ رُعبًا: «أيييييي! أَخخخخخخخ! أَيييييي! النَجدددددددةَ! النَجددددددةَ! النَجددددددةَ!».

«ما الَذي يَجري بِحَقِّ السَماءِ؟» قالَ الرَئيسُ: «شاكوُورْث! هَل أَنتَ هُناكَ يا شاكوُورْث؟ ... شانْكْس! شاولِر! سَيِّدُ والتِر جودران! أَينَ أَنتُم جَميعًا! ماذا يَحصُلُ؟»

إستَمَرَّتِ الصَرخاتُ، وَكانَت عالِيَةً جِدًّا، حَتّى أَنَّ الرَئيسَ اضطُرَّ إلى وَضعِ إصبَعَيهِ في أُذُنَيهِ.



سَمِعَ كُلُّ مَنزِلٍ في العالَمِ، لَدَيهِ تِلِفزيونٌ أَو مِذياعٌ، تِلكَ الصَرخاتِ المُريعَةَ. وَكانَت هُنالِكَ أَصواتٌ أُخرى أَيضًا. هَمهَماتٌ وَشَخيرٌ وَطَحنٌ. ثُمَّ سادَ الصَمتُ.

إتَّصَلَ الرَئيسُ بِشَكلٍ هِستيرِيٍّ بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ عَبرَ المِذياعِ. وَاتَّصَلَت هيوستُن بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ. وَاتَّصلَ الرَئيسُ بِهيوستُن. وَاتَّصَلَت هيوستُن بِالرَئيسِ. ثُمَّ اتَّصَلَ كِلاهُما بِالفُندُقِ الفَضائِيِّ مُجَدَّدًا. لكِنَّهُما لَمْ يَلقَيا أَيَّ رَدٍّ. أَمّا فَوقُ في الفَضاءِ، فَقَد عَمَّ الصَمتُ.

«لَقد حَصَلَ مَكروهٌ» قالَ الرَئيسُ.

«إنَّهُم أُولئِكَ الرِجالُ مِنَ المَرّيخ!» قالَ قائِدُ الجَيشِ السابِقِ: «لَقَد قُلْتُ لَكُم إنَّ عَلَينا تَفجيرَهُم!»

«إلزَمِ الصَمتَ!» أَجابَهُ الرَئيسُ بِشَكلٍ لاذِعٍ: «عَلَيَّ أَن أُفَكِّرَ».

ثُمَّ بَدَأَ مُكَبِّرُ الصَوتِ يُصدِرُ فَرقَعَةً. وَصَدَرَ مِنهُ صَوتٌ قائِلًا: «مَرحَبًا! ... مَرحَبًا، مَرحَبًا، مَرحَبًا! وِحدَةَ التَحَكُّمِ بِالفَضاءِ في هيوستُن، هَل تَتَلَقَّينَني؟»

إلتَقَطَ الرَئيسُ الميكروفونَ مِن عَلى طاوِلَتِهِ وَصاحَ: «أُترُكي الأَمرَ لي يا هيوستُن! أَنا الرَئيسُ غيليغْراس أَسمَعُكَ بِشَكلٍ واضِحٍ جِدًّا! تَفَضَّلْ بِالكَلامِ!»

«أَنا رائِدُ الفَضاءِ شاكوُورْث مَعَكُم، حَضرَةَ الرَئيسِ، عُدْنا إلى مَتنِ كَبسولَةِ النَقلِ... الحَمدُ لله».

«ماذا حَصَلَ يا شاكوُورْث؟ مَن مَعَكَ؟»

«مُعظَمُنا هُنا، حَضرَةَ الرَئيسِ، أَنا مَسرورٌ لِقَولِ ذلِكَ. شانْكْس وَشاوِلِر هُنا مَعي، وَمجموعَةٌ أُخرى مِنَ الناسِ. أَظُنُّ أَنَّنا فَقَدْنا حَوالى دَزّينَتَينِ مِنَ الطُهاةِ وَحامِلي الأَمتِعَةِ وَمَن شابَهَ. كُنّا نَتَدافَعُ جَميعًا لِلخُروجِ مِن ذلِكَ المَكانِ عَلى قَيدِ الحَياةِ!»

«ماذا تَعني بِأَنَّكُم فَقَدْتُم حَوالى دَزّينَتَينِ مِنَ الأَشخاصِ؟» صاحَ الرَئيسُ: «كَيفَ فَقَدْتُموهُم؟»

«أَلْتُهِموا!» أَجابَ شاكوُورْث: «بِبَلعَةٍ واحِدَةٍ وَانتَهى الأَمرُ! رَأَيْتُ مُساعِدَ مُديرٍ، طُولُهُ مِترٌ وَثَلاثَةٌ وَثَمانونَ سَنتِمِترًا يُبلَعُ تَمامًا كَما تُبلَعُ البوظَةُ. حَضرَةَ الرَئيسِ! لا مَضغَ – لا شَيءَ! بِبَلعَةٍ واحِدَةٍ!»

«وَلكِن، مَن؟» صَرَخَ الرَئيسُ: «عَمَّن تَتَكَلَّمُ؟ مَنِ الَذي قامَ بِالبَلعِ؟»

«إنتَظِروا!» صَرَخَ شاكوُورْث: «آهٍ! يا إلهي، ها هِيَ تَأتي كُلُّها الآنَ! إنَّها تَلحَقُ بِنا! إنَّها تَخرُجُ بِأَسرابٍ مِنَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ! إنَّها تَخرُجُ بِأَسرابٍ! لا بُدَّ أَن تَعذِروني لِلَحظَةٍ يا حَضرَةَ الرَئيسِ. لا وَقتَ لِلتَكَلُّمِ الآنَ!»

١٠

كَبسولَةُ النَقلِ في مَأزِقٍ - الهُجومُ رَقَمُ 1

فيما كانَت مَخلوقاتُ كْنيد تَطرُدُ شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاولِر مِنَ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، كانَ مِصعَدُ السَيِّدِ وُنْكا الزُجاجِيُّ الضَخمُ يَدورُ حَولَ الأَرضِ بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ. راحَ السَيِّدُ وُنْكا يُطلِقُ كُلَّ صَواريخِهِ الدافِعَةِ، وَكانَ المِصعَدُ يَصِلُ إلى سُرعَةِ خَمسَةٍ وَخَمسينَ أَلفَ كيلومِترٍ في الساعَةِ، بَدَلًا مِنَ السُرعَةِ المُعتادَةِ الَتي تَبلُغُ سَبعَةً وَعِشرينَ أَلفَ كيلومِترٍ في الساعَةِ. فَكَما تَعلَمونَ، كانوا يُحاوِلونَ الهُروبَ مِن ذلِكَ الكْنيد الدودِيِّ الضَخمِ الغاضِبِ بِمُؤَخَّرَتِهِ البَنَفسَجِيَّةِ. لَمْ يَكُنِ السَيِّدُ وُنْكا خائِفًا مِنهُ، لكِنَّ الجَدَّةَ جوزفين كانَت قَد تَجَمَّدَت مِن شِدَّةِ الخَوفِ. وَكُلَّ مَرَّةٍ نَظَرَت فيها إلَيهِ، أَطلَقَت صَرخَةً ثاقِبَةً، وَوَضَعَت يَدَيها عَلى عَينَيها. وَلكِن، مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ سُرعَةَ خَمسَةٍ وَخَمسينَ أَلفَ كيلومِترٍ في الساعَةِ، هِيَ مَضيَعَةٌ لِلوَقتِ بِالنِسبَةِ إلى الكْنيد. فَلا يَعتَبِرُ الكْنيد الشابُّ، الَذي يَتَمَتَّعُ بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ، بِالأَمرِ المُهِمِّ أَن يُسافِرَ مَليونًا

وَسِتَّمِئَةِ كيلومِترٍ بَينَ الغَداءِ وَالعَشاءِ، وَمِن ثُمَّ مَليونًا وَسِتَّمِئَةِ كيلومِترٍ أُخرى، بَينَ العَشاءِ وَفَطورِ اليَومِ التالي. وَإلّا، فَكَيفَ لِهذِهِ المَخلوقاتِ أَن تُسافِرَ بَينَ كَوكَبِ الدودِ وَالنُجومِ الأُخرى؟ كانَ حَرِيًّا بِالسَيِّدِ وُنْكا أَن يُدرِكَ ذلِكَ، وَأَن يُوَفِّرَ طاقَةَ صَواريخِهِ، لكِنَّهُ استَمَرَّ بِالتَقَدُّمِ السَريعِ، وَاستَمَرَّ الكْنِيد الضَخمُ بِالحَوَمانِ بِجانِبِهِ مِن دونِ أَيِّ جُهدٍ، وَهوَ يُحَملِقُ بِالمِصعَدِ بِعَينِهِ الحَمراءِ الشِرّيرَةِ. بَدا ذلِكَ وَكَأَنَّ الكْنِيد كانَ يَقولُ: «أَنتُم أَيُّها البَشَرُ قَد جَرَحْتُم مُؤَخِّرَتي، وَفي النِهايَةِ، سَأَتَمَكَّنُ مِنَ القَضاءِ عَلَيكُم بِسَبَبِ ذلِكَ».

مَضَت خَمسٌ وَأَربَعونَ دَقيقَةً، وَهُم يَدورونَ عَلى هذا النَحوِ بِسُرعَةِ البَرقِ حَولَ الأَرضِ، عِندَما قالَ تشارلي فَجأَةً، وَهوَ يَحومُ بِكُلِّ سُهولَةٍ بِجانِبِ الجَدِّ جو بِالقُربِ مِنَ السَقفِ: «ثَمَّةَ شَيءٌ أَمامَنا! هَل يُمكِنُكَ أَن تَراهُ يا جَدّي؟ إِنَّهُ أَمامَنا مُباشَرَةً!»

«يُمكِنُني ذلِكَ يا تشارلي، يُمكِنُني ذلِكَ... يا إلهي، إِنَّهُ الفُندُقُ الفَضائِيُّ!»

«لا يُعقَلُ ذلِكَ يا جَدّي، فَقَد تَرَكْناهُ عَلى بُعدِ كيلومِتراتٍ كَثيرَةٍ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ».

«فَهِمْتُ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «نَحنُ نَدورُ بِسُرعَةٍ فائِقَةٍ، إلى دَرَجَةِ أَنَّنا دُرْنا حَولَ الأَرضِ كُلِّها وَوَصَلْنا إلَيهِ مُجَدَّدًا! يا لَهُ مِن جُهدٍ مُذهِلٍ!»

«وَتِلكَ هِيَ كَبسولَةُ النَقلِ! أَيُمكِنُكَ أَن تَراها يا جَدّي؟ إِنَّها خَلفَ



الفُندُقِ الفَضائِيِّ مُباشَرَةً!»

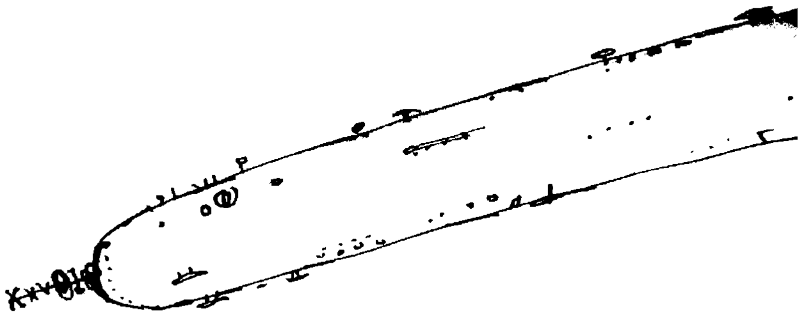
«ثَمَّةَ أَشياءٌ أُخرى أَيضًا يا تشارلي إن لَمْ أَكُنْ مُخطِئًا!»

«أَنا أَعلَمُ ما هِيَ تِلكَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «إِنَّها مَخلوقاتُ كْنِيد الدودِيَّةُ! عُدْ أَدراجَكَ في الحالِ!»

«عُدْ أَدراجَكَ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «إذهَبْ مِنَ الجِهَةِ الأُخرى!»

«سَيِّدَتي العَزيزَةَ» رَدَّ السَيِّدُ وُنْكا: «هذِهِ لَيسَت سَيّارَةً على طَريقِ السُرعَةِ. عِندَما تَكونينَ في المَدارِ، لا يُمكِنُكِ التَوَقُّفُ، وَلا يُمكِنُكِ الرُجوعُ إلى الخَلفِ».

«لا يَهُمُّني ذلِكَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «شَغِّلِ المَكابِحَ! تَوَقَّفْ!



شَغِّلِ الدَوّاساتِ إلى الوَراءِ! سَوفَ تَقضي عَلَينا مَخلوقاتُ كْنِيد!»

«بِحَقِّ السَماءِ! تَوقَّفا عَنِ التَفَوُّهِ بِهذِهِ التَفاهاتِ في الحالِ وَنِهائِيًّا»

قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِصَرامَةٍ: «أَنتُما تَعرِفانَ جَيِّدًا أَنَّ مِصعَدي مُقاوِمٌ لِمَخلوقاتِ كْنِيد كُلِّيًّا. لَيسَ هُناكَ ما يَدعو إلى الخَوفِ!»

كانَ الجَميعُ قَدِ اقتَرَبوا، وَتَمَكَّنوا مِن رُؤيَةِ مَخلوقاتِ كْنِيد تَتَدَفَّقُ مِن مُؤَخَّرَةِ الفُندُقِ الفَضائِيِّ، وَتَخرُجُ بِأَسرابٍ كَالدَبابيرِ حَولَ كَبسولَةِ النَقلِ.

«إِنَّها تُهاجِمُها!» صَرَخَ تشارلي: «إِنَّها تُلاحِقُ كَبسولَةَ النَقلِ!»

كانَ ذلِكَ مَنظَرًا يُثيرُ الذُعرَ. كانَت مَخلوقاتُ كْنِيد الضَخمَةُ الخَضراءُ البَيضَوِيَّةُ الشَكلِ، تَتَجَمَّعُ في أَسرابٍ، وَفي كُلِّ سَربٍ حَوالى عِشرينَ

كْنِيد. إصطَفَّ كُلُّ سَربٍ بِشَكلِ خَطٍّ، يَفصُلُ بَينَ كْنِيد وَآخَرَ مِترٌ واحِدٌ. ثُمَّ بَدَأَتِ الأَسرابُ، الواحِدُ تِلوَ الآخَرِ، تُهاجِمُ كَبسولَةَ النَقلِ. كانَت تُهاجِمُ عَكسِيًّا بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ، وَأَطرافُها المُرَوَّسَةُ في المُقَدَّمَةِ.

دِججججج! هاجَمَ السَربُ الأَوَّلُ، ثُمَّ ارتَدَّ وَاستَدارَ بَعيدًا!

طَخخخخخ! إرتَطَمَ سَربٌ آخَرُ بِجانِبٍ مِن كَبسولَةِ النَقلِ.

«أَخرِجْنا مِن هُنا أَيُّها المَجنونُ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «ماذا تَنتَظِرُ؟»

«سَوفَ تُهاجِمُنا نَحنُ بَعدَ ذلِكَ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «بِحَقِّ السَماءِ يا رَجُلُ، هَيّا عُدْ أَدراجَكَ!»

«أَشُكُّ كَثيرًا في أَن تَكونَ كَبسولَتُهُم تِلكَ مُقاوِمَةً لِمَخلوقاتِ كْنِيد» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«عَلَينا إذًا أَنْ نُساعِدَهُم!» صَرَخَ تشارلي: «عَلَينا أَن نَفعَلَ شَيئًا! ثَمَّةَ مِئَةٌ وَخَمسونَ شَخصًا داخِلَ ذلِكَ الشَيءِ!»

في الأَسفَلِ عَلى الأَرضِ، في مَكتَبِ البَيتِ الأَبيَضِ، كانَ الرَئيسُ وَمُستَشاروهُ يَستَمِعونَ بِذُعرٍ إلى أَصواتِ رُوّادِ الفَضاءِ عَبرَ اللاسِلكِيِّ.

«إِنَّها تُهاجِمُنا بِأَسرابٍ!» كانَ شاكوُورْث يَصيحُ: «إِنَّها تُقَطِّعُنا إرْبًا إرْبًا!»

«وَلكِن مَن؟» صَرَخَ الرَئيسُ: «لَمْ تُخبِرْنا حَتّى عَمَّن يُهاجِمُكُم!»

«هذهِ البَهائِمُ القَذِرَةُ الضَخمَةُ البُنِّيَّةُ المائِلَةُ إلى الأَخضَرِ بِأَعيُنِها الحَمراءِ!» تَدَخَّلَ شانْكس وَهوَ يَصيحُ: «إنَّها ضَخمَةٌ بَيضَوِيَّةُ الشَكلِ، وَهيَ تُهاجِمُنا عَكسِيًّا!»

«عَكسِيًّا؟» صرَخَ الرَئيسُ: «لِمَ عَكسِيًّا؟»

«لِأَنَّ مُؤَخَّرَتَها أَكثَرُ حِدَّةً مِن مُقَدَّمَتِها حَتّى!» صاحَ شاكوُورْث: «إحذَروا! ها هِيَ مَجموعَةٌ أُخرى تُهاجِمُنا!» **دِججججَ!** «لَن نَتَمَكَّنَ مِن تَحَمُّلِ هذا وَقتًا أَطوَلَ، سَيِّدي الرَئيسَ! النادِلاتُ يَصرُخْنَ، وَالخادِماتُ المَسؤُولاتُ عَن غُرَفِ النَومِ أُصِبْنَ بِهِستيريا، وَحامِلو الأَمتِعَةِ يَتَقَيَّأونَ، وَالبَوّابونَ يَتلونَ صَلَواتِهِم، ماذا عَلَينا أَن نَفعَلَ إذًا، حَضرَةَ الرَئيسِ، سَيِّدي، ماذا عَلَينا أَن نَفعَلَ بِحَقِّ السَماءِ؟»

«أَطلِقْ صَواريخَكَ أَيُّها المُغَفَّلُ، وَنَفِّذْ إعادَةَ دُخولٍ!» صاحَ الرَئيسُ: «عُدْ إلى الأَرضِ عَلى الفَورِ!»

«هذا غَيرُ مُمكِنٍ!» صَرَخَ شاولِر: «لَقَد حَطَّمَت صَواريخَنا! لَقَد سَحَقَتها وَحَوَّلَتها إلى فُتاتٍ!»

«لَقَدِ انتَهى أَمرُنا، حَضرَةَ الرَئيسِ!» صاحَ شانْكس: «لَقَد قُضِيَ عَلَينا! لِأَنَّنا، وَإن لَمْ تَنجَحِ المَخلوقاتُ في تَدميرِ الكَبسولَةِ، سَنُضطَرُّ إلى البَقاءِ هُنا في المَدارِ لِما تَبَقّى مِن حَياتِنا! لا يُمكِنُنا إعادَةُ الدُخولِ مِن دونِ صَواريخَ!»

كانَ الرَئيسُ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا، وَقَد سالَ العَرَقُ نُزولًا عَلى عُنُقِهِ مِنَ

الجِهَةِ الخَلفِيَّةِ، وَنَزَلَ إلى تَحتِ ياقَةِ قَميصِهِ.

تابَعَ شانْكْس: «في أَيِّ لَحظَةٍ الآنَ، حَضرَةَ الرَئيسِ، سَنَفقُدُ الاتِّصالَ مَعَكُم بِالكامِلِ! ثَمَّةَ مَجموعَةٌ أُخرى تَتَّجِهُ نَحوَنا مِنَ اليَسارِ، وَهيَ تَستَهدِفُ هَوائِيَّ اللاسِلكِيِّ! ها هِيَ آتِيَةٌ! لا أَعتَقِدُ أَنَّنا سَنَتَمَكَّنُ مِن...» وَانقَطَعَ الصَوتُ. تَوَقَّفَ اللاسِلكِيُّ عَنِ البَثِّ.

«شانْكْس!» صَرَخَ الرَئيسُ: أَينَ أَنتَ يا شانْكْس؟ ... شاكوُورْث! شانْكْس! شاوِلِر! ... شاولوُورث! شاكْس! شانْكِلِر! ... شانْكْوُورث! شاو! شاكْلِر! لِمَ لا تُجيبونَني؟!»

في الأَعلى، في المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ، حَيثُ لَمْ يَكُنْ أَيُّ جِهازٍ لاسِلكِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ بِمَقدورِ أَحَدٍ سَماعُ شَيءٍ مِن تِلكَ المُحادَثاتِ، كانَ تشارلي يَقولُ: «لا شَكَّ في أَنَّ أَمَلَهُمُ الوَحيدَ بِالنَجاةِ هُوَ إعادَةُ الدُخولِ إلى غِلافِ الأَرضِ الجَوِّيِّ، وَالهُبوطُ مُجَدَّدًا عَلى الأَرضِ وَبِسُرعَةٍ!»

«أَجَل» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «وَلكِن، لِكَي يَدخُلوا غِلافَ الأَرضِ الجَوِّيَّ مُجَدَّدًا، عَلَيهِم أَن يَبتَعِدوا عَنِ المَدارِ. عَلَيهِم أَن يُغَيِّروا مَسارَهُم، وَيَتَوَجَّهوا نُزولًا، وَلِلقِيامِ بِذلِكَ، هُم بِحاجَةٍ إلى الصَواريخِ! غَيرَ أَنَّ أَنابيبَ صَواريخِهِم كُلَّها مُلتَوِيَةٌ وَمُقَوَّسَةٌ! يُمكِنُكَ أَن تَرى ذلِكَ مِن هُنا! إنَّها مُعَطَّلَةٌ!»

«لِمَ لا يُمكِنُنا قَطرُهُم نُزولًا؟» سَأَلَ تشارلي.

قَفَزَ السَيِّدُ وُنْكا. مَع أَنَّهُ كانَ يَحومُ، قَفَزَ بِطَريقَةٍ ما. كانَ في غايَةِ الحَماسَةِ إلى دَرَجَةِ أَنَّ رَأسَهُ ارتَطَمَ بِالسَقفِ. ثُمَّ دارَ حَولَ نَفسِهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ في الهَواءِ، وَصَرَخَ: «تشارلي! لَقَد أَصَبْتَ! هذا هوَ الحَلُّ! سَنَقطُرُهُم لِلخُروجِ مِنَ المَدارِ! إلى الأَزرارِ بِسُرعَةٍ!»

«بِمَ نَقطُرُهُم؟» سَأَلَ الجَدُّ جو: «أَبِرَبطاتِ أَعناقِنا؟»

«لا تَقلَقْ حِيالَ شَيءٍ بَسيطٍ كَهذا!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّ مِصعَدي الزُجاجِيَّ الضَخمَ جاهِزٌ لِأَيِّ شَيءٍ! فَلْنَذهَبْ! هَيّا بِنا إلى النَجدَةِ، يا أَصدِقائي الأَعِزّاءَ، هَيّا إلى المَيدانِ!»



«أَوقِفوهُ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«أَنتِ الزَمي الصَمتَ يا جوزي» قالَ لَها الجَدُّ جو: «ثَمَّةَ مَن يَحتاجونَ إلى المُساعَدَةِ هُناكَ، وَمِن واجِبِنا مَدُّ يَدِ العَونِ لَهُم. إن كُنْتِ خائِفَةً، فَمِنَ الأَفضَلِ لَكِ أَن تُغلِقي عَينَيكِ جَيِّدًا، وَتَضَعي إصبَعَيكِ في أُذُنَيكِ».

11

مَعرَكَةُ مَخلوقاتِ كْنِيد

«أَيُّها الجَدُّ جو، سَيِّدي!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «رَجاءً طِرْ إلى زاوِيَةِ المِصعَدِ البَعيدَةِ تِلكَ، وَأَدِرْ ذلِكَ المِقبَضَ! إنَّهُ يُنزِلُ الحَبلَ!»

«إنَّ حَبلًا لا يُجدي نَفعًا يا سَيِّدُ وُنْكا! فَمَخلوقاتُ كْنِيد تَقضِمُ حَبلًا في ثانِيَةٍ واحِدَةٍ!»

«إنَّهُ حَبلٌ فولاذِيٌّ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّهُ مَصنوعٌ مِنَ الفولاذِ المُقَوّى وَالصُلْبِ. إن حاوَلَت قَضمَهُ، فَسَوفَ تَتَكَسَّرُ أَسنانُها شَظايا أَشبَهَ بِالعيدانِ! إلى أَزرارِكَ، تشارلي! عَلَيكَ أَن تُساعِدَني في المُناوَرَةِ! سَوفَ نَصعَدُ إلى فَوقِ كَبسولَةِ النَقلِ، وَمِن ثُمَّ سَنُحاوِلُ أَن نُعَلِّقَ الحَبلَ بِها في مَكانٍ ما، وَنُمسِكَها بِثَباتٍ!»

وَكَسَفينَةٍ حَربِيَّةٍ تَدخُلُ العَمَلِيَّةَ، تَحَرَّكَ المِصعَدُ الزُجاجِيُّ الضَخمُ بِسُهولَةٍ بِواسِطَةِ الصَواريخِ الدافِعَةِ، وَانتَقَلَ إلى أَعلى كَبسولَةِ النَقلِ الضَخمَةِ. تَوَقَّفَت مَخلوقاتُ كْنِيد فورًا عَن مُهاجَمَةِ الكَبسولَةِ، وَوَجَّهَت هُجومَها نَحوَ المِصعَدِ، وَراحَت تَرتَمي، سَربًا بَعدَ سَربٍ،

بِغَضَبٍ عَلى آلَةِ السَيِّدِ وُنْكا الرائِعَةِ! دِججججج! طَخخخخخ! بَعععع! كانَ الضَجيجُ مُدَوِّيًا وَرَهيبًا. فَدُفِعَ المِصعَدُ في السَماءِ كَوَرَقَةِ شَجَرَةٍ، وَفي داخِلِهِ الجَدَّةُ جوزِفين وَالجَدَّةُ جورجينا وَالجَدُّ جورج الَذينَ كانوا يَحومونَ بِثِيابِ النَومِ. كانوا يَصرُخونَ مُحتَجِّينَ، وَيَصيحونَ بِذُعرٍ، وَيُرَفرِفونَ بِأَذرُعِهِم طالِبينَ النَجدَةَ. وَكانتِ السَيِّدَةُ باكيت قَد لَفَّت ذِراعَيها حَولَ السَيِّدِ باكيت، وَحَضَنَتهُ بِقُوَّةٍ إلى دَرَجَةِ أَنَّ أَحَدَ أَزرارِ قَميصِهِ قَد وَخَزَ بَشَرَتَهُ. أَمّا تشارلي وَالسَيِّدُ وُنْكا اللَذانِ كانا بارِدَي الأَعصابِ كَمُكَعَّبَي ثَلجٍ، فَكانا في الأَعلى بِالقُربِ مِنَ السَقفِ يَعمَلانِ عَلى التَحَكُّمِ بِالصَواريخِ الدافِعَةِ، وَالجَدُّ جو الَذي كانَ يُطلِقُ صَيحاتِ الحَربِ ويَشتُمُ مَخلوقاتِ كْنيد، كانَ في الأَسفَلِ يُديرُ المِقبَضَ الَذي يَحُلُّ الحَبلَ الفولاذِيَّ، وَفي الوَقتِ عَينِهِ يُراقِبُ الحَبلَ مِن خِلالِ أَرضِيَّةِ المِصعَدِ الزُجاجِيَّةِ.

«المَيمَنَةُ قَليلًا يا تشارلي!» صاحَ الجَدُّ جو: «نَحنُ الآنَ فَوقَ الكَبسولَةِ تَمامًا! ... إلى الأَمامِ بِضعَةَ أَمتارٍ يا سَيِّدُ وُنْكا! إنَّني أُحاوِلُ تَعليقَ الصِنّارَةِ بِذلِكَ الشَيءِ العَريضِ الناتِئِ في الأَمامِ هُناكَ! ... تَوَقَّفْ! ... أَمسَكْتُ بِهِ ... تَمَّ الأَمرُ! تَقَدَّمْ قَليلًا الآنَ لِنَرى إن كانَ الحَبلُ مَتينًا! ... أَكثَرَ! ... أَكثَرَ! ...». شُدَّ الحَبلُ الفولاذِيُّ الكَبيرُ. كانَ مَتينًا! وَالآنَ، حدَثَت مُعجِزَةُ المُعجِزاتِ، فَبِفَضلِ الصَواريخِ الدافِعَةِ المُشتَعِلَةِ، بَدَأَ المِصعَدُ يَقطُرُ كَبسولَةَ

النَقلِ الضَخمَةَ بَعيدًا نَحوَ الأَمامِ!

«لِنَنطَلِقْ بِأَقصى سُرعَةٍ!» صاحَ الجَدُّ جو: «سَتَصمُدُ! إنَّها صامِدَةٌ! إنَّها صامِدَةٌ بِالفِعلِ!»

«الصَواريخُ الدافِعَةُ تُطلَقُ الآنَ كُلُّها!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، وَوَثَبَ المِصعَدُ إلى الأَمامِ. كانَ الحَبلُ لا يَزالُ صامِدًا. دَفَعَ السَيِّدُ وُنْكا نَفسَهُ إلى الأَسفَلِ بِجانِبِ الجَدِّ جو، وَصافَحَهُ بِكُلِّ حَرارَةٍ. «أَحسَنْتَ عَمَلًا سَيِّدي! لَقَد قُمْتَ بِعَمَلٍ مُمتازٍ في عِزِّ المَعرَكَةِ!»

نَظَرَ تشارلي خَلفَهُ إلى كَبسولَةِ النَقلِ، عَلى بُعدِ ثَلاثينَ مِترًا تَقريبًا، عِندَ طَرَفِ حَبلِ القَطْرِ. كانَت ذاتَ نَوافِذَ صَغيرَةٍ في أَعلى مُقَدَّمَتِها، وَعَبرَ النَوافِذِ تَمَكَّنَ مِن رُؤيَةِ وُجوهِ شاكوُورْث وَشانْكْس وَشاوِلر المَذهولَةِ بِكُلِّ وُضوحٍ. لَوَّحَ تشارلي لَهُم، وَرَفَعَ إبهامَهُ مُعلِنًا نَجاحَ العَمَلِيَّةِ. لَمْ يُلَوِّحوا لَهُ بِالمُقابِلِ. بِبَساطَةٍ وَقَفوا فاغِري الأَفواهِ. لَمْ يَتَمَكَّنوا مِن تَصديقِ ما كانَ يَجري.

دَفَعَ الجَدُّ جو نَفسَهُ إلى الأَعلى، وَأَخَذَ يَحومُ إلى جانِبِ تشارلي وَهوَ يَغلي حَماسَةً. «تشارلي، يا بُنَيَّ!» قالَ لَهُ: «لَقَد خُضْنا بِضعَ تَجارِبَ غَريبَةٍ مَعًا مُؤَخَّرًا، لكِن، لا شَيءَ مِنها كَهذِهِ!»

«جَدِّي، أَينَ مَخلوقاتُ كْنيد؟ لَقَد اختَفَت فَجأَةً!»

نَظَرَ الجَميعُ مِن حَولِهِم. كانَ الكْنيد الوَحيدُ الَذي تَمَكَّنوا مِن رُؤيَتِهِ، هُوَ صَديقَهُمُ القَديمَ بِمُؤَخَّرَتِهِ البَنَفسَجِيَّةِ، وَكانَ لا يَزالُ يَحومُ إلى

جانِبِهِم في مَكانِهِ المُعتادِ، وَلا يَزالُ يُحَدِّقُ في المِصعَدِ.

«لَحظَةً واحِدَةً!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «ما هُوَ ذاكَ الَذي أَراهُ هُناكَ؟» نَظَروا مُجَدَّدًا وَمُؤَكَّدٌ أَنَّهُم هذِهِ المَرَّةَ، في البَعيدِ، في السَماءِ الزَرقاءِ الداكِنَةِ لِلفَضاءِ الخارِجِيِّ، رَأَوا سَحابَةً ضَخمَةً مِن مَخلوقاتِ كْنِيد الدودِيَّةِ تَحومُ وَتَدورُ كَأُسطولٍ مِن قاذِفاتِ القَنابِلِ.

«إن كُنْتُم تَظُنّونَ أَنَّنا أَصبَحْنا بِأَمانٍ، فَأَنتُم مَجانينُ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«أَنا لا أَخافُ مَخلوقاتِ كْنِيد!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَد هَزَمْناها لِلتَوِّ!»

«هَذَيانٌ وَتَفاهاتٌ!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «في أَيِّ لَحظَةٍ الآنَ سَوفَ تَنقَضُّ عَلَينا مُجَدَّدًا! أُنظُرْ إلَيها! إنَّها تَتَقَدَّمُ! إنَّها تَقتَرِبُ مِنّا!»

كانَ ذلِكَ صَحيحًا. كانَ أُسطولُ مَخلوقاتِ كْنِيد الضَخمُ قَدِ اقتَرَبَ بِسُرعَةٍ لا تُصَدَّقُ، وَأَصبَحَ يَطيرُ بِمُحاذاةِ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ، عَلى بُعدِ بِضعِ مِئاتِ الأَمتارِ إلى الجِهَةِ اليُمنى. وَكانَ ذلِكَ الَذي تَلَقّى كَدمَةً عَلى مُؤَخَّرَتِهِ أَقرَبَ بِكَثيرٍ، وَلا يَبعُدُ سِوى حَوالى عِشرينَ مِترًا في الجِهَةِ نَفسِها.

«إنَّهُ يُغَيِّرُ شَكلَهُ!» صَرَخَ تشارلي: «ذلِكَ الأَقرَبُ إلَينا! ماذا سَيَفعَلُ؟ إنَّهُ يُصبِحُ أَطوَلَ فَأَطوَلَ!» وَبِالفِعلِ كانَ كَذلِكَ. كانَ المَخلوقُ

البَيضَوِيُّ العِملاقُ يَمُطُّ نَفسَهُ بِبُطءٍ كَالعِلكَةِ، وَيُصبِحُ أَطوَلَ فَأَطوَلَ وَأَرفَعَ فَأَرفَعَ، إلى أَن بَدا في النِهايَةِ تَمامًا كَأَفعًى طَويلَةٍ خَضراءَ لَزِجَةٍ، وَغَليظًا كَشَجَرَةٍ غَليظَةٍ، وَطَويلًا بِطولِ مَلعَبِ كُرَةِ القَدَمِ. عِندَ طَرَفِهِ الأَمامِيِّ، كانَتِ العَينانِ كَبيرَتَينِ وَبيضاوَينِ وَحَمراوَيِ الوَسَطِ، وَفي مُؤَخَّرَتِهِ ذَيلٌ مُرَوَّسُ الطَرَفِ نَوعًا ما، وَعِندَ طَرَفِ ذَيلِهِ تِلكَ الكَدمَةُ المُتَوَرِّمَةُ الدائِرِيَّةُ وَالضَخمَةُ الَتي أُصيبَ بِها عِندَما ارتَطَمَ بِالزُجاجِ.

كانَ الناسُ الَذينَ يَحومونَ داخِلَ المِصعَدِ يُراقِبونَ وَيَنتَظِرونَ. ثُمَّ رَأَوا الكُنِيد الطَويلَ الأَشبَهَ بِالحَبلِ يَستَديرُ وَيَتَقَدَّمُ بِشَكلٍ مُستَقيمٍ، وَلكِن بِبُطءٍ، نَحوَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ. ثُمَّ بَدَأَ يَلُفُّ جِسمَهُ الشَبيهَ بِالحَبلِ حَولَ المِصعَدِ. لَفَّهُ مَرَّةً ... ثُمَّ لَفَّهُ مَرَّةً أُخرى، وَكَم كانَ مُرعِبًا أَن تَكونَ في الداخِلِ، وَتَرى الجِسمَ الأَخضَرَ الناعِمَ يَلتَصِقُ بِالزُجاجِ عَلى بُعدٍ لا يَتَجاوَزُ بِضعَةَ سَنتِمِتراتٍ.

«إنَّهُ يَربُطُنا كَرُزمَةٍ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«هذا هُراءٌ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«سَوفَ تَسحَقُنا التِفافاتُهُ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا وَهيَ تَنتَحِبُ.

«أَبَدًا!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

أَلقى تشارلي نَظرَةً سَريعَةً عَلى كَبسولَةِ النَقلِ خَلفَهُ. كانَت وُجوهُ شاكُوورْث وَشانْكْس وَشاولِر الشاحِبَةُ مُلتَصِقَةً بِزُجاجِ النَوافِذِ

الصَغيرَةِ، وَكانوا مَذعورينَ وَمذهولينَ وَمَصعوقينَ، أَفواهُهُم فاغِرَةٌ، وَتَعابيرُ وُجوهِهِم مُجَمَّدَةٌ كَالطَعامِ المُثَلَّجِ. أَشارَ لَهُمُ تشارلي بِإبهامِهِ مَرَّةً أُخرى مُعلِنًا نَجاحَ العَمَلِيَّةِ. رَسَمَ شاولِر ابتِسامَةً مَريضَةً أَو شاحِبَةً وَلكِن، كانَ هذا كُلَّ شَيءٍ.

«لا، لا، لا!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «أَبعِدْ هذا الشَيءَ الحَيَوانِيَّ المُلتَصِقَ مِن هُنا!»

بَعدَ أَن لَفَّ الكْنِيد جِسمَهُ مَرَّتَينِ حَولَ المِصعَدِ، بَدَأَ يَربُطُ عُقدَةً بِطَرَفَيهِ، عُقدَةً جَيِّدَةً مَتينَةً: الطَرَفُ الأَيسَرُ فَوقَ الأَيمَنِ، ثُمَّ الأَيمَنُ فَوقَ الأَيسَرِ. وَبَعدَ أَن شَدَّ العُقدَةَ، بَقِيَ حَوالى خَمسَةِ أَمتارٍ مِن طَرَفٍ واحِدٍ حُرًّا طَليقًا. كانَ ذلِكَ الطَرَفَ حَيثُ العَينانِ. لكِنَّهُ لَمْ يَبقَ طَليقًا لِفَترَةٍ طَويلَةٍ. فَقَدِ التَفَّ بِسُرعَةٍ عَلى شَكلِ صِنّارَةٍ ضَخمَةٍ، وَنَتَأَتِ الصِنّارَةُ إلى الخارِجِ عِندَ جانِبِ المِصعَدِ، وَكَأَنَّها تَنتَظِرُ أَن يَعلَقَ بِها شَيءٌ.

وَفيما كانَ كُلُّ ذلِكَ يَحصُلُ، لَمْ يُلاحِظْ أَحَدٌ ماذا كانَتِ مَخلوقاتُ كْنِيد الأُخرى تَفعَلُ. «سَيِّدُ وُنْكا!» صَرَخَ تشارلي: «أُنظُرْ إلى مَخلوقاتِ كْنِيد الأُخرى! ماذا تَفعَلُ؟»

«حَقًّا، ماذا؟»

كانَت تِلكَ أَيضًا قَد غَيَّرَت شَكلَها فَأَصبَحَت أَطوَلَ، وَلكِن، لَيسَ تَمامًا بِطولِ الأَوَّلِ أَو بِرفعِهِ. كانَ كُلٌّ مِنها قَد حَوَّلَ نَفسَهُ إلى شِبهِ قَصَبَةٍ

سَميكَةٍ. وَالتَفَّتِ القَصَبَةُ عِندَ طَرَفَيها – عِندَ طَرَفِ الذَيلِ وَطَرَفِ الرَأسِ – وَأَعَدَّت بِذلِكَ صِنّارَةً مُزدَوِجَةً. ثُمَّ أَخَذَتِ الصِنّاراتُ كُلُّها تَتَّصِلُ بَعضُها بِبَعضٍ في سِلسِلَةٍ طَويلَةٍ واحِدَةٍ... أَلفُ كْنِيد... كُلُّها يَنضَمُّ بَعضُها إلى بَعضٍ، وَتَتَقَوَّسُ في السَماءِ لِتَصنَعَ سِلسِلَةً مِن مَخلوقاتِ كْنِيد، بِطولِ كيلومِترٍ أَو أَكثَرَ! أَمّا الكْنِيد في مُقَدَّمَةِ السِلسِلَةِ (وَالَذي بِالطَبعِ لَمْ تَكُنْ صِنّارَتُهُ الأَمامِيَّةُ مُعَلَّقَةً بِشَيءٍ) فَكانَ يَقودُها في حَلَقَةٍ واسِعَةٍ، وَيَدفَعُها إلى الأَمامِ نَحوَ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الضَخمِ.

«مَهلًا!» صاحَ الجَدُّ جو: «سَوفَ تَتَّصِلُ بِهذا الحَيَوانِ الَذي التَفَّ حَولَنا!»

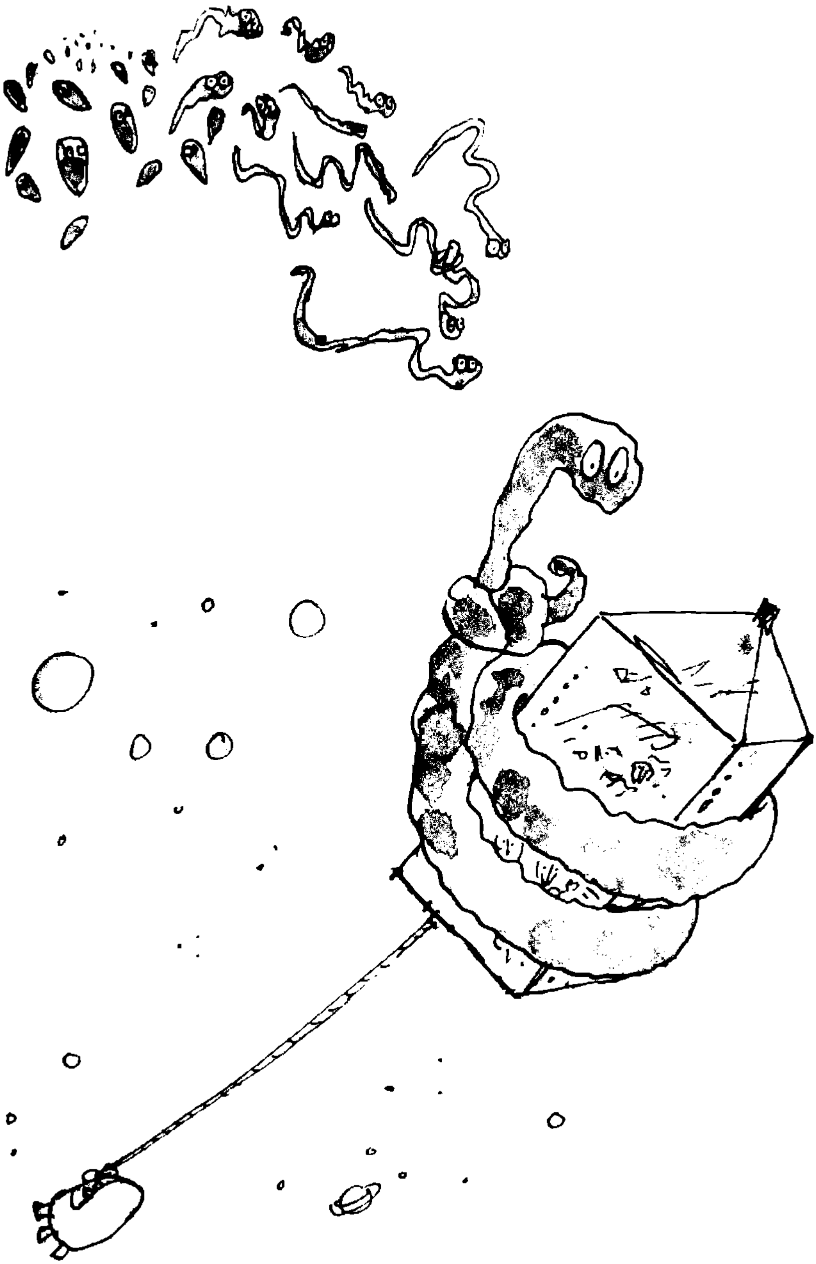
«وَتَقطُرُنا بَعيدًا!» صَرَخَ تشارلي.

«إلى كَوكَبِ الدودِ» قالَتِ الجَدَّةُ جوزفِين وَهيَ تَلهَثُ. «عَلى بُعدِ تِسعَةٍ وَعِشرينَ مِليارًا وَسِتِّمِئَةٍ وَخَمسَةٍ وَخَمسينَ مَليونًا وَثَلاثِمِئَةٍ وَاثنَينِ وَثَمانينَ أَلفَ كيلومِترٍ مِن هُنا!»

«لا يُمكِنُها فِعلُ ذلِكَ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنكا: «نَحنُ مَنْ نَقومُ بِالقَطرِ هُنا!»

«سَوفَ تَتَّصِلُ يا سَيِّدُ وُنكا!» قالَ تشارلي: «سَوفَ تَفعَلُ ذلِكَ حَقًّا! أَلا يَسَعُنا إيقافُها؟ سَوفَ تَقطُرُنا بَعيدًا، وَتَقطُرُ مَعَنا مَن نَقطُرُهُم أَيضًا!»

«إفعَلْ شَيئًا أَيُّها المُغَفَّلُ العَجوزُ!» زَعَقَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لا تَكتَفِ



بِالحَومانِ وَالنَظَرِ إلَيها!»

«عَلَيَّ الاعتِرافُ بِأَنَّني، وَلِلمَرَّةِ الأُولى في حَياتي، أَجِدُ نَفسيَ ضائِعًا بَعضَ الشَيءِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

أَخَذوا جَميعًا يُحَدِّقونَ بِذُعرٍ عَبرَ الزُجاجِ، في سِلسِلَةِ مَخلوقاتِ كْنِيد الدودِيَّةِ الطَويلَةِ. كانَ قائِدُ السِلسِلَةِ يِقتَرِبُ أَكثَرَ فَأَكثَرَ. وَكانَتِ الصِنّارَةُ بِعَينَينِ كَبيرَتَينِ غاضِبَتَينِ جاهِزَةً تَمامًا، وَفي غُضونِ ثَلاثينَ ثانِيَةً سَتُعَلِّقُ نَفسَها بِصِنّارَةِ الكْنِيد المُلتَفِّ حَولَ المِصعَدِ.

«أُريدُ الذَهابَ إلى المَنزِلِ!» انتَحَبَتِ الجَدَّةُ جوزِفين قائِلَةً: «لِمَ لا يُمكِنُنا جَميعًا أَن نَذهَبَ إلى المَنزِلِ؟»

«بِحَقِّ الهَرَرَةِ الهادِرَةِ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «المَنزِلُ، هذا صَحيحٌ! ما الَذي أُفَكِّرُ فيهِ بِحَقِّ السَماءِ! هَيّا يا تشارلي! بِسُرعَةٍ! إعادَةُ الدُخولِ! أَنتَ تَوَلَّ الزِرَّ الأَصفَرَ! إضغَطْهُ بِكُلِّ قُوَّتِكَ! أَنا سَأَتَوَلّى هذِهِ المَجموعَةَ!» وَطارَ السَيِّدُ وُنْكا وَتشارلي بِكُلِّ مَعنى الكَلِمَةِ إلى الأَزرارِ. «تَمَسَّكوا بِقُبَّعاتِكُم!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَمسِكوا أَحشاءَكُم! سَوفَ نَهبِطُ!»

وَبَدَأَتِ الصَواريخُ تَنطَلِقُ مِنَ المِصعَدِ، مِنَ الجِهاتِ كُلِّها. مالَ المِصعَدُ وَتَرَنَّحَ عَلى نَحوٍ يُثيرُ الغَثَيانَ، ثُمَّ غَطَسَ نُزولًا في غِلافِ الأَرضِ الجَوِّيِّ بِسُرعَةٍ لا تُصَدَّقُ. «الصَواريخُ المُعاكِسَةُ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ: «يَجِبُ أَلّا أَنسى إطلاقَ الصَواريخِ

المُعاكِسَةِ!» وَطارَ إلى مَجموعَةٍ أُخرى مِنَ الأَزرارِ، وَبَدَأَ يَعزِفُ عَلَيها كَما لَو كانَت بيانو.

أَصبَحَ المِصعَدُ يَندَفِعُ نُزولًا رَأسًا عَلى عَقِبٍ، وَوَجدَ المُسافِرونَ كُلُّهم أَنفُسَهُم يَحومونَ مَقلوبينَ هُم أَيضًا. «النَجدَةَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «يَتَدَفَّقُ كُلُّ الدَمِ إلى رَأسي!»

«إذًا، أَديري نَفسَكِ إلى الأَعلى» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذا سَهلٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

وَأَخَذَ الجَميعُ يَنفُخُونَ وَيَنفُثونَ وَيَتَشَقلَبونَ في الهَواءِ، حَتّى استَقاموا مُجَدَّدًا. «كَيفَ حالُ حَبلِ القَطْرِ، أَيُّها الجَدُّ جو؟» نادى السَيِّدُ وُنْكا.

«ما زالَتِ الكَبسولَةُ مَعَنا، حَضرَةَ السَيِّدِ وُنْكا! الحَبلُ مَتينٌ جِدًّا!»

كانَ المَنظَرُ رائِعًا – المِصعَدُ الزُجاجِيُّ يَندَفِعُ نُزولًا نَحوَ الأَرضِ مَع كَبسولَةِ النَقلِ الضَخمَةِ المَقطورَةِ خَلفَهُ. لكِنَّ سِلسِلَةَ مَخلوقاتِ كْنِيد الطَويلَةَ كانَت تَتبَعُهُما وَتَلحَقُ بِهِما نَحوَ الأَسفَلِ، وَتُجاريهِما بِسُهولَةٍ. ثُمَّ أَخَذَت صِنّارَةُ الكْنِيد القائِدِ في السِلسِلَةِ تَمتَدُّ حَقًّا، وَتُمسِكُ بِالصِنّارَةِ الَتي صَنَعَها الكْنِيد المُلتَفُّ حَولَ المِصعَدِ!

«لَقَد تَأَخَّرْنا كَثيرًا!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «سَوفَ تَتَّصلُ بِهِ وَتَسحَبُنا إلى الخَلفِ!»

«لا أَعتَقِدُ ذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَلا تَذكُرينَ ما يَحصُلُ عِندَما

يَدخُلُ الكْنِيد الغِلافَ الجَوِّيَّ بِسُرعَةٍ عالِيَةٍ؟ يُصبِحُ حامِيًا جِدًّا. يَحتَرِقُ عَلى شَكلِ ذَيلٍ مُلتَهِبٍ طَويلٍ. يُصبِحُ شِهابَ كْنِيد. قَريبًا، سَوفَ تَبدَأُ هذِهِ الوُحوشُ القَذِرَةُ بِالفَرقَعَةِ كَالفُشارِ!»

في أَثناءِ اندِفاعِهِم نُزولًا، بَدَأَت شَراراتٌ تَتَطايَرُ مِن جَوانِبِ المِصعَدِ. وَأَخَذَ زُجاجُ المِصعَدِ يَتَوَهَّجُ بِالأَلوانِ: الوَردِيِّ فَالأَحمَرِ فَالقِرمِزِيِّ. كَما بَدَأَت شَراراتٌ تَتَطايَرُ مِن سِلسِلَةِ مَخلوقاتِ كْنِيد الطَويلَةِ، أَمّا الكْنِيد القائِدُ فَراحَ يُضيءُ كَقَضيبٍ حَديدِيٍّ مُلتَهِبٍ. وَكَذلِكَ مَخلوقاتُ كْنِيد الأُخرى كُلُّها. وَكَذلِكَ الحَيَوانُ اللَّزِجُ الكَبيرُ المُلتَفُّ حَولَ المِصعَدِ الذي في الواقِعِ، كانَ يُحاوِلُ عَلى نَحوٍ هِستيرِيٍّ أَن يَفُكَّ نَفسَهُ وَأَن يَبتَعِدَ، لكِنَّهُ كانَ يُواجِهُ صُعوبَةً في فَكِّ العُقدَةِ، وَفي غُضونِ عَشرِ ثَوانٍ أُخرى، بَدَأَ يَئِزُّ مُحتَرِقًا. داخِلَ المِصعَدِ، كانَ بِإمكانِ الجَميعِ أَن يَسمَعوهُ. كانَ يُصدِرُ صَوتًا كَصَوتِ اللَحمِ وَهوَ يُقلى. وكانَ الأَمرُ عَينُهُ يَحصُلُ لِمَخلوقاتِ كْنِيد الأَلفِ الأُخرى في السِلسِلَةِ. كانَتِ الحَرارَةُ الفائِقَةُ تَقليها بِكُلِّ بَساطَةٍ. كانَت تَتَجَمَّرُ مِن شِدَّةِ الحَرارَةِ، كُلُّ واحِدٍ مِنها. ثُمَّ فَجأَةً، ابيَضَّت مِن شِدَّةِ الحَرارَةِ، وَأَصدَرَت ضَوءًا أَبيَضَ مُبهِرًا.

«إِنَّها شُهُبُ مَخلوقاتِ كْنِيد!» صَرَخَ تشارلي.

«يا لَهُ مِن مَنظَرٍ مُذهِلٍ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذا أَفضَلُ مِنَ الأَلعابِ النارِيَّةِ».

وَبَعدَ ثَوانٍ مَعدودَةٍ أُخرى، كانَت مَخلوقاتُ كْنيد قَد تَفَجَّرَت باعِثَةً غَيمَةَ رَمادٍ، وَكانَ الأَمرُ قَدِ انتَهى بِرُمَّتِهِ. «لَقَد نَجَحْنا!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَد حُمِّصَت حَتّى أَصبَحَت مُقَرمِشَةً! لَقَد قُلِيَت حَتّى أَصبَحَت كَالفَطائِرِ المَقلِيَّةِ! لَقَد نَجَوْنا!»

«ماذا تَعني بِنَجَوْنا؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «سَوفَ نُقلى بِدَورِنا إذا استَمَرَّ الأَمرُ مُدَّةً أَطوَلَ بَعدُ! سَوفَ نُشوى كَشَرائِحِ لَحمِ البَقَرِ! أُنظُرْ إلى ذلِكَ الزُجاجِ! إنَّهُ يَغلي!»

«لا تَخافي يا سَيِّدَتي العَزيزَةَ» أَجابَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّ مِصعَدي مُكَيَّفٌ، وَمُهَوًّى، وَمُبَرمَجٌ بِشَتّى الوَسائِلِ المَعقولَةِ. سَوفَ نَكونُ عَلى ما يُرامُ الآنَ».

«لَيسَ لَدَيَّ أَدنى فِكرَةٍ حَولَ ما يَجري» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت في واحِدٍ مِن تَصريحاتِها النادِرَةِ: «وَلكِن، مَهما كانَ الأَمرُ، فَهوَ لا يُعجِبُني».

«أَلَسْتِ تَستَمتِعينَ بِوَقتِكِ يا أُمّي؟» سَأَلَها تشارلي.

«كَلّا» قالَت: «لَسْتُ كَذلِكَ، وَلا والِدُك أَيضًا».

«يا لَهُ مِن مَنظَرٍ رائِعٍ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أُنظُرْ فَحَسبُ إلى الأَرضِ في الأَسفَلِ يا تشارلي، وَهيَ تُصبِحُ أَكبَرَ فَأَكبَرَ!»

«وَنَحنُ سَنَلتَقيها بِسُرعَةِ ثَلاثَةِ آلافِ كيلومِترٍ بِالساعَةِ» تَأَوَّهَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «كَيفَ سَتُبطِئُ السُرعَةَ، بِحَقِّ السَماءِ؟ أَنتَ لَمْ

تُفكِّرْ في ذلِكَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«لَدَيهِ مِظَلّاتٌ» أَخبَرَها تشارلي: «لا شَكَّ في أَنَّ لَدَيهِ مِظَلّاتٍ كَبيرَةً عَظيمَةً تُفتَحُ تَمامًا قَبلَ أَن نَرتَطِمَ».

«مِظَلّاتٌ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِازدِراءٍ: «المِظَلّاتُ لَيسَت إِلّا لِرُوّادِ الفَضاءِ وَالجُبَناءِ! وَعَلى كُلِّ حالٍ، نَحنُ لا نُريدُ أَن نُبطِئَ السُرعَةَ، بَل نُريدُ زِيادَتَها. لَقَد سَبَقَ أَن أَخبَرْتُكُم أَنَّ عَلَينا أَن نَكونَ بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ عِندَما نَرتَطِمُ. وَإِلّا فَلَن نَتَمَكَّنَ مِن تَفجيرِ طَريقِنا عَبرَ سَقفِ مَصنَعِ الشوكولاتَه».

«وَماذا عَن كَبسولَةِ النَقلِ؟» سَأَلَ تشارلي بِقَلَقٍ.

«سَنُفلِتُها خِلالَ ثَوانٍ» أَجابَهُ السَيِّدُ وُنْكا: «لَدَيها مِظَلّاتٌ، ثَلاثٌ لِلإِبطاءِ مِن سُرعَةِ الهُبوطِ في الثَواني الأَخيرَةِ».

«كَيفَ تَعرِفُ أَنَّنا لَن نَهبِطَ في المُحيطِ الهادِئِ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«أَنا لا أَعرِفُ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَكِنَّنا جَميعَنا نُجيدُ السِباحَةَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«هذا الرَجُلُ مَخبولٌ كَكَعكَةٍ مُسَطَّحَةٍ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«إِنَّهُ مَجنونٌ كَالسَلطَعونِ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

تابَعَ المِصعَدُ الزُجاجِيُّ الضَخمُ النُزولَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ. وَأَخَذَتِ الأَرضُ تَقتَرِبُ أَكثَرَ فَأَكثَرَ. وَتَسارَعَتِ المُحيطاتُ وَالقارّاتُ لِمُلاقاتِهِم، وَراحَ حَجمُها يَكبُرُ كُلَّ ثانِيَةٍ...

«سَيِّدي الجَدَّ جو، إرمِ الحَبلَ! أَفلِتهُ!» أَمَرَ السَيِّدُ وُنْكا: «سَيَكونُ الرُكّابُ بِخَيرٍ الآنَ، طالَما أَنَّ مِظَلّاتِهِم تَعمَلُ».

«تَمَّ إفلاتُ الحَبلِ!» نادى الجَدُّ جو، وَأَخَذَت كَبسولَةُ النَقلِ، التي أَصبَحَت حُرَّةً الآنَ، تَبتَعِدُ مُتَأَرجِحَةً إلى جانِبٍ واحِدٍ. لَوَّحَ تشارلي بِيَدِهِ إلى رُوّادِ الفَضاءِ الثَلاثَةِ مِن خِلالِ الزُجاجِ الأَمامِيِّ. لَمْ يُبادِلْهُ أَحَدٌ مِنهُمُ التَحِيَّةَ. كانوا لا يَزالونَ جالِسينَ في أَماكِنِهِم في حالَةٍ مِنَ الصَدمَةِ، يُحَدِّقونَ في النِسوَةِ وَالرِجالِ العَجَزَةِ وَالصَبِيِّ الصَغيرِ وَهُم يَحومونَ كُلُّهُم في المِصعَدِ الزُجاجِيِّ.

«لَن يَطولَ الأَمرُ الآنَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَبَلَغَ صَفًّا مِنَ الأَزرارِ الزَرقاءِ الزاهِيَةِ في إحدى الزَوايا: «سَنَعلَمُ قَريبًا إذا كُنّا سَنَحيا أَو سَنَموتُ. إلزَموا الصَمتَ أَرجوكُم في هَذا الجُزءِ الأَخيرِ. عَلَيَّ التَركيزُ بِشِدَّةٍ بالِغَةٍ، وَإلّا سَنَهبِطُ في المَكانِ الخَطَإ».

غَطَسوا في طَبَقَةٍ سَميكَةٍ مِنَ الغُيومِ، وَلِعَشرِ ثَوانٍ، لَمْ يَتَمَكَّنوا مِن رُؤيَةِ شَيءٍ. عِندَما خَرَجوا مِنَ الغَيمَةِ، كانَت كَبسولَةُ النَقلِ قَدِ اختَفَت، كانَتِ الأَرضُ قَريبَةً جِدًّا، وَلَمْ يَكُن تَحتَهُم سِوى امتِدادٍ واسِعٍ مِنَ الأَراضي وَالجِبالِ وَالغاباتِ... ثُمَّ حُقولٍ وَأَشجارٍ... ثُمَّ بَلدَةٍ صَغيرَةٍ.

«ها هُوَ مَصنَعُ الشوكولاتَه خاصَّتي! مَصنَعُ الشوكولاتَه العَزيزُ خاصَّتي!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا.

«أَنتَ تَعني مَصنَعَ تشارلي لِلشوكولاتَه» قالَ الجَدُّ جو.

«هذا صَحيحٌ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يَتَوَجَّهُ إلى تشارلي: «لَقَد نَسيْتُ بِالكامِلِ! أَنا أَعتَذِرُ مِنكَ يا بُنَيَّ العَزيزَ! بِالطَبعِ إنَّهُ لَكَ! هَيّا بِنا!»

وَمِن خِلالِ الأَرضِيَّةِ الزُجاجِيَّةِ لِلمِصعَدِ، لَمَحَ تشارلي سَطحَ المَصنَعِ الضَخمِ الأَحمَرِ وَمَداخِنَهُ الطَويلَةَ. كانوا يَندَفِعونَ نُزولاً مُباشَرَةً بِاتِّجاهِهِ.

«إحبِسوا أَنفاسَكُم!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَقفِلوا أُنوفَكُم! شُدّوا أَحزِمَةَ الأَمانِ وَاتلوا صَلَواتِكُم! سَوفَ نَقتَحِمُ السَطحَ!»

12

العَودَةُ إلى مَصنَعِ الشوكولاتَه

ثُمَّ كانَ صَوتُ تَشَظّي خَشَبٍ وَتَكَسُّرِ زُجاجٍ، وَكانَ ظَلامٌ دامِسٌ، وَأَصواتُ طَحنٍ مُرَوِّعَةٌ، فيما تَسارَعَ المِصعَدُ أَكثَرَ فَأَكثَرَ مُحَطِّمًا كُلَّ ما صادَفَهُ.

وَفي الحالِ، تَوَقَّفَت أَصواتُ التَحَطُّمِ، وَأَصبَحَتِ الرِحلَةُ أَلطَفَ، وَبَدا المِصعَدُ وَكَأَنَّهُ مُوَجَّهٌ يَتَنَقَّلُ عَلى سِكَكٍ، يَلُفُّ وَيَدورُ كَالأُفعُوانِيَّةِ. وَعِندَما عادَتِ الأَضواءُ، أَدرَكَ تشارلي فَجأَةً أَنَّهُ في الثَواني القَليلَةِ الأَخيرَةِ، لَمْ يَكُنْ يَحومُ قَطُّ. كانَ يَقِفُ بِشَكلٍ طَبيعِيٍّ عَلى الأَرضِ. وَكانَ السَيِّدُ وُنْكا عَلى الأَرضِ أَيضًا، وَكَذلِكَ كانَ الجَدُّ جو، وَالسَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ، وَالسَريرُ الكَبيرُ أَيضًا. أَمّا الجَدَّةُ جوزِفين وَالجَدَّةُ جورجينا وَالجَدُّ جورج، فَعَلى الأَرجَحِ أَنَّهُم عادوا فَوَقَعوا عَلى السَريرِ لِأَنَّ الثَلاثَةَ كانوا عَلَيهِ يَتَدافَعونَ لِلدُخولِ تَحتَ المُلاءاتِ.

«لَقَد نَجَحْنا!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَد دَخَلْنا!» أَمسَكَهُ الجَدُّ جو بِيَدِهِ وَقالَ: «أَحسَنْتَ يا سَيِّدي! كَم هذا رائِعٌ! يا لَهُ مِن عَمَلٍ مُمتازٍ!»

«في أَيِّ نُقطَةٍ مِنَ العالَمِ نَحنُ الآنَ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«لَقَد عُدْنا يا أُمّي!» صَرَخَ تشارلي: «نَحنُ في مَصنَعِ الشوكولاتَه!»

«أَنا مَسرورَةٌ جِدًّا لِسَماعِ ذلِكَ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «وَلكِن، أَلَمْ نَقُمْ بِجَولَةٍ طَويلَةٍ بَعضَ الشَيءِ لِلوُصولِ؟»

«كانَ عَلَينا ذلِكَ لِكَي نَتَجَنَّبَ زَحمَةَ السَيرِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«لَمْ أَلتَقِ قَطُّ رَجُلًا يَنطُقُ بِكُلِّ هذا الهُراءِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

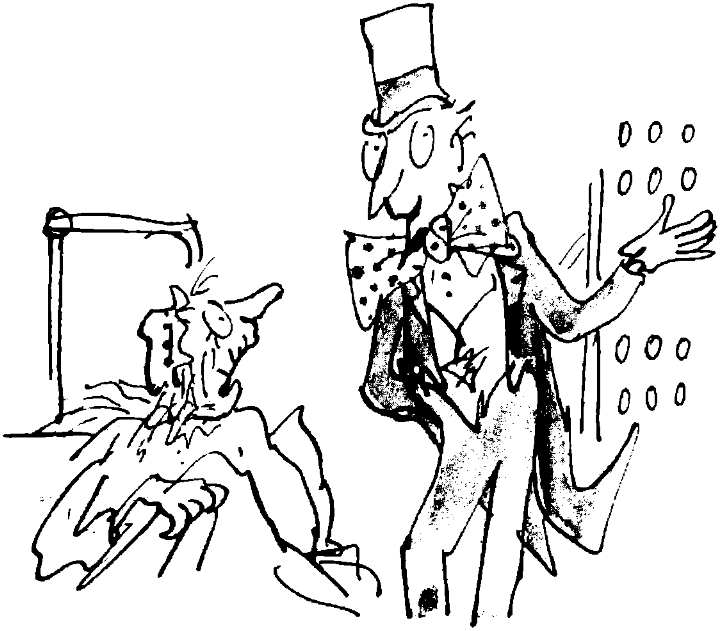
«قَليلٌ مِنَ الهُراءِ بَينَ الحينِ وَالحينِ هُوَ ما يَجعَلُ أَكثَرَ الناسِ حِكمَةً فَرِحين» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«لِمَ لا تُعِرِ القَليلَ مِنَ الانتِباهِ إِلى حَيثُ يَذهَبُ هذا المِصعَدُ المَجنونُ وَتَتَوَقَّفُ عَنِ التَصَرُّفِ بِحَماقَةٍ؟» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزفين.

«قَليلٌ مِنَ الحَماقَةِ وَالخَلطِ هُوَ ما يَمنَعُكِ مِنَ الوُقوعِ في الغَلَطِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«ماذا قُلْتُ لَكُم؟» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «إِنَّهُ مَجنونٌ! إِنَّهُ مُعاقٌ كَالخُنفُساءِ! رَأسُهُ مَحشُوٌّ بِالجُرذانِ! أُريدُ العَودَةَ إِلى المَنزِلِ!»

«فاتَ الأَوانُ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَقَد وَصَلْنا!» تَوَقَّفَ المِصعَدُ، فَفُتِحَ مِصراعا البابِ، وَوَجَدَ تشارلي نَفسَهُ يُحَدِّقُ مُجَدَّدًا في غُرفَةِ الشوكولاتَه الضَخمَةِ، حَيثُ نَهرُ الشوكولاتَه وَشَلّالُها، وَحَيثُ كُلُّ شَيءٍ صالِحٌ لِلأَكلِ: الأَشجارُ، وَالأَوراقُ، وَالعُشبُ، وَالحَصى، وَحَتّى الأَحجارُ. وَكانَ في لِقائِهِم مِئاتٌ وَمِئاتُ الأُومْبا–لُومْبا،



كُلُّهُم يُلَوِّحونَ ويُهَلِّلونَ. كانَ ذلِكَ مَنظَرًا يَخطِفُ الأَنفاسَ. حَتّى الجَدَّةُ جورجينا صَمَتَت مَذهولَةً لِثَوانٍ عَديدَةٍ. وَلكِن، لَيسَ لِوَقتٍ طَويلٍ، ثُمَّ قالَت: «مَن هُم بِحَقِّ السَماءِ هؤُلاءِ الرِجالُ الغُرَباءُ صِغارُ الأَحجام؟»

«إِنَّهُمُ الأُومْبا - لُومْبا» قالَ لَها تشارلي: «إِنَّهُم رائِعونَ، سَوفَ تَعشَقينَهُم».

«ششششش!» قالَ الجَدُّ جو: «أَصغِ يا تشارلي! بَدَأَتِ الطُبولُ تُقرَعُ! سَوفَ يُغَنّونَ».

«شُكرًا يا رَبُّ!» غَنّى الأُومْبا – لُومْبا
«شُكرًا يا رَبُّ يا رَحوم!
وِيلي وُنْكا قَد عادَ اليَوم!
حَسِبْنا أَنَّكَ لَن تَرجِع!
وَسَنَبقى وَحدَنا بِلا مَرجِع!
وَعَلِمْنا أَنَّكَ سَتُقاتِل
مَخلوقاتٍ مُخيفَةً سَتُنازِل.
وَسَمِعْنا طَحنًا في الفَضاء،
فَخِلْناها أَكَلَتكَ عَلى الغَداء...»

«حَسَنًا!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يَضحَكُ وَيُلَوِّحُ بِيَدَيهِ الِاثنَتَينِ: «شُكرًا عَلى تَرحيبِكُم! هَلّا ساعَدَنا أَحَدُكُم في إخراجِ هذا السَريرِ مِن هُنا!»

تَقَدَّمَ خَمسونَ أُومْبا – لُومْبا إلى الأَمامِ وَدَفَعوا السَريرَ وَعَلَيهِ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ إلى خارِجِ المِصعَدِ. أَمّا السَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ اللَذانِ كانا مَذهولَينِ مِن كُلِّ شَيءٍ، فَتَبِعا السَريرَ إلى الخارِجِ. ثُمَّ خَرَجَ الجَدُّ جو وَتشارلي وَالسَيِّدُ وُنْكا.

«وَالآنَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يَتَوَجَّهُ بِالكَلامِ إلى الجَدِّ جورج وَالجَدَّةِ جورجينا وَالجَدَّةِ جوزِفينَ: «إقفِزوا إلى خارِجِ هذا



السَريرِ، وَلْنَبدَإِ العَمَلَ فورًا. أَنا مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّكُم سَتَوَدّونَ كُلُّكُم تَقديمَ يَدِ العَونِ في إدارَةِ المَصنَعِ».

«مَن، نَحنُ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزفين.

«أَجَل، أَنتُم» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«لا بُدَّ أَنَّكَ تَمزَحُ» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«أَنا لا أَمزَحُ عادَةً» رَدَّ السَيِّدُ وُنْكا.

«الآنَ، اسمَعْني جَيِّدًا يا سَيِّدي!» قالَ الجَدُّ جورج العَجوزُ وَهوَ يَجلِسُ مُستَقيمًا في السَريرِ: «لَقَد أَوقَعْتَنا بِما يَكفي مِنَ المَتاعِبِ وَالجَلَبَةِ لِيَومٍ واحِدٍ!»

«وَقَد أَخرَجْتُكُم مِنها أَيضًا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِاعتِزازٍ: «وَسَوفَ أُخرِجُكُم مِن هذا السَريرِ أَيضًا، وَسَتَرَونَ أَنّي سَأَفعَلُ!»

13
كَيفَ تَمَّ اختِراعُ وُنْكا فيت

«أَنا لَمْ أَنهَضْ مِن هذا السَريرِ مُنذُ عِشرينَ عامًا، وَلَن أَنهَضَ الآنَ مِن أَجلِ أَحَدٍ!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين بِحَزمٍ.

«وَلا أَنا» أَضافَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«كُنْتُم خارِجَهُ لِلتَوِّ، كُلُّ واحِدٍ مِنكُم» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«كُنّا نَحومُ، لَمْ يَكُنْ بِيَدِنا حيلَةٌ» قالَ الجَدُّ جورج.

«لَمْ نَطَأْ قَطُّ الأَرضَ بِأَرجُلِنا» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«حاوِلوا ذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «قَد تُفاجِئونَ أَنفُسَكُم».

«هَيّا يا جوزي» قالَ الجَدُّ جو: «حاوِلي مَرَّةً. أَنا فَعَلْتُ ذلِكَ. كانَ الأَمرُ سَهلًا».

«إِنَّنا مُرتاحونَ تَمامًا كَما نَحنُ، شُكرًا جَزيلًا» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

تَنَهَّدَ السَيِّدُ وُنْكا، وَنَكَّسَ رَأسَهُ بِبُطءٍ شَديدٍ وَحُزنٍ عَميقٍ، وَقالَ: «حَسَنًا، هكَذا إِذًا». ثُمَّ أَمالَ رَأسَهُ إِلى جانِبٍ واحِدٍ، وَحَدَّقَ بِإِمعانٍ

فِي العَجَزَةِ الثَلاثَةِ في السَريرِ، وَتشارلي الَذي كانَ يُراقِبُهُ عَن كَثَبٍ، رَأى عَينَيهِ الصَغيرَتَينِ قَد بَدَأَتا تَتَلَألآنِ وَتَلمَعانِ مُجَدَّدًا.

«آهِ، ماذا سَيَحصُلُ الآنَ؟» فَكَّرَ تشارلي في نَفسِهِ.

«أَفتَرِضُ...» قالَ السَيِّدُ وُنْكا واضِعًا طَرَفَ إصبَعِهِ عَلى رَأسِ أَنفِهِ وَضاغِطًا عَلَيهِ بِرِفقٍ: «أَفتَرِضُ... بِما أَنَّ هذهِ الحالَةَ خاصَّةٌ جِدًّا، أَفتَرِضُ أَنَّ بِإمكاني أَن أُوَفِّرَ لَكُمُ القَليلَ القَليلَ مِن...»، وَتَوَقَّفَ وَخَفَضَ رَأسَهُ.



«القَليلَ القَليلَ مِن ماذا؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزفين بِحِدَّةٍ.

«لا فائِدَةَ مِن ذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «يَبدو أَنَّكُم قَرَّرْتُمُ البَقاءَ في السَريرِ مَهما حَصَلَ. وَعَلى أَيِّ حالٍ، هَذِهِ المادَّةُ أَثمَنُ مِن أَن أَهدُرَها

سُدًى. أَنا آسِفٌ لِأَنَّني ذَكَرْتُ ذلِكَ». وَبَدَأَ يَسيرُ مُبتَعِدًا.

«مَهلًا!» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لا يُمكِنُكَ البَدءُ بِشَيءٍ مِن دونِ أَن تُكمِلَهُ! ما هُوَ ذلِكَ الشَيءُ الأَثمَنُ مِن أَن تَهدُرَهُ؟»

تَوَقَّفَ السَيِّدُ وُنْكا، وَاستَدارَ بِبُطءٍ نَحوَهُم. نَظَرَ مُطَوَّلًا وَبِإمعانٍ إلى العَجَزَةِ الثَلاثَةِ في السَريرِ. بادَلوهُ النَظَراتِ مُنتَظِرينَ. بَقِيَ صامِتًا لِفَترَةٍ بَعدُ، سامِحًا لِفُضولِهِم بِأَن يَكبُرَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ. وَقَفَ الأُومْبا – لُومْبا وَراءَهُ يُشاهِدونَ ما يَجري مِن دونِ أَن يُحَرِّكوا ساكِنًا.

«ما هذا الشَيءُ الَذي تَتَكَلَّمُ عَنهُ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«تابِعِ الكَلامَ بِحَقِّ السَماءِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«حَسَنًا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا أَخيرًا: «سَوفَ أُخبِرُكُم، وَاسمَعوني جَيِّدًا لِأَنَّ ذلِكَ قَد يُغَيِّرُ حَياتَكُم بِأَكمَلِها. قَد يُغَيِّرُكُم أَنتُم حَتّى».

«لا أُريدُ أَن أَتَغَيَّرَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«هَل يُمكِنُني أَن أُتابِعَ سَيِّدَتي؟ شُكرًا. مُنذُ وَقتٍ لَيسَ بِطَويلٍ، كُنْتُ أَلهو في غُرفَةِ الاختِراعاتِ، أُحَرِّكُ مَوادَّ وَأَمزُجُ أَشياءَ كَما أَفعَلُ بَعدَ ظُهرِ كُلِّ يَومٍ في تَمامِ الساعَةِ الرابِعَةِ، عِندَما أَدرَكْتُ فَجأَةً أَنَّني صَنَعْتُ شَيئًا بَدا غَيرَ عادِيٍّ. هذا الشَيءُ الَذي ابتَدَعْتُهُ ظَلَّ يُغَيِّرُ لَونَهُ وَأَنا أَنظُرُ إلَيهِ، وَبَينَ الحينِ وَالآخَرِ، كانَ يَقفِزُ قَليلًا، وَقَد قَفَزَ حَقًّا في الهَواءِ كَما لَو كانَ عَلى قَيدِ الحَياةِ. «ماذا لَدَينا هُنا؟»

صَرَخْتُ، وَأَسرَعْتُ بِهِ في الحالِ إلى غُرفَةِ الاختِبارات، وَناولْتُ أَحَدَ الأُومْبا – لُومْبا، الَذي كانَ يَعمَلُ هُناكَ في تِلكَ الساعَةِ، القَليلَ مِنهُ. كانَتِ النَتيجَةُ فَورِيَّةً! كانَ ذلِكَ مُذهِلًا! كانَ ذلِكَ لا يُصَدَّقُ! وَكانَ ذلِكَ أَيضًا مُؤسِفًا».

«ماذا حَصَلَ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا وَهيَ تَجلِسُ في السَريرِ.

«في الواقِعِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«أَجِبْ عَن سُؤالِها» أَضافَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «ماذا حَصَلَ لِلأُومْبا – لُومْبا؟»

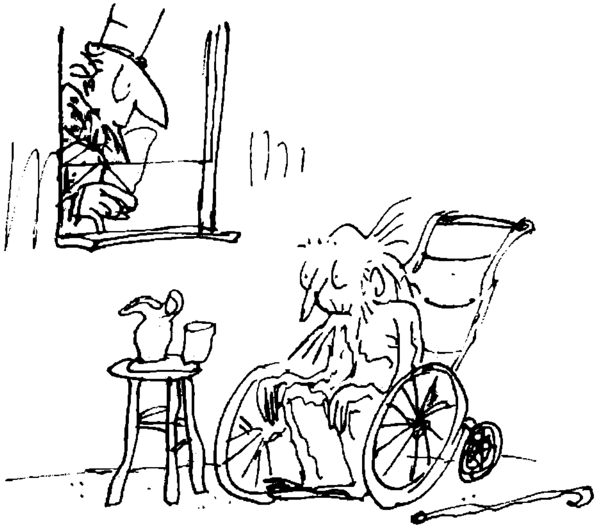
«آهٍ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَجَل ... حَسَنًا ... لا فائِدَةَ مِنَ البُكاءِ عَلى الأَطلالِ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟ أَدرَكْتُ، كَما تَرَونَ، أَنَّني وَقَعْتُ عَلى فيتامينٍ جَديدٍ وَقَوِيٍّ بِشَكلٍ هائِلٍ. وَعَلِمْتُ أَيضًا، أَنَّني لَو تَمَكَّنْتُ فَقَط مِن جَعلِهِ غَيرَ ضارٍّ، فَقَط لَو أَمكَنَني مَنعُهُ مِن أَن يَفعَلَ بِالآخَرينَ ما فَعَلَهُ بِذلِكَ الأُومْبا – لُومْبا...».

«ما الَذي فَعَلَهُ بِذلِكَ الأُومْبا – لُومْبا؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين بِصَرامَةٍ.

«كُلَّما تَقَدَّمْتُ في السِنِّ، ضَعُفَ سَمْعِي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَرجوكِ ارفَعي صَوتَكِ قَليلًا في المَرَّةِ المُقبِلَةِ. شُكرًا جَزيلًا. إذًا، كانَ عَلَيَّ بِكُلِّ بَساطَةٍ إيجادُ طَريقَةٍ لِجَعلِ هذِهِ المادَّةِ غَيرَ ضارَّةٍ، لِكَي يَتَمَكَّنَ الناسُ مِن تَناوُلِها مِن دونِ...».

«مِنْ دونِ ماذا؟» زَجَرَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«مِن دونِ رجلٍ لِلوُقوفِ عَلَيها» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لِذا، رَفَعْتُ كُمّي، وَبَدَأْتُ العَمَلَ مَرَّةً أُخرى في غُرفَةِ الاختِراعاتِ. أَخَذْتُ أَخلُطُ وَأَخلُطُ. لا بُدَّ أَنَّني اختَبَرْتُ كُلَّ خليطٍ تَقريبًا مَوجودٍ عَلى هذِهِ الأَرضِ. وَبِالمُناسَبَةِ، ثَمَّةَ فَجوَةٌ صَغيرَةٌ في جِدارٍ مِن جُدرانِ غُرفَةِ الاختِراعاتِ، يَتَّصِلُ بِغُرفَةِ الاختِباراتِ المُجاوِرَةِ مُباشَرَةً، لِذا استَطَعْتُ طَوالَ الوَقتِ أَن أُمَرِّرَ إِلَيها المَوادَّ الَتي وَجَبَ اختِبارُها عَلى أَيِّ مُتَطَوِّعٍ شُجاعٍ صودِفَ أَنَّهُ في الخِدمَةِ. حَسَنًا، لَقَد كانَتِ الأَسابيعُ الأُولى مُحبِطَةً بَعضَ الشَيءِ، وَلَن نَتَكَلَّمَ عَنها. دَعوني أُخبِرُكُم عِوَضًا عَن ذلِكَ ما حَصَلَ في اليَومِ المِئَةِ وَالاِثنَينِ وَالثَلاثينَ مِن اختِباراتي. في ذلِكَ الصَباحِ، كُنْتُ قَد غَيَّرْتُ المَزيجَ بِشَكلٍ جَذرِيٍّ، وكانَتِ الحَبَّةُ الَتي أَنتَجْتُها هذِهِ المَرَّةَ بَعدَ كُلِّ ذلِكَ، لا تُوازي أَبَدًا النَشاطَ وَالحَيَوِيَّةَ اللَذينَ كانَت عَلَيهِما الأُخرَى. بَقِيَ لَونُها يَتَغَيَّرُ، نَعَم، وَلكِن، مِن لَونِ أَصفَرِ اللَيمونِ إِلى الأَزرَقِ لا أَكثَرَ، ثُمَّ يَعودُ إِلى الأَصفَرِ مُجَدَّدًا. وَلَمّا وَضَعْتُها عَلى كَفِّ يَدِي، لَمْ تَقفِزْ كَالجُندُبِ. بِالكادِ ارتَعَشَت!» هَرَعْتُ إِلى الفَجوَةِ في الحائِطِ الَتي تُؤَدّي إِلى غُرفَةِ الاختِباراتِ. كانَ هُنالِكَ في ذلِكَ الصَباحِ أُومْبا – لُومْبا عَجوزٌ جِدًّا في الخِدمَةِ. كانَ صاحِبُنا عَجوزًا أَصلَعَ، تَملَأُهُ التَجاعيدُ وَلا أَسنانَ لَهُ. وَكانَ يَجلِسُ عَلى كُرسِيٍّ مُتَحَرِّكٍ، وَقَد مَضى عَلى جُلوسِهِ عَلى هذا الكُرسِيِّ خَمسَةَ عَشَرَ عامًا عَلى الأَقَلِّ.



«هذا هُوَ الاختِبارُ المِئَةُ وَالاِثنانِ والثَلاثونَ!» قُلْتُ وَأَنا أَكتُبُ الرَقمَ عَلى اللَوحِ بِالطَبشورِ.

أَعطَيْتُهُ الحَبَّةَ. نَظَرَ إلَيها بِتَوَتُّرٍ. لَمْ يَكُنْ بِالإمكانِ لَومُهُ عَلى تَوَتُّرِهِ بَعدَ ما حَدَثَ لِلمُتَطَوِّعينَ المِئَةِ وَالواحِدِ وَالثَلاثينَ الآخَرينَ».

«ماذا حَدَثَ لَهُم؟» صاحَتِ الجَدَّةُ جورجينا. «لِمَ لا تُجيبُ عَنِ السُؤالِ بدَلَ اللَفِّ وَالدَوَرانِ؟»

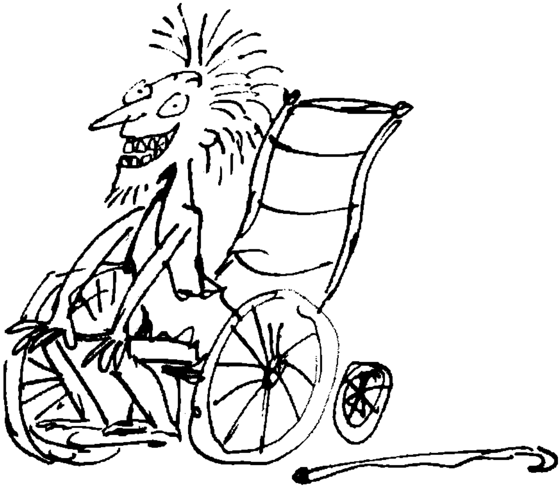
«مَن يَعرِفُ طَريقَ الخُروجِ؟» قالَ السَيِّدُ وُنكا: «أَخَذَ هذا الأُومْبا - لُومْبا العَجوزُ الشُجاعُ الحَبَّةَ، وَمَعَ القَليلِ مِنَ الماءِ ابتَلَعَها. وَعِندَئِذٍ، وَفَجأَةً، حَدَثَ الأَمرُ الأَكثَرُ رَوعَةً. أَمامَ عَينَيَّ هاتَينِ، بَدَأَت تَغييراتٌ صَغيرَةٌ غَريبَةٌ تَحدُثُ لِشَكلِهِ. فَقَبلَ ذلكَ

بِقَليلٍ، كانَ عَمَلِيًّا أَصلَعَ ذا خُصلَةٍ مِنَ الشَعرِ الأَبيَضِ كَبَياضِ الثَلجِ عِندَ صَدغَيهِ وَمِنَ الخَلفِ. وَإِذا بِخُصلَةِ الشَعرِ الأَبيَضِ هذِهِ تَتَحَوَّلُ إلى اللَونِ الذَهَبِيِّ، وَبِشَعرٍ جَديدٍ ذَهَبِيٍّ يَنبُتُ كَالعُشبِ في أَعلى رَأسِهِ. وَفي أَقَلَّ مِن نِصفِ دَقيقَةٍ، نَما لَدَيهِ مَحصولٌ جَديدٌ وَرائِعٌ مِنَ الشَعرِ الذَهَبِيِّ الطَويلِ. وَفي الوَقتِ عَينِهِ، بَدَأَت تَجاعيدُ كَثيرَةٌ تَزولُ عَن وَجهِهِ، لَيسَ كُلُّها، بَل نِصفُها تَقريبًا، ما يَكفي لِجَعلِهِ يَبدو أَصغَرَ سِنًّا بِكَثيرٍ. وَلا بُدَّ مِن أَنَّ كُلَّ ذلِكَ كانَ يُدَغدِغُهُ، لِأَنَّهُ راحَ يَبتَسِمُ لي ثُمَّ يَضحَكُ، وَعِندَما فَتَحَ فَمَهُ، رَأَيْتُ المَنظَرَ الأَغرَبَ عَلى الإِطلاقِ. كانَتِ الأَسنانُ تَنمو مِنَ اللَثَّةِ العَجوزِ الخالِيَةِ مِنَ الأَسنانِ، أَسنانٌ بَيضاءُ جَيِّدَةٌ، وَكانَت تَنمو بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ، حَتّى أَنَّني استَطَعْتُ رُؤيَتَها وَهيَ تَكبُرُ أَكثَرَ فَأَكثَرَ.

كُنْتُ مَذهولًا جِدًّا فَتَعَذَّر عَلَيَّ الكَلامُ. وَقَفْتُ هُناكَ بِبَساطَةٍ، مُقحِمًا رَأسي في فَجوَةِ الحائِطِ مُحَدِّقًا بِذلِكَ الأُومْبا – لُومْبا القَصيرِ. رَأَيْتُهُ يَرفَعُ نَفسَهُ بِبُطءٍ عَن كُرسِيِّهِ المُتَحَرِّك. إمتَحنَ قَدَمَيهِ عَلى الأَرضِ، ثُمَّ وَقَفَ. خَطا بِضعَ خَطَواتٍ. وَعِندَئِذٍ نَظَرَ إلى الأَعلى نَحوي، وَكانَ وَجهُهُ مُشرِقًا. وَكانَت عَيناهُ كَبيرَتَينِ لامِعَتَينِ كَنَجمَتَينِ.

«أُنظُرْ إِلَيَّ» قالَ بِهُدوءٍ: «أَنا أَمشي! هذِهِ مُعجِزَةٌ!»

«إِنَّهُ وُنْكا فيت!» قُلْتُ لَهُ: «إِنَّهُ مُعيدُ الشَبابِ الأَهَمُّ. يَجعَلُكَ شابًّا مِن جَديدٍ. في أَيِّ عُمرٍ تَشعُرُ بِأَنَّكَ الآنَ؟»



فَكَّرَ مَلِيًّا بِهذا السُّؤالِ ثُمَّ قالَ: «أَشعُرُ بِالضَبطِ ما كُنْتُ أَشعُرُ بِهِ وَأَنا في الخَمسينَ مِن عُمري».

سَأَلْتُهُ: «كَم كانَ عُمرُكَ، قَبلَ أَن تَتَناوَلَ وُنْكا فيت؟»

«سَبعينَ، في آخِرِ عيدِ ميلادٍ لي» أَجابَني.

فَقُلْتُ لَهُ: «يَعني ذلِكَ أَنَّ الحَبَّةَ قَد جَعَلَتكَ أَصغَرَ بِعِشرينَ سَنَةً».

«لَقَد فَعَلَت، لَقَد فعَلَت!» صَرَخَ مُبتَهِجًا: «أَشعُرُ بِالنَشاطِ تَمامًا كَالجُندُبِ!»

«هذا لَيسَ كافِيًا» قُلْتُ لَهُ: «فَالمَرءُ في الخَمسينَ يُعتَبَرُ كَهلًا! فَلْنَرَ ما إذا كانَ في وُسعي مُساعَدَتُكَ أَكثَرَ بَعدُ. إبقَ في مَكانِكَ. سَأَعودُ بِلَمحِ البَصَرِ».

هَرَعْتُ إلى طاوِلَةِ عَمَلي، وَبَدَأْتُ أُحَضِّرُ حَبَّةً أُخرى مِن وُنْكا فيت،

مُستَخدِمًا المَعاييرَ ذاتَها كَما في السابِقِ.

«تَناوَلْ هذِهِ» قُلْتُ لَهُ وَأَنا أُعطيهِ الحَبَّةَ الثانِيَةَ عَبرَ الفَجوَةِ. لَمْ يَكُنْ مِن تَرَدُّدٍ هذِهِ المَرَّةَ. بِلَهفَةٍ رَماها في فَمِهِ مُرفَقَةً بِشُربَةِ ماءٍ. وَانتَبِهوا، في خِلالِ نِصفِ دَقيقَةٍ، عِشرونَ سَنَةً أُخرى زالَت عَن مَلامِحِ وَجهِهِ وَجِسمِهِ، وَأَصبَحَ أُومْبا - لُومْبا نَحيفًا، مُفعَمًا بِالحَيَوِيَّةِ، في الثَلاثينَ مِن عُمرِهِ. هَتَفَ هُتافَ فَرَحٍ، وَبَدَأَ يَرقُصُ في أَرجاءِ الغُرفَةِ، وَيَقفِزُ عالِيًا في الهَواءِ لِيَحُطَّ أَرضًا عَلى أَصابِعِ رِجلَيهِ، فَسَأَلْتُهُ: «هَل أَنتَ سَعيدٌ؟»

«إِنَّني مُنتَشٍ!» صَرَخَ وَهوَ يَقفِزُ صُعودًا وَنُزولًا: «أَنا سَعيدٌ كَحِصانٍ في حَقلِ تِبنٍ!» ثُمَّ هَرَعَ إِلى خارِجِ غُرفَةِ الاختِبارات لِيَتَباهى أَمامَ عائِلَتِهِ وَأَصدِقائِهِ.

وَهكَذا تَمَّ اختِراعُ وُنْكا فيت!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «وَهكَذا أَصبَحَ استِعمالُهُ غَيرَ مُضِرٍّ لِلجَميعِ!»

«لِمَ لا تَستَعمِلُهُ أَنتَ بِنَفسِكَ إِذًا؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَخبَرْتَ شارلي أَنَّكَ أَصبَحْتَ كَبيرًا في السِنِّ لِإِدارَةِ المَصنَعِ، لِذا لِمَ لا تَتَناوَلُ حَبَّتَينِ مِن هذا الفيتامينِ فَتُصبِحَ أَصغَرَ بِأَربَعينَ سَنَةً؟ قُلْ لي».

«يُمكِنُ لِأَيٍّ أَحَدٍ طَرحُ الأَسئِلَةِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «الأَجوِبَةُ فَقَط تَهُمُّ. وَالآنَ، إِذا رَغِبَ أَيٌّ مِنكُم أَنتُمُ الثَلاثَةِ عَلى السَريرِ في تَجرِبَةِ جُرعَةٍ...»

«دَقيقَةً واحِدَةً!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين وَهيَ تَجلِسُ مُستَقيمَةً: «أَوَدُّ

أَوَّلًا إلقاءَ نَظرَةٍ عَلى هذا الأُومْبا – لُومْبا ذي السَبعينَ عامًا، وَالَذي عادَ الآنَ إلى الثَلاثينَ!»

صَفَّقَ السَيِّدُ وُنْكا بِأَصابِعِهِ، فَظَهَرَ مِن بَينِ الحَشدِ أُومْبا – لُومْبا صَغيرٌ، بَدا شابًّا وَمَرِحًا، وقَدَّمَ رَقصَةً صَغيرَةً مُذهِلَةً أَمامَ العَجَزَةِ الثَلاثَةِ عَلى السَريرِ الكَبيرِ.



«مُنذُ أُسبوعَينِ، كانَ في السَبعينَ مِنَ العُمرِ، وَعَلى كُرسِيٍّ مُتَحَرِّكٍ!»

قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِكُلِّ فَخرٍ: «وَانظُروا إلَيهِ الآنَ!»

«الطُبولُ يا تشارلي!» قالَ الجَدُّ جو: «أَصغِ! إنَّهُم يَبدَأونَ مُجَدَّدًا!»

تَحتُ، في البَعيدِ، عِندَ ضِفَّةِ نَهرِ الشوكولاتَه، تَمَكَّنَ تشارلي مِن رُؤيَةِ فِرقَةِ الأُومْبا – لُومْبا تَبدَأُ العَزفَ مَرَّةً جَديدَةً. كانَ عِشرونَ

أُومْبا – لُومْبا في الفِرقَةِ، يَحمِلُ كُلٌّ مِنهُم طَبلًا ضَخمًا، أَطوَلَ مِنهُ بِمَرَّتَينِ، وَكانوا يَعزِفونَ إيقاعًا بَطيئًا غامِضًا، ما لَبِثَ أَن جَعَلَ مِئاتِ الأُومْبا – لُومْبا الآخَرينَ، يَتَأَرجَحونَ وَيَتَمايَلونَ مِن ناحِيَةٍ إلى أُخرى، بِشَيءٍ مِنَ النَشوَةِ. عِندَئِذٍ بَدَأوا يُنشِدونَ:

«إن كُنْتَ عَجوزًا تَرتَجِف،
وَالآلامُ عِظامَكَ تَكتَنِف،
إن كُنْتَ بِالكادِ تَسير،
وَالعَيشُ لَكَ مَصدَرُ تَوتير،
إن كُنْتَ نَقّاقًا مَقيت،
يَنتابُك ضَجَرٌ مُميت،
فَأَنتَ بِحاجَةٍ لِوُنْكا فيت!
شَعرُكَ سَيَصِلُ إلى كَتِفَيك،
وَتَعودُ الحُمرَةُ إلى خَدَّيك،
الأَسنانُ الَتي نَخَرَها السوس
سَتَسطَعُ كَشَمسِ الشُموس.
كُتَلُ السُمنَةِ حَولَ الرِدفَين
سَتَختَفي بِغَمضَةِ عَين،
الشَفَتانِ المَليئَتانِ بِالتَجاعيد

سَتَصبو إلَيهِما العَناقيد،

وَسَتُصبِحُ لِلناسِ قِبلَة،

وَعَلى خَدِّكَ سَتَحلو القُبلَة!

لكِن مَهلًا لَم نَنتَهِ بَعد.

كُلُّ هذا سَيَحصُلُ، هذا وَعد.

وَالشَكلُ وَإن كانَ مُهِمّ،

فَهُوَ قَطعِيًّا لَيسَ الأَهَمّ.

مَعَ الحَبَّةِ سَوفَ تَستَعيد

عِشرينَ عامًا بِالتَحديد!

هَيّا أَقدِمْ وَلا تَتَرَدَّد!

لا تَدَعِ الحُلُمَ يَتَبَدَّد!

خُذْ حَبَّةً بَعدَها خُذْ كَرعَة!

كُلُّ ما يَلزَمُكَ هُوَ جُرعَة

مِن دَواءٍ كَالديناميت!

أَسماهُ وُنْكا: وُنْكا فيت!»

14
وَصفَةُ وُنْكا فيت

«ها هِيَ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَقِفُ عِندَ طَرَفِ السَريرِ رافِعًا بِيَدِهِ زُجاجَةً صَغيرَةً. «إنَّها زُجاجَةُ الحُبوبِ الأَثمَنِ في العالَمِ! وَذلِكَ في الواقِعِ» قالَ وَهوَ يُلقي نَظرَةً وَقِحَةً عَلى الجَدَّةِ جورجينا: «هُوَ السَبَبُ الَذي دَفَعَني أَنا نَفسي إلى عَدَم تَناوُلِ أَيٍّ مِنها. إنَّها أَثمَنُ مِن أَن تُهدَرَ عَلَيَّ». رَفَعَ الزُجاجَةَ فَوقَ السَريرِ. جَلَسَ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ، وَمَدّوا أَعناقَهُمُ الهَزيلَةَ مُحاوِلينَ إلقاءَ نَظرَةٍ عَلى الحُبوبِ داخِلَها. تَقَدَّمَ تشارلي وَالجَدُّ جو أَيضًا لِلتَحديقِ بِها. وَكَذلِكَ فَعَلَ الزَوجانِ باكيت. كُتِبَ عَلى المُلصَقِ:

وُنْـــكـــا فـــيـــت

كُلُّ حَبَّةٍ تَجعَلُكَ **أَصغَرَ** بِعِشرينَ عامًا بِالضَبطِ

تَـــحـــذيـــرٌ!

لا تَأخُذْ أَكثَرَ مِنَ الكَمِّيَّةِ الَتي أَوصى بِها السَيِّدُ وُنْكا

تَمَكَّنَ الجَميعُ مِن رُؤيَةِ الحُبوبِ عَبرَ الزُجاجِ. كانَ لَونُها أَصفَرَ لامِعًا، وَكانَت تَتَلأَلأُ وَتَهتَزُّ قَليلًا داخِلَ الزُجاجَةِ. وَلَعَلَّ تَرتَجُّ هِيَ الكَلِمَةُ الأَدَقُّ. كانَت تَرتَجُّ بِسُرعَةٍ كَبيرَةٍ، إلى دَرَجَةِ أَنَّكَ ما كُنْتَ لِتَستَطيعَ رُؤيَةَ شَكلِ كُلِّ حَبَّةٍ. ما كُنْتَ لِتَستَطيعَ سِوى رُؤيَةِ لَونِها. وَعِندَئِذٍ يَتَكَوَّنُ لَدَيكَ انطِباعٌ أَنَّ ثَمَّةَ شَيئًا صَغيرًا جِدًّا، وَلكِنَّهُ قَوِيٌّ بِشَكلٍ لا يُصَدَّقُ، شَيءٌ لَيسَ تَمامًا مِن هذا العالَمِ، مَحجوزٌ داخِلَ الحُبوبِ وَيُناضِلُ لِلخُروجِ.

«إنَّها تَتَأَرجَحُ» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَنا لا أُحِبُّ الأَشياءَ الَتي تَتَأَرجَحُ. كَيفَ لَنا أَن نَعرِفَ أَنَّها لَن تَظَلَّ تَتَأَرجَحُ داخِلَنا عِندَما نَبتَلِعُها؟ مِثلَ حُبوبِ فاصوليا تشارلي المِكسيكِيَّةِ القافِزَةِ الَتي ابتَلَعْتُها مُنذُ حَوالى سَنَتَينِ. هَل تَتَذَكَّرُ ذلِكَ يا تشارلي؟»

«لَقَد قُلْتُ لَكِ أَلّا تَأكُليها يا جَدَّتي».

«ظَلَّت تَقفِزُ في داخِلي لِشَهرٍ كامِلٍ» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنَ الجُلوسِ بِهُدوءٍ!»

«إن كُنْتُ سَأَتَناوَلُ إحدى تِلكَ الحُبوبِ، فَأَنا أُريدُ دونَ شَكٍّ أَن أَعرِفَ ما في داخِلِها أَوَّلًا» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«أَنا لا أَلومُكُما» قالَ السَيِّدُ وُنكا: «لكِنَّ الوَصفَةَ مُعَقَّدَةٌ لِلغايَةِ. إنتَظِروا دَقيقَةً... لَقَد دَوَّنْتُها هُنا في مَكانٍ ما...». بَدَأَ يَبحَثُ في أَعماقِ جُيوبِ ذَيلَي مِعطَفِهِ. «أَعلَمُ أَنَّها هُنا في مَكانٍ ما. لا يُمكِنُ أَن



أَكونَ قَد أَضَعْتُها. إنَّني أُحافِظُ عَلى الأَشياءِ الأَثمَنِ وَالأَهَمِّ كُلِّها، داخِلَ هذِهِ الجُيوبِ. المُشكِلَةُ أَنَّ ثَمَّةَ الكَثيرَ مِنها...» بَدَأَ يُفرِغُ جُيوبَهُ وَيَضَعُ مُحتَواها عَلى السَريرِ - نَقّافَةٌ مِن صُنعٍ يَدَوِيٍّ... لُعبَةُ يويو... بَيضَةٌ مَقلِيَّةٌ مَطّاطِيَّةٌ... شَريحَةٌ مِنَ السَلامي... سِنٌّ مَحشُوَّةٌ... قُنبُلَةُ رائِحَةٍ كَريهَةٍ... عُلبَةٌ مِنَ المَسحوقِ المُثيرِ لِلحُكاكِ... «لا بُدَّ مِن أَن تَكونَ هُنا، يَجِبُ ذلِكَ، لا بُدَّ مِن ذلِكَ» بَقِيَ يُهَمهِمُ: «وَضَعْتُها جانِبًا بِكُلِّ عِنايَةٍ... آهِ! ها هِيَ!» فَضَّ عِندَئِذٍ قِطعَةً مُجَعَّدَةً مِنَ الوَرَقِ، وَمَلَّسَها، وَرَفَعَها عالِيًا، وَبَدَأَ يَقرَأُ ما يَلي:

وَصفَةُ وُنْكا فيت

خُذْ لَوحًا مِن أَجوَدِ أَنواعِ الشوكولاتَه، وَزنُهُ طُنٌّ واحِدٌ (أَو عِشرينَ كيسًا مَملوءًا بِكَسرِ الشوكولاتَه. إختَرِ الأَسهَلَ).

ضَعِ الشوكولاتَه في خِلقينٍ كَبيرٍ جِدًّا، وَذَوِّبها في فُرنٍ حامٍ. عِندَما تَذوبُ، خَفِّفِ الحَرارَةَ قَليلًا لِئَلّا تَحتَرِقَ، لكِن دَعْها تَغلي، ثُمَّ أَضِفْ ما يَلي، بِحَسَبِ التَرتيبِ المُحَدَّدِ أَدناهُ. حَرِّكْ جَيِّدًا وَباستِمرارٍ، وَانتَظِرْ أَن يَذوبَ كُلُّ مُكَوِّنٍ قَبلَ أَن تُضيفَ المُكَوِّنَ التالي.

المُكَوِّناتُ:

- حافِرُ وَحشِ مَنتيقور
- خُرطومُ فيلٍ (وَخَزّانُهُ)
- صَفارُ ثَلاثِ بَيضاتٍ مِن طائِرٍ طَيّارٍ
- ثُؤلولٌ مِن وَجهِ ثَورٍ وَحشِيٍّ أَفريقِيٍّ
- قَرنُ بَقَرَةٍ (يَجِبُ أَن يَكونَ القَرنَ الواحِدَ وَالعِشرينَ)
- الذَيلُ الأَمامِيُّ لِأَصَلَةٍ
- 6 أُنصاتٍ وَحلٍ مِن مِكشَطَةٍ وَحلٍ جَديدَةٍ
- شَعرَتانِ مِن رَأسِ حِصانِ بَحرٍ (وَحَصاةٌ مِن حافِرِهِ)
- مِنقارُ قُطرُسٍ أَحمَرِ الصَدرِ
- قَرنُ فاصوليا مِن رَأسِ وَحيدِ القَرنِ

- خَمسُ أَرجُلٍ مِن أُخطُبوطٍ رُباعِيِّ الأَرجُلِ
- وَرِكُ فَرَسِ نَهرٍ وَنَهرُهُ
- خَطمُ جُندُبٍ وَقَرنا استِشعارِهِ
- شامَةٌ مِن خَدِّ خُلدٍ
- نُقطَتانِ مِن جِلدِ وانغْدِودِلْ مُنَقَّطٍ
- بَياضُ اثنَتَي عَشرَةَ بَيضَةً مِن سِنجابِ شَجَرٍ
- ثَلاثُ أَقدامٍ مِن أَحَدِ مَخلوقاتِ سْنوزْوانغِرْ (إن لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الحُصولِ عَلى 3 أَقدامٍ، فَإِنَّ ياردًا واحِدًا يَفي بِالغَرَضِ)
- الجَذرُ التَربيعِيُّ مِن مِعدادٍ أَمريكِيٍّ جُنوبِيٍّ
- أَنيابُ حَيَّةٍ سامَّةٍ (يَجِبُ أَن تَكونَ حَيَّةً أَو مَيتَةً)
- رَشَّتانِ مِنَ الأَسمَنْتِ الطازَجِ

عِندَما تَذوبُ المُكَوِّناتُ كُلُّها بِالكامِلِ، أُترُكْها تَغلي لِسَبعَةٍ وَعِشرينَ يَومًا إضافِيًّا، إنَّما لا تُحَرِّكِ المَزيجَ. وَفي النِهايَةِ، سَتَكونُ السَوائِلُ كُلُّها قَد تَبَخَّرَت، وَسَتَبقى في قَعْرِ الخِلقينِ الكَبيرِ كُتلَةٌ صُلبَةٌ بُنِّيَّةٌ بِحَجمِ كُرَةِ القَدَمِ تَقريبًا. إكسِرْ هذِهِ الكُتلَةَ بِمِطرَقَةٍ، تَجِدْ في وَسَطِها بِالضَبطِ حَبَّةً دائِرِيَّةً صَغيرَةً.

هذِهِ الحَبَّةُ هِيَ **وُنْكا فيت**.

15

وَداعًا جورجينا

عِندَما انتَهى السَيِّدُ وُنْكا مِن قِراءَةِ التَركيبَةِ، طَوى الوَرَقَةَ بِعِنايَةٍ وَأَعادَها إلى جَيبِهِ ثُمَّ قالَ: «إنَّهُ مَزيجٌ مُعَقَّدٌ جِدًّا جِدًّا، هَل يَسَعُكُم إذًا أَن تَفهَموا سَبَبَ استِغراقِ إعدادِ الوَصفَةِ كُلَّ هذا الوَقتِ؟»

أَمسَكَ الزُجاجَةَ عالِيًا، وَهزَّها قَليلًا، فَأَصدَرَتِ الحُبوبُ داخِلَ العُلبَةِ خَشخَشَةً عالِيَةً، كَخَشخَشَةِ خَرَزٍ زُجاجِيٍّ. «وَالآنَ يا سَيِّدي» قالَ وَهوَ يُقَدِّمُ الزُجاجَةَ إلى الجَدِّ جورج أَوَّلًا: «أَلا تَناوَلْتَ حَبَّةً أَوِ اثنَتَينِ!»

قالَ الجَدُّ جورج: «أَلا أَقسَمْتَ بِجِدِّيَّةٍ أَنَّها سَتَفعَلُ ما قُلْتَ إنَّها سَتَفعَلُهُ، وَلا شَيءَ غَيرَ ذلِكَ!»

وَضَعَ السَيِّدُ وُنْكا يَدَهُ الفارِغَةَ عَلى قَلبِهِ وَقالَ: «أَنا أُقسِمُ».

خَطا تشارلي خَطوَةً إلى الأَمامِ، وَتَقَدَّمَ الجَدُّ جو مَعَهُ. لَطالَما بَقِيَ الاثنانِ قَريبَينِ بَعضُهُما مِن بَعضٍ. «أَرجوكَ أَن تَعذِرَني عَلى سُؤالي...»

قالَ تشارلي: «لكِن، هَل أَنتَ مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّها مَضبوطَةٌ كَما يَجِبُ؟»

«ما الَذي يَدفَعُكَ إلى طَرحِ سُؤالٍ مُضحِكٍ كَهذا؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«كُنْتُ أُفَكِّرُ في العِلكَةِ التي أَعطَيْتَها لِفَيوليت بورُغارْد!» قالَ تشارلي.

«ذلِكَ هُوَ إذًا ما يُزعِجُكَ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «لكِن أَلا تَفهَمُ يا بُنَيَّ العَزيزَ أَنَّني لَمْ أُعطِ فَيوليت تِلكَ العِلكَةَ؟ لَقَدِ انتَزَعَتها فَجأَةً وَمِن دونِ إذنٍ. وَصِحْتُ: «تَوَقَّفي! لا تَقومي بِذلِكَ! أُبصُقيها!» لكِنَّ الفَتاةَ السَخيفَةَ لَمْ تُعِرْني اهتِمامًا، أَمّا وُنْكا فيت فَمُختَلِفٌ تَمامًا. أَنا أُقَدِّمُ هذِهِ الحُبوبَ إلى أَجدادِكَ. أَنا أَنصَحُهُم بِها، وَعِندَما يَتِمُّ تَناوُلُها وَفقًا لِتَوجيهاتي، تَكونُ مَأمونَةً!»

«بِالطَبعِ هِيَ كَذلِكَ!» صَرَخَ السَيِّدُ باكيت: «ما الَذي تَنتَظِرونَهُ، أَنتُم جَميعًا؟» تَغييرٌ رائِعٌ حَدَثَ لِلسَيِّدِ باكيت مُنذُ أَن دَخَلَ إلى غُرفَةِ الشوكولاتَه. كانَ عادَةً إنسانًا خَجولًا بَعضَ الشَيءِ. سَنَواتٌ طَويلَةٌ أَمضاها، مُكَرِّسًا وَقتَهُ لِوَضعِ السِداداتِ عَلى أَنابيبِ مَعجونِ الأَسنانِ في مَصنَعِ مَعجونِ أَسنانٍ، حَوَّلَتهُ إلى رَجُلٍ خَجولٍ وَهادِئٍ. لكِنَّ رُؤيَةَ مَصنَعِ الشوكولاتَه المُذهِلِ جَعَلَت مَعنَوِيّاتِهِ تُحَلِّقُ. وَالأَكثَرُ مِن ذلِكَ هُوَ أَنَّ قِصَّةَ هذِهِ الحُبوبِ، قَد أَعطَتهُ دَفعًا قَوِيًّا. «إسمَعوا!» صَرَخَ وَهوَ يَتَقَدَّمُ نَحوَ طَرَفِ السَريرِ: «إنَّ السَيِّدَ وُنْكا يُقَدِّمُ لَكُم حَياةً جَديدَةً! إنتَزِعوها طالَما أَنَّكُم تَستَطيعونَ!»

«إنَّهُ لَشُعورٌ لَذيذٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «وَهوَ سَريعٌ جِدًّا. تَخسَرونَ

سَنَةً بِالثانِيَةِ. تَفقِدونَ سَنَةً واحِدَةً بِالضَبطِ مَع مُرورِ كُلِّ ثانِيَةٍ!»
تَقَدَّمَ وَوَضَعَ زُجاجَةَ الحُبوبِ في وَسَطِ السَريرِ بِكُلِّ هُدوءٍ. «عَلَيكُم بِها إذًا يا أَعِزّائي» قالَ: «تَفَضَّلوا!»
«هَيّا!» صَرَخَ كُلُّ الأُومْبا – لُومْبا مَعًا:

«هَيّا أَقدِمْ وَلا تَتَرَدَّد!
لا تَدَعِ الحُلُمَ يَتَبَدَّد!
خُذْ حَبَّةً بَعدَها خُذْ كَرعَة!
كُلُّ ما يَلزَمُكَ هُوَ جُرعَة
مِن دَواءٍ كَالديناميت!
أَسماهُ وُنْكا: وُنْكافيت!»

كانَ ذلِكَ كَثيرًا جِدًّا بِالنِسبَةِ إلى العَجَزَةِ في السَريرِ. إنقَضَّ الثَلاثَةُ عَلى الزُجاجَةِ. سِتُّ أَيادٍ هَزيلَةٍ امتَدَّت، وَبَدَأَت تُحاوِلُ الإمساكَ بِها. أَمسَكَتِ الجَدَّةُ جورجينا بِالزُجاجَةِ، فَأَصدَرَت خِوارَ انتِصارٍ، وَفَتَحَتِ الغِطاءَ، وَرَمَتِ الحُبوبَ الصَفراءَ الصَغيرَةَ عَلى البَطّانِيَّةِ في حِضنِها. ثُمَّ وَضَعَت يَدَها حَولَ الحُبوبِ لِئَلّا يَصِلَ إلَيها الآخَرونَ وَيَخطِفوها مِنها. «حَسَنًا!» صاحَت بِكُلِّ حَيَوِيَّةٍ وَهيَ تَعُدُّ الحُبوبَ بِسُرعَةٍ: «ثَمَّةَ اثنَتا عَشرَةَ حَبَّةً هُنا! أَي سِتٌّ لِي، وَثَلاثٌ لِكُلِّ واحِدٍ مِنكُما!»

«مَهلًا! هذا لَيسَ عَدلًا!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «ثَمَّةَ أَربَعُ حُبوبٍ لِكُلٍّ مِنّا!»

«أَجَل، أَربَعُ حُبوبٍ لِكُلٍّ مِنّا» صَرَخَ الجَدُّ جورج: «هَيّا يا جورجينا! أَعطيني حِصَّتي!»

هَزَّ السَيِّدُ وُنْكا كَتِفَيهِ، وَأَدارَ لَهُم ظَهرَهُ. كانَ يَكرَهُ الشِجارَ. كانَ يَكرَهُ أَن يُصبِحَ الناسُ جَشِعينَ وأَنانِيِّينَ. «فَلْيَختَلِفوا عَلَيها في ما بَينَهم» فَكَّرَ في نَفسِهِ، وَابتَعَدَ. مَشى بِبُطءٍ نُزولًا نَحوَ شَلّالِ الشوكولاتَه. «تِلكَ هِيَ الحَقيقَةُ المُرَّةُ» قالَ في نَفسِهِ: «إِنَّ مُعظَمَ الناسِ في العالَمِ يَتَصَرَّفونَ بِشَكلٍ سَيِّئٍ عِندَما يَكونُ هُنالِكَ أَمرٌ مُهِمٌّ على المِحَكِّ». المالُ هُوَ الأَمرُ الَذي يَختلِفونَ حَولَهُ في أَغلَبِ الأَحيانِ. لكِنَّ هذِهِ الحُبوبَ كانَت أَهَمَّ مِنَ المالِ، يُمكِنُ أَن تُحَقِّقَ لَكَ أُمورًا لا يُمكِنُ لِأَيِّ مَبلَغٍ مِنَ المالِ أَن يُحَقِّقَهُ. الحَبَّةُ الواحِدَةُ تُساوي مَليونَ دولارٍ عَلى الأَقَلّ. كانَ يَعرِفُ العَديدَ مِنَ الرِجالِ الأَثرِياءِ جِدًّا، الَذينَ يَدفَعونَ بِطيبَةِ خاطِرٍ هذا القَدرَ، لِكَي يَصغُروا عِشرينَ عامًا. وَصَلَ إلى ضِفَّةِ النَهرِ، قُبالَةَ الشَلّالِ، وَوَقَفَ هُناكَ يُحَدِّقُ إلى تَفَجُّرِ الشوكولاتَه الذائِبَةِ وَتَدَفُّقِها. كانَ يَأمُلُ في أَن تُخفِيَ ضَجَّةُ الشَلّالِ احتِجاجاتِ الأَجدادِ العَجَزَةِ الجالِسينَ عَلى السَريرِ، غَيرَ أَنَّها لَمْ تَفعَلْ. فَحَتّى وَهوَ يُديرُ ظَهرَهُ لَهُم، لَمْ يَكُنْ بِوُسعِهِ إلّا سَماعُ مُعظَمِ ما كانوا يَقولونَهُ.



«أَنا أَمسَكْتُها أَوَّلًا!» كانَتِ الجَدَّةُ جورجينا تَصيحُ: «وَبِالتالي، هِيَ لي وَأَنا أُوَزِّعُها!»

«آهٍ، لا، هِيَ لَيسَت كَذلِكَ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين بِقُوَّةٍ: «هُوَ لَمْ يُعطِكِ إيّاها! أَعطانا نَحنُ الثَلاثَةَ إيّاها!»

«أُريدُ الحُصولَ عَلى حِصَّتي، وَلَن يَمنَعَني أَحَدٌ مِن ذلِكَ!» صَرَخَ الجَدُّ جورج: «هَيّا يا امرَأَةُ! أَعطِيني إيّاها!»

ثُمَّ سُمِعَ صَوتُ الجَدِّ جو، يَقطَعُ الفَوضى بِصَرامَةٍ. «تَوَقَّفوا عَن ذلِكَ عَلى الفَورِ!» أَمَرَهُم: «أَنتُمُ الثَلاثَةُ! تَتَصرَّفونَ كَالهَمَجِيِّينَ!»

«أَنتَ لا تَتَدَخَّلْ في هذا يا جو، وَاهتَمَّ بِشُؤُونِكَ الخاصَّةِ!» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

« جوزي، انتَبِهي» أَكمَلَ الجَدُّ جو: «أَربَعُ حُبوبٍ كَثيرَةٌ جِدًّا لِشَخصٍ واحِدٍ عَلى أَيِّ حالٍ».

«هذا صَحيحٌ» قالَ تشارلي: «أَرجوكِ جَدَّتي، لِمَ لا يَتَناوَلُ كُلٌّ مِنكُم حَبَّةً أَوِ اثنَتَينِ كَما قالَ السَيِّدُ وُنْكا، هكَذا يَبقى بَعضٌ مِنها لِلجَدِّ جو وَأُمّي وَأَبي».

«أَجَل!» صَرَخَ السَيِّدُ باكيت: «أَوَدُّ تَناوُلَ واحِدَةٍ!»

آهٍ، أَلَن يَكونَ رائِعًا أَن نَكونَ أَصغَرَ بِعِشرينَ عامًا، وَبِمَنأًى عَن وَجَعِ الأَقدامِ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «أَلا يَسَعُكِ إبقاءُ حَبَّةٍ واحِدَةٍ فَقَط لِكُلٍّ مِنّا يا أُمّي؟»

«أَخشى أَنَّني لا أَستَطيعُ ذلِكَ» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «هذِهِ الحُبوبُ لَنا نَحنُ الثَلاثَةِ عَلى السَريرِ. هذا ما قالَهُ السَيِّدُ وُنْكا!»

«أُريدُ حِصَّتي!» صاحَ الجَدُّ جورج: «هَيّا يا جورجينا! وَزِّعيها!»

«مَهلًا، اترُكْني أَيُّها المُتَوَحِّشُ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَنتَ تُؤلِمُني! آآآآآييييي!... حَسَنًا! حَسَنًا! سَأُشرِكُكُم بِها إذا تَوَقَّفْتَ عَن لَيِّ يَدي... هذا أَفضَلُ... إلَيكِ أَربَعًا يا جوزِفين... وَأَربَعًا يا جورج... وَأَربَعًا لي».

«جَيِّدٌ» قالَ الجَدُّ جورج: «مَن لَدَيهِ بَعضُ الماءِ الآنَ؟»

مِن دونِ الاِلتِفاتِ مِن حَولِهِ، عَلِمَ السَيِّدُ وُنْكا أَنَّ ثَلاثَةَ أُومْبا – لُومْبا كانوا سَيَركُضونَ نَحوَ السَريرِ مَع ثَلاثَةِ أَكوابٍ مَلأى بِالماءِ. لَطالَما كانَ الأُومْبا – لُومْبا مُستَعِدّينَ لِتَقديمِ المُساعَدَةِ. ثُمَّ كانَتِ استِراحَةٌ قَصيرَةٌ.

«حَسَنًا، ها نَحنُ نَبدَأُ!» صَرَخَ الجَدُّ جورج.

«شابَّةٌ وَجَميلَةٌ، هذا ما سَأَكونُ عَلَيهِ!» صاحَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«وَداعًا أَيَّتُها الشَيخوخَةُ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «كُلُّنا مَعًا الآنَ! هَنيئًا!»

ثُمَّ سادَ الصَمتُ. كانَ السَيِّدُ وُنْكا يَتوقُ لِلاِلتِفاتِ وَالمُشاهَدَةِ، لكِنَّهُ أَجبَرَ نَفسَهُ عَلى الاِنتِظارِ. وَبِطَرَفِ عَينٍ واحِدَةٍ، تَمَكَّنَ مِن رُؤيَةِ مَجموعَةٍ مِنَ الأُومْبا – لُومْبا، كانَ لا يُحَرِّكُ أَيٌّ مِنهُم ساكِنًا، وَكانَت

أَعيُنُهُم مُثبَتَةً بِاتِّجاهِ السَريرِ الكَبيرِ إلى جانِبِ المِصعَدِ. وَإذا بِصَوتِ تشارلي يَكسِرُ الصَمتَ: «واو!» كانَ يَصيحُ: « فَقَط انظُروا إلى هذا! هذا... هذا لا يُصَدَّقُ!»

«لا يُمكِنُ تَصديقُ هذا!» كانَ الجَدُّ جو يَصرُخُ: «إنَّهُم يَصغُرونَ سِنًّا أَكثَرَ فَأَكثَرَ! إنَّهُم كَذلِكَ حَقًّا! أُنظُروا فَقَط إلى شَعرِ الجَدِّ جورج!»

«وَإلى أَسنانِهِ! صَرَخَ تشارلي: «أُنظُرْ يا جَدِّي! أَنتَ تَحصُلُ عَلى أَسنانٍ بَيضاءَ جَميلَةٍ مِن جَديدٍ!»

«أُمّي!» صاحَتِ السَيِّدَةُ باكيت مُتَوَجِّهَةً إلى الجَدَّةِ جورجينا: «آهِ يا أُمّي! أَنتِ جَميلَةٌ! أَنتِ شابَّةٌ جِدًّا! وَانظُروا فَقَط إلى أَبي!» أَكمَلَت وَهيَ تُشيرُ إلى الجَدِّ جورج: «أَلَيسَ وَسيمًا؟»

«ما هُوَ شُعورُكِ يا جوزي؟» سَأَلَ الجَدُّ جو بِحَماسَةٍ: «أَخبِرينا كَيفَ هُوَ الشُعورُ عِندَ العَودَةِ إلى سِنِّ الثَلاثينَ مُجَدَّدًا؟... إنتَظِري لَحظَةً! أَنتِ تَبدينَ دونَ الثَلاثينَ! لا يُمكِنُ أَن تَكوني أَكثَرَ مِنَ العِشرينَ بِيَومٍ واحِدٍ!... لكِنَّ هذا يَكفي، أَلَيسَ كَذلِكَ؟... كُنْتُ لَأَتَوَقَّفُ عِندَ هذا الحَدِّ لَو كُنْتُ مَكانَكِ! أَن تَكوني شابَّةً في العِشرينَ مِن عُمرِكِ، هذا يَكفي!...»

نَكَّسَ السَيِّدُ وُنكا رَأسَهُ بِحُزنٍ، وَوَضَعَ يَدًا عَلى عَينَيهِ. وَلَو كُنْتَ واقِفًا بِالقُربِ مِنهُ، لَسَمِعْتَهُ يُتَمتِمُ بِهُدوءٍ في سِرِّهِ: «ها قَد عُدْنا مِن جَديدٍ...»

«أُمّي!» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت، بِنَبرَةِ ذُعرٍ حادَّةٍ: «لِمَ لا تَتَوَقَّفينَ يا أُمّي! أَنتِ تُبالِغينَ! أَصبَحْتِ دونَ العِشرينَ عامًا بِكَثيرٍ! لَيسَ عُمرُكِ أَكثَرَ مِن خَمسَ عَشرَةَ سَنَةً! أَنتِ... أَنتِ... في العاشِرَةِ... إنَّكِ تَصغُرينَ حَجمًا، يا أُمّي!»

«جوزي!» صاحَ الجَدُّ جو: «مَهلًا يا جوزي! لا تَقومي بِذلِكَ يا جوزي! أَنتِ تَتَقَلَّصينَ! أَنتِ فَتاةٌ صَغيرَةٌ! فَلْيوقِفْها أَحَدُكُم! بِسُرعَةٍ!»

«إنَّهُم جَميعًا يُبالِغونَ!» صَرَخَ تشارلي.

«لَقَد تَناوَلوا الكَثيرَ» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«إنَّ أُمّي تَتَقَلَّصُ عَلى نَحوٍ أَسرعَ مِنَ الباقينَ!» إنتَحَبَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «أُمّي! أَلا يُمكِنُكِ سَماعي يا أُمّي؟ أَلا يَسَعُكِ التَوَقُّفُ؟»

«يا إلهي! أَلَيسَ هذا سَريعًا!» قالَ السَيِّدُ باكيت الَذي بَدا أَنَّهُ الوَحيدُ الَذي يَستَمتِعُ بِالأَمرِ: «إنَّها حَقًّا سَنَةٌ في الثانِيَةِ!»

«لكِن لَمْ يَعُدْ لَدَيهِم ما يَكفي مِنَ السَنَواتِ!» إنتَحَبَ الجَدُّ جو.

«لَمْ تَعُدْ أُمّي تَبلُغُ أَكثَرَ مِن أَربَعِ سَنَواتِ الآنَ!» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «هِيَ في الثالِثَةِ مِن عُمرِها... في الثانِيَةِ... في الأُولى... يا إلهي! ما الَذي يَحدُثُ لَها؟ أَينَ اختَفَت؟ أُمّي؟ جورجينا! أَينَ أَنتِ؟ أَيُّها السَيِّدُ وُنْكا! تَعالَ بِسُرعَةٍ! تَعالَ إلى هُنا يا سَيِّدُ وُنْكا! حَدَثَ أَمرٌ مُرَوِّعٌ! ثَمَّةَ خَطَأٌ ما! أُمّي العَجوزُ قَدِ اختَفَت!»

تَنَهَّدَ السَيِّدُ وُنْكا، وَالتَفَتَ، وَمَشى بِبُطءٍ، وَعادَ بِهُدوءٍ نَحوَ السَريرِ.

«أَينَ أُمّي؟» زَعَقَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

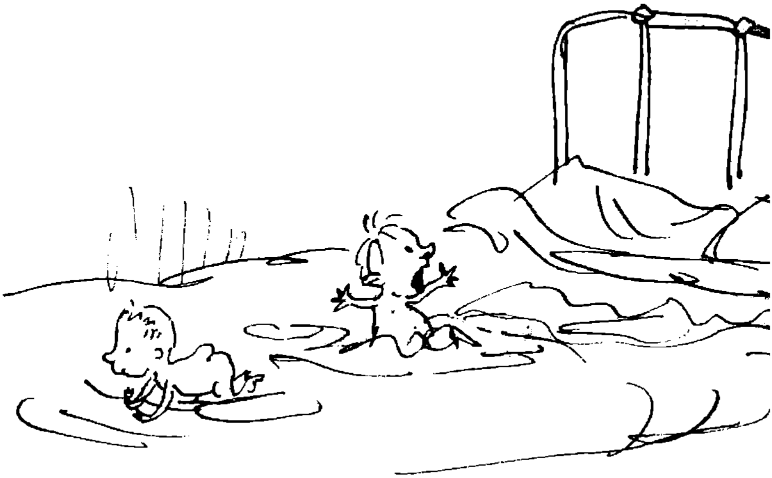


«أُنظُرْ إلى جوزِفين!» صَرَخَ الجَدُّ جو: «أُنظُرْ إلَيها فَقَط! أَرجوكَ!»

نَظَرَ السَيِّدُ وُنْكا أَوَّلًا إلى الجَدَّةِ جوزِفين. كانَتْ تَجلِسُ في وَسَطَ السَريرِ الكَبيرِ، وَتَزعَقُ بِكُلِّ ما أُوتِيَت مِن قُوَّةٍ: «وَع! وَع! وَع! وَع! وَع! وَع! وَع! وَع! وَع!»

«حَصَلْتُ عَلى طِفلَةٍ تَبكي، زَوجَةً لي!» صَرَخَ الجَدُّ جو.

«وَالآخَرُ هُوَ الجَدُّ جورج!» قالَ السَيِّدُ باكيت، وَهوَ يَبتَسِمُ فَرِحًا: «ذلِكَ الطِفلُ هُناكَ، الأَكبَرُ حَجمًا بِقَليلٍ، وَالَذي يُدَبدِبُ، هُوَ والِدُ زَوجَتي».



«هذا صَحيحٌ! إنَّهُ والِدي!» إنتَحَبَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «وَأَينَ هِيَ جورجينا، أُمّي العَجوزُ؟ لَقَدِ اختَفَت! هِيَ لَيسَت في أَيِّ مَكانٍ يا سَيِّدُ وُنْكا! لَيسَت قَطعًا في أَيِّ مَكانٍ! رَأَيْتُها تَصغُرُ حَجمًا أَكثَرَ فَأَكثَرَ وَفي النِهايَةِ، أَصبَحَت صَغيرَةً جِدًّا، وَاختَفَت في الهَواءِ! ما أَوَدُّ مَعرِفَتَهُ هُوَ أَينَ اختَفَت! وَكَيفَ لَنا أَن نَستَعيدَها بِحَقِّ السَماءِ؟»

«سَيِّداتي سادَتي!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَقتَرِبُ رافِعًا يَدَيهِ كِلتَيهِما لِطَلَبِ الصَمتِ: «أَرجوكُم، أَتَوَسَّلُ إِلَيكُم أَلّا تَضطَرِبوا! لا شَيءَ يَدعو إلى القَلَقِ...»

«هَل تُسَمّي ذلِكَ لا شَيءَ؟» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت المِسكينَةُ: «في حينِ اختَفَت والِدَتي العَجوزُ وَأَصبَحَ والِدي طِفلًا يَصرُخُ...»

«يا لَهُ مِن طِفلٍ جَميلٍ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«إنَّني أُوافِقُكَ الرَأيَ» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«ماذا عَن زَوجَتي جوزي؟» صَرَخَ الجَدُّ جو.

«ماذا عَنها؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«حَسَنًا...»

«هذا تَحَسُّنٌ عَظيمٌ يا سَيِّدي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَلا تُوافِقُني الرَأيَ؟»

«آهٍ، أَجَل!» قالَ الجَدُّ جو: «أَنا أَعني كَلّا! ما الَذي أَقولُهُ؟ إنَّها طِفلَةٌ تَصرُخُ!»

«لكِنَّ صِحَّتَها مُمتازَةٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هَل أَستَطيعُ أَن أَسأَلَكَ يا سَيِّدي كَم حَبَّةً تَناوَلَتْ؟»

«أَربَعًا» قالَ الجَدُّ جو بِاكتِئابٍ: «كُلٌّ مِنهُم تَناوَلَ أَربَعَ حُبوبٍ». أَصدَرَ السَيِّدُ وُنْكا صَوتَ صَفيرٍ مِن حَنجَرَتِهِ، وَبَدا كَثيرٌ مِنَ الأَسى عَلى مَلامِحِ وَجهِهِ. «آهٍ، لِمَ لا يَستَطيعُ الناسُ أَن يَكونوا أَكثَرَ عَقلانِيَّةً؟» قالَ بِحُزنٍ: «لِمَ لا يُصغونَ إلَيَّ عِندَما أَقولُ لَهُم أَمرًا ما؟ شَرَحْتُ لَهُم مُسبَقًا وَبِكُلِّ دِقَّةٍ أَنَّ كُلَّ حَبَّةٍ تَجعَلُ الشَخصَ الَذي يَتَناوَلُها يَصغُرُ عِشرينَ عامًا. لِذا، في حالِ تَناوَلَتِ

الجَدَّةُ جوزفين أَربَعَ حُبوبٍ، تَكونُ قَد أَصبَحَت تِلقائِيًّا أَصغَرَ سِنًّا بِأَربَعِ مَرّاتٍ ضَربِ عِشرينَ، أَي... لَحظَةً... أَربَعَةٌ ضَربُ اثنَينِ تُساوي ثَمانِيَةً... نُضيفُ صِفرًا... الجَوابُ هُوَ ثَمانينَ... تَكونُ إذًا قَد أَصبَحَت تِلقائِيًّا أَصغَرَ بِثَمانينَ عامًا. كَمَ كانَ عُمرُ زَوجَتِكَ يا سَيِّدي قَبلَ حُدوثِ ذلِكَ كُلِّهِ، إذا سَمَحْتَ لي بِالسُّؤالِ؟»

«لَقَد بَلَغَتِ الثَمانينَ مِنَ العُمرِ في عيدِها الأَخيرِ» أَجابَ الجَدُّ جو: «كانَت في الثَمانينَ وَثَلاثَةِ أَشهُرٍ».

«هكَذا إذًا!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، وَقَد بانَت عَلى وَجهِهِ ابتِسامَةٌ سَعيدَةٌ: «نَجَحَ وُنْكا فيت بِامتِيازٍ! هِيَ الآنَ تَحديدًا في شَهرِها الثالِثِ! وَهيَ أَكثَرُ الأَطفالِ الَذينَ رَأَيْتُهُم في حَياتي سُمنَةً وَتَوَرُّدًا!»

«أُوافِقُكَ الرَأيَ» قالَ السَيِّدُ باكيت: «كانَت لِتَربَحَ أَيَّ مُنافَسَةٍ بَينَ الأَطفالِ».

«الجائِزَةَ الأُولى» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«إبتَهِجْ يا جَدِّي» قالَ تشارلي وَهوَ يَأخُذُ يَدَ الرَجُلِ العَجوزِ في يَدِهِ: «لا تَحزَنْ. إنَّها طِفلَةٌ جَميلَةٌ».

«سَيِّدَتي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَلتَفِتُ نَحوَ السَيِّدَةِ باكيت: «كَمْ كانَ عُمرُ الجَدِّ جورج والِدِكِ، إذا سَمَحْتِ لي بِالسُّؤالِ؟»

«واحِدًا وَثَمانينَ عامًا» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت مُنتَحِبَةً: «كانَ في الواحِدِ وَالثَمانينَ مِنَ العُمرِ بِالضَبطِ».

«لِذلِكَ هُوَ صَبِيٌّ سَليمٌ مُعافًى في السَنَةِ الأُولى مِنَ عُمرِهِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِسَعادَةٍ.

«يا لَلرَوعَةِ!» قالَ السَيِّدُ باكيت لِزَوجَتِهِ: «سَتَكونينَ الشَخصَ الأَوَّلَ في العالَمِ الَذي يُغَيِّرُ حِفاضاتِ والِدِهِ!»

«يُمكِنُهُ تَغييرُ حِفاضاتِهِ النَتِنَةِ بِنَفسِهِ!» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «ما أَوَدُّ مَعرِفَتَهُ هُوَ أَينَ أُمّي؟ أَينَ هِيَ الجَدَّةُ جورجينا؟»

«آها-ها» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «آهِ، أَجَل، بِالفِعلِ... أَينَ اختَفَت جورجينا؟ لَو سَمَحْتِ، كَم كانَ عُمرُ السَيِّدَةِ المَعنِيَّةِ؟»

«ثَمانِيَةً وَسَبعينَ» قالَت لَهُ السَيِّدَةُ باكيت.

«حَسَنًا، بِالطَبعِ!» ضَحِكَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذا يُفَسِّرُ الأَمرَ!»

«ما الَذي يُفَسِّرُ ماذا؟» زَجرَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«سَيِّدَتي العَزيزَةَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إذا كانَ عُمرُها ثَمانِيَةً وَسَبعينَ عامًا، وَتَناوَلَت ما يَكفي مِن وُنْكا فيت لِجَعلِها أَصغَرَ بِثَمانينَ عامًا، مِنَ المَنطِقِيِّ إذًا أَن تَكونَ قَدِ اختَفَت. لَقَد قَضَمَت أَكثَرَ مِمّا تَستَطيعُ أَن تَمضَغَ! لَقَد فَقَدَت مِنَ السَنَواتِ أَكثَرَ مِمّا لَدَيها!»

«أَوضِحْ لي ما تَقولُهُ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«إنَّها عَمَلِيَّةٌ حِسابِيَّةٌ بَسيطَةٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إطرَحي ثَمانينَ مِن ثَمانِيَةٍ وَسَبعينَ، ما الَذي تَحصُلينَ عَلَيهِ؟»

«ناقِصِ اثنَينِ!» قالَ تشارلي.

«مَرحًى!» قالَ السَيِّدُ باكيت: «أَصبَحَ عُمرُ حَماتِي ناقِصًا سَنَتَينِ!»

«غَيرُ مُمكِنٍ!» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«هذا صَحيحٌ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«وَأَينَ هِيَ الآنَ، إذا سَمَحْتَ لي بِالسُؤالِ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«هذا سُؤالٌ وَجيهٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «سُؤالٌ وَجيهٌ جِدًّا. أَجَل بِالفِعلِ. أَينَ هِيَ الآنَ؟»

«لَيسَ لَدَيكَ أَدنى فِكرَةٍ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«بِالطَبعِ لَدَيَّ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَنا أَعرِفُ أَينَ هِيَ الآنَ بِالضَبطِ».

«أَخبِرْني إذًا!»

«يَجِبُ أَن تُحاوِلي أَن تَفهَمي، أَنَّها إذا بَلَغَتِ الآنَ ناقِصًا سَنَتَينِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «فَسَيَكونُ عَلَيها زِيادَةُ سَنَتَينِ قَبلَ أَن تَبدَأَ مُجَدَّدًا مِنَ الصِفرِ. لا بُدَّ مِن أَن تَنتَظِرَ حَتّى نِهايَةِ هذِهِ المُدَّةِ».

«وَأَينَ سَتَنتَظِرُ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«في غُرفَةِ الاِنتِظارِ بِالطَبعِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

بوم! بوم! قُرِعَت طُبولُ فِرقَةِ الأُومْبا – لُومْبا.

بوم – بوم! بوم – بوم! وَبَدَأَ كُلُّ الأُومْبا – لُومْبا، مِئاتُ الأُومْبا – لُومْبا الذينَ كانوا يَقِفونَ هُناكَ في غُرفَةِ الشوكولاتَه، يَتَمايَلونَ، وَيَقفِزونَ، وَيَرقُصونَ عَلى أَنغامِ الموسيقى.

ثُمَّ غَنّوا: «نَرجو الاِنتِباهَ مِن فَضلِكُم!»

«رَجاءً، الِانتِباهُ! أُسكُتْ! هُسّ!
لا تَتَجَرَّأْ فَتَتَكَلَّمَ! لا تَعطُس!
لا تَحلُمْ في يَقظَتِك! لا تَغفُ! وَيْحَك!
فَصِحَّتُكَ وَحَياتُكَ عَلى المِحَكّ!
قَد تَقولُ لا يَعنيني ما سَيَجري وَما جَرى،
نُجيبُكَ فَورًا انتَظِرْ وَسَوفَ تَرى.

هَل سَبَقَ لِأَحَدِكُم أَنِ التَقى
فَتاةً كانَت تَسكُنُ المِنطَقَة؟
كانَت تُدعى غولْدي بينْكْلِسويت
ذَهَبَت عِندَ جَدَّتِها لِتَبيت
وَتَحتَفِلَ بِعيدِ ميلادِها السابِع،
فَاسمَعْ قِصَّتَها وَتابِع.

في الصَباحِ قالَت جَدَّتُها: «سَأَنزِل
لِأَشتَرِيَ حاجِيّاتٍ لِلمَنزِل».
(لكِن لِمَ خَرَجَتِ الجَدَّةُ مَعَ الشُروق
وَلَم تَصطَحِبْ غولْدي مَعَها إلى السُوق؟
كانَت ذاهِبَةً تَأكُلُها الشَهوَة،

لِتَشرَبَ بِهُدوءٍ فِنجانَ قَهوَة).

لَبِسَتِ الجَدَّةُ وَهَمَّت بِالذَهاب،
وَما إن خَرَجَت مِنَ الباب
وَصارَت غولْدي أَكيدَة
مِن أَنَّها أَضحَت وَحيدَة،
هَرَعَت إلى الصَيدَلِيَّة،
وَرَأَت حُبوبًا سِحرِيَّة،
بِقِياساتٍ وَأَشكالٍ وَأَلوان،
بُنِّيَّةً زَرقاءَ وَبِلَونِ الأُرجُوان.
«حَسَنًا» قالَت: «فَلْنُجَرِّبِ البُنِّيَّة»،
وَتَناوَلَت حَبَّةً وَابتَلَعَتها بِشَهِيَّة.
«ما أَطيَبَها!» قالَت وَهيَ مَزهُوَّة:
«كُلُّها كُلُّها بِالشوكولاتَه مَكسُوَّة!»
خَمسَ حُبوبٍ فَعشرَ وَما شَبِعَت،
وَتابَعَت وُكُلَّ الحُبوبِ ابتَلَعَت.
ثُمَّ حاوَلَت عَلى رِجلَيها أَن تَقِف
لِكَي تَبتَعِدَ عَنِ المَكانِ وَتَنصَرِف.
وَقَفَت وَخَطَت خَطوَةً إلى الأَمام.

فاقَت وَأَحَسَّت بِأَنَّها عَلى غَيرِ ما يُرام.

كَيفَ لِغولْدي أَن تَدري
ما كانَ مَعَ الجَدَّةِ يَجري؟
فَمُنذُ زَمَنٍ لَيسَ بِقَريب
يَنتابُها إمساكٌ رَهيب.
وَكانَ عَلَيها كُلَّ مَساء
أَن تَأخُذَ مُسَهِّلًا لِلأَمعاء.
كُلُّ الحُبوبِ الَتي اشتَرَتها
كانَت لَتُلَيِّنُ مَعِدَتَها.
كُلُّ الأَلوانِ الزَهِيَّة
فَعّالَةٌ جِدًّا وَقَوِيَّة.
لِكِنَّ الأَقوى بِبَساطَة
تِلكَ المَكسُوَّة بِالشوكولاتَه.
مَفعولُها خارِقٌ كَالزِلزال،
تَهُزُّ بَدَنَكَ في الحال،
لِمامًا أَخَذَتها الجَدَّة،
تَرَكَتها لِأَوقاتِ الشِدَّة،
لِهذا وَضْعُ غولْدي ساء،

وَشَعَرَت بِعَفَنٍ في الأَمعاء.

فـي بَطنِها بَقبَقَةُ غلَيان،
قَرقَعَةٌ وَصَوتُ جَرَيان،
أَصواتُ أَزيزٍ وَأَصداء
تَصدُرُ مِن عُمقِ الأَحشاء،
تَئِزُّ تُلَعلِعُ في الجِوار،
وَتُدَوّي كَالرَعدِ الهَدّار.
البَلاطُ تَفَلَّعَ وَعَنِ الحيطان
سَقَطَ الجِصُّ وَالدِهان.
قَرقَعَةٌ رَنينٌ وَصَفير،
تَبِعَتها أَصواتُ تَفجير.
(جارُ الجَدَّةِ ارتَعَبَ وَقال:
«عاصِفَةٌ آتِيَةٌ لا مَحال»).
الزُجاجُ تَكَسَّرَ وَاللَّمبَة
احتَرَقَت وَسَقَطَت عَلى الكَنَبَة.
قالَت غولْدي: «ماذا يَدور
في داخِلي يَهدَأُ وَيَثور؟»
لا شَكَّ في أَنَّها لا تَعرِف

لمَ صارَ الوَضْعُ مُقرِف،
فَأَيُّ طِفلٍ ما كانَ استاء
لَو سَمِعَ انفِجاراتِ في الأَمعاء.

عادَتِ الجَدَّةُ مِنَ السوق
تَتَمايَلُ وَلِلراحَةِ تَتوق،
وَما إن هَمَّت بِالعُبور
إلى الداخِلِ، حَتّى رَأَتِ الصُنجور
مَرمِيًّا عَلى الأَرضِ، فَصاحَت:
«حُبوبي أَينَ راحَت؟
أَخذْتِ المُسَهِّلَ العَجيب؟
يَلزَمُكِ فورًا طَبيب».
بِسُرعَةٍ أَمسَكَتِ التِلِفون،
وَصارَت تَصرُخُ بِجُنون:
«أَرسِلوا الإسعافَ في الحال،
خَمسونَ، شارِعُ فونتوال،
هُناكَ طِفلٌ في خَطَر،
إن تَأَخَّرْتُمُ انفَجَر».

ماذا حَصَلَ يا تُرى
في المُستَشفى، وَما جَرى؟
وَضعوا لَها مِضَخّات
وَحَلَقاتٍ مِن مَطّاط،
سَتَموتُ غولْدي أَم تَسلَم؟
طَبعًا تُريدُ أَن تَعلَم.
حَولَها اجتَمَعَ الأَطِبّاء،
قالوا: «لا أَمَلَ بِالشِفاء،
لَقَد ماتَت، لَقَد وَلَّت،
ساعَتُها الآنَ قَد حَلَّت».
فَجأَةً صَحَت وَبَحلَقَت،
قالَت: «لَن أَموتَ» وَحَدَّقَت
غَمَزَت وَابتَسَمَت بِسَلام،
قالَت: «يا سادَةُ يا كِرام،
سَوفَ أَكونُ عَلى ما يُرام»

رَجِعَت غولْدي مِن جَديد
إلى بَيتِ جَدَّتِها العَتيد،
والِدُها كانَ مَشغولَ البال

أَتى وَأَخَذَها في الحال.

صارَت بِخَيرٍ وَزَهَت،

لكِنَّ مَشاكِلَها ما انتَهَت.

مَن يَأخُذْ دون تَفكير

أَدوِيَةً خَطِرَةً وَعَقاقير،

فَمِنَ المُؤَكَّدِ وَالمَعلوم

أَنَّ أَثَرَها عَلَيه سَيَدوم.

لِذا يُؤسِفُنا أَن نُشير

أَنَّ غولْدي لاقَت هذا المَصير.

بَعدَ أَن أَخَذَت كَمِّيَّة

مِن حُبوبٍ وَأَدوِيَة،

دَخَلَت في دَمِها وَالعِظام

وَسَبَّبَت لَها الآلام.

لَم تَقوَ عَلى التَخَلُّص

مِن آثارِها وَالتَمَلُّص.

صارَت حَزينَةً بِاستِمرار.

إذ باتَ عَلَيها كُلَّ نَهار

أَن تَتَحَمَّلَ العِبءَ الثَقيل،

بِأَن تَبقى لِوَقتٍ طَويل

حَيثُ لا يَحلو لَها البَقاء:
في الحَمّامِ أَو بَيتِ الماء.
وَاليَومَ مِن دونِ تَأخير،
كَي لا تَلقى نَفسَ المَصير،
بِجِدِّيَّةٍ مِن دون مُزاح،
الآنَ ما دامَ الوَقتُ مُتاح،
أَقسِمْ أَمامَنا بِمَن تُحِبّ
أَن لا تَأخُذَ يَومًا أَو تَعُبّ
أَدوِيَةً مِنَ الصَيدَلِيَّة،
حَتّى وَلَو كانَت شَهِيَّة».

16

فيتا وُنك وَأَرضُ النَواقِصِ

«يَعودُ هذا الأَمرُ إلَيكَ يا تشارلي، بُنَيَّ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّهُ مَصنَعُكَ. هَل نَترُكُ الجَدَّةَ جورجينا تَنتَظِرُ انتِهاءَ السَنَتَينِ القادِمَتَينِ، أَو نُحاوِلُ إعادَتَها الآنَ؟»

«أَنتَ تَعني حَقًّا أَنَّكَ قَد تَتَمَكَّنُ مِن إعادَتِها؟» صرخَ تشارلي.

«لا ضَرَرَ مِنَ المُحاوَلَةِ... إن كانَ ذلِكَ هُوَ ما تُريدُهُ!»

«آهِ أَجَل! بِالطَبعِ أَنا أُريدُ ذلِكَ! مِن أَجلِ أُمّي بِشَكلٍ خاصٍّ! أَلا تَرى كَم هِيَ حَزينَةٌ؟»

كانَتِ السَيِّدَةُ باكيت تَجلِسُ عَلى طَرَفِ السَريرِ الكَبيرِ، وَتَمسَحُ عَينَيها بِمَحرَمَةٍ. «أُمّي العَجوزُ المِسكينَةُ» ظَلَّت تَقولُ: «إنَّها تَبلُغُ ناقِصًا سَنَتَينِ، وَلَن أَراها مُجَدَّدًا لِأَشهُرٍ وَأَشهُرٍ وَأَشهُرٍ – هذا إن رَأَيْتُها مُجَدَّدًا!» وَوَراءَها، كانَ الجَدُّ جو، بِمُساعَدَةِ أَحَدِ الأُومْبا – لُومْبا، يُطعِمُ زَوجَتَهُ ذاتَ الأَشهُرِ الثَلاثَةِ، الجَدَّةَ جوزفين، حَليبًا مِن رَضّاعَةٍ. وَإلى جانِبِهِما، كانَ السَيِّدُ باكيت يَضَعُ بِالمِلعَقَةِ في

فَم الجَدِّ جورج، البالِغ مِنَ العُمرِ عامًا واحِدًا، شَيئًا يُسَمّى «طَعامَ وُنْكا لِلأَطفالِ بِنَكهَةِ الخُبَّيزَةِ»، لكِنَّ مُعظَمَ الطَعامِ كانَ يُلَطِّخُ ذَقنَهُ وَصَدرَهُ. «عَظيمٌ» كانَ يُتَمتِمُ بِغَضَبٍ: «يا لَهذا الأَمرِ البَغيضِ! قالوا لي إنَّني سَأَذهَبُ إلى مَصنَعِ الشوكولاتَه حَيثُ سَأَستَمتِعُ بِوَقتي، وَها أَنا أَنتَهي إلى لَعِبِ دَورِ أُمِّ حَمِيِّ».

«كُلُّ شَيءٍ تَحتَ السَيطَرَةِ يا تشارلي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يُراقِبُ المَشهَدَ: «إنَّهُم بِخَيرٍ. لا يَحتاجونَ إلَينا هُنا. تَعالَ مَعي! سَنَذهَبُ لِلتَفتيشِ عَنِ الجَدَّةِ!» أَمسَكَ السَيِّدُ وُنْكا ذِراعَ تشارلي وَمَشى راقِصًا نَحوَ البابِ المَفتوحِ لِلمِصعَدِ الزُجاجِيِّ الكَبيرِ. «أَسرِعْ يا بُنَيَّ العَزيزَ، أَسرِعْ!» صَرَخَ: «يَجِبُ أَن نُسرِعَ إذا أَرَدْنا الوُصولَ إلى هُناكَ قَبلَ...»

«قَبلَ ماذا يا سَيِّدُ وُنْكا؟»

«قَبلَ أَن يَتِمَّ طَرحُها بِالطَبعِ! إنَّ النَواقِصَ كُلَّها تُطرَحُ! أَلا تَعرِفُ أَيًّا مِنَ القَواعِدِ الحِسابِيَّةِ؟»

أَصبَحا الآنَ في المِصعَدِ. راحَ السَيِّدُ وُنْكا يَبحَثُ بَينَ مِئاتِ الأَزرارِ عَمّا يُريدُهُ مِنها.

«ها نَحنُ ذا! قالَ وَهوَ يَضَعُ إصبَعَهُ بِتَأَنٍّ عَلى زِرٍّ عاجِيٍّ صَغيرٍ كُتِبَ عَلَيهِ **أَرضُ النَواقِصِ**.

إنزَلَقَ مِصراعا البابِ فَأُقفِلَ. وَعِندَئِذٍ، مَع طَنينٍ مُخيفٍ وَصافِرٍ، قَفَزَتِ الآلَةُ الكَبيرَةُ نَحوَ اليَمينِ. تَمَسَّكَ تشارلي بِرِجلَي السَيِّدِ وُنْكا

بِإحكامٍ حِفاظًا عَلى حَياتِهِ العَزيزَةِ. فَتَحَ السَيِّدُ وُنْكا مِنَ الحائِطِ مَقعَدًا يُطوى وَقالَ: «إجلِسْ يا تشارلي، بِسُرعَةٍ، وَاربُطْ نَفسَكَ بِإحكامٍ! سَتَكونُ هذِهِ الرِحلَةُ صَعبَةً وَصاخِبَةً!» كانَ عِندَ جانِبَي المَقعَدِ أَحزِمَةٌ، رَبَطَ تشارلي نَفسَهُ بِها بِإحكامٍ. فَتَحَ السَيِّدُ وُنْكا مَقعَدًا ثانِيًا لِيَجلِسَ هُوَ عَلَيهِ، وَحَذا حَذوَ تشارلي.

«سَنَهبِطُ مَسافَةً طَويلَةً» قالَ: «آهِ هُبوطًا سَتَكونُ المَسافَةُ طَويلَةً!»



كانَ المِصعَدُ يَزدادُ سُرعَةً. راحَ يَتَمايَلُ وَيَنعَطِفُ. كانَ يَتَأَرجَحُ بِحِدَّةٍ نَحوَ الشَمالِ، ثُمَّ ذَهَبَ يَميناً، ثُمَّ شَمالًا مُجَدَّدًا وَكانَ يَتَّجِهُ نَحوَ الأَسفَلِ — الأَسفَلِ وَالأَسفَلِ وَالأَسفَلِ. «آمُلُ فَقَط» قالَ السَيِّدُ وُنْكا،

«أَلّا يَكونَ الأُومْبا – لُومْبا يَستَخدِمونَ المِصعَدَ الثاني اليَومَ».

«أُيُّ مِصعَدٍ ثانٍ؟» سَأَلَ تشارلي.

«ذلِكَ الَذي يَأتي مِنَ الجِهَةِ المُعاكِسَةِ عَلى مَسارِ هذا المِصعَدِ».

«يا وَيلاهُ سَيِّدُ وُنْكا! أَتَعني أَنَّ اصطِدامًا يُمكِنُ أَن يَحصُلَ؟»

«لَطالَمَا كُنْتَ مَحظوظًا حَتّى الآنَ يا بُنَيَّ... مَهلًا! أُنظُرْ إلى هُناكَ في الخارِجِ! بِسُرعَةٍ!»

مِن خَلالِ النافِذَةِ، لَمَحَ تشارلي ما بَدا أَنَّهُ مَقلَعٌ كَبيرٌ جِدًّا، عِندَ جُرْفٍ مُنحَدِرٍ صَخرِيٍّ، بُنِّيٍّ، وَوَعِرٍ؛ كانَ عَلى الجُرْفِ الصَخرِيِّ مِئاتُ الأُومْبا – لُومْبا الَذينَ يَستَخدِمونَ في عَمَلِهِم مَعاوِلَ وَمَثاقِبَ هوائِيَّةً.

«إنَّها صُخورٌ حَلوًى» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّها الطَبَقَةُ التَرَسُّبِيَّةُ مِنَ الصُخورِ الحَلوى الأَضخَمِ في العالَمِ».





زادَت سُرعَةُ المِصعَدِ. «سَنَغوصُ أَعمَقَ بَعدُ يا تشارلي. أَعمَقَ فَأَعمَقَ. لَقَدِ انخَفَضْنا حَتّى الآنَ حَوالى واحِدٍ وَسِتّينَ كيلومِترًا».
كانَت مَناظِرُ غَريبَةٌ تَتَأَلَّقُ في الخارِجِ، لكِنَّ المِصعَدَ كانَ يَتَقَدَّمُ بِسُرعَةٍ فائِقَةٍ جِدًّا حَتّى أَنَّ تشارلي نادِرًا ما استَطاعَ تَمييزَ الأَشياءِ. خُيِّلَ إلَيهِ مَرَّةً أَنَّهُ رَأى في البَعيدِ مَجموعَةً مِنَ المَنازِلِ الصَغيرَةِ عَلى شَكلِ فَناجينَ مَقلوبَةٍ، تَتَخَلَّلُها شَوارِعُ، وَالأُومْبا – لُومْبا يَمشونَ عَلى الطُرُقاتِ. وَفي مَرَّةٍ ثانِيَةٍ، مَرّا أَمامَ ما يُشبِهُ سَهلًا أَحمَرَ شاسِعًا تَملَأُهُ أَشياءُ بَدَت مِثلَ رَوافِعَ لِاستِخراجِ النَفطِ، وَرَأى تشارلي دَفقًا مِن سائِلٍ بُنِّيٍّ يَتَفَجَّرُ مِنَ الأَرضِ عالِيًا نَحوَ السَماءِ. «إِنَّها بِئرٌ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يُصَفِّقُ بِيَدَيهِ: «إِنَّها بِئرٌ مُذهِلَةٌ! يا لَلرَوعَةِ! في الوَقتِ المُناسِبِ تَمامًا!»

«إِنَّها ماذا؟» قالَ تشارلي.

«لَقد وَقَعْنا عَلى شوكولاتَه مُجَدَّدًا يا بُنَيَّ! سَيَكونُ هذا حَقلًا جَديدًا غَنِيًّا. آهِ، يا لَها مِن بِئرٍ جَميلَةٍ! أُنظُرْ إلَيها فَحَسبُ!»

أَكمَلا التَقَدُّمَ في المِصعَدِ الهادِرِ، مُتَّجِهَينِ نَحوَ الأَسفَلِ بِشَكلٍ أَكثَرَ انحِدارًا مِن ذي قَبلُ، وَمِئاتٌ، بِالضَبطِ مِئاتٌ مِنَ المَناظِرِ الخَلّابَةِ بَقِيَت تومِضُ في الخارِجِ. كانَت هُنالِكَ عَجَلاتٌ مُسَنَّنَةٌ عِملاقَةٌ تَدورُ، وَخَلّاطاتٌ تَخلُطُ، وَفَقاقيعُ تَتَفَقَّعُ، وَبَساتينُ واسِعَةٌ وَشاسِعَةٌ مِن أَشجارِ طوفي التُفّاحِ، وَبُحَيراتٌ بِحَجمِ مَلاعِبِ كُرَةِ القَدَمِ، مُمتَلِئَةٌ بِسَوائِلَ زَرقاءَ وَذَهَبِيَّةٍ وَخَضراءَ، وَالأُومْبا - لُومْبا في كُلِّ مَكانٍ!

«أَنتَ تُدرِكُ أَنَّ ما رَأَيْتَهُ في وَقتٍ سابِقٍ، عِندَما جُلْتَ في أَنحاءِ المَصنَعِ مَع كُلِّ هؤُلاءِ الأَولادِ الصِغارِ المُشاكِسينَ، كانَ مُجَرَّدَ زاوِيَةٍ صَغيرَةٍ مِنَ المَصنَعِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّهُ يَمتَدُّ عَلى مَساحَةِ كيلومِتراتٍ وَكيلومِتراتٍ تَحتَ الأَرضِ. وَفي أَقرَبِ وَقتٍ مُمكِنٍ، سَأُريكَ المَكانَ كُلَّهُ عَلى مَهلٍ وَكَما يَجِبُ. لكِنَّ هذا سَيَستَغرِقُ حَوالى ثَلاثَةِ أَسابيعَ. الآنَ لَدَينا أُمورٌ أُخرى نُفَكِّرُ بِها، وَلَدَيَّ أُمورٌ مُهِمَّةٌ لِأَقولَها لَكَ. أَصغِ إلَيَّ جَيِّدًا يا تشارلي. يَجِبُ أَن أَتَكَلَّمَ بِسُرعَةٍ، لِأَنَّنا سَنَكونُ هُناكَ بَعدَ حَوالى دَقيقَتَينِ».

أَكمَلَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَعتَقِدُ أَنَّكَ حَزِرْتَ ما حَدَثَ لِكُلِّ هؤُلاءِ الأُومْبا - لُومْبا في غُرفَةِ الاختِبارات عِندَما كُنْتُ أُجَرِّبُ وُنْكا فيت. بِالطَبعِ حَزِرْتَ. لَقَدِ اختَفَوا وَأَصبَحوا مِنَ النَواقِصِ تَمامًا مِثلَ

جَدَّتِكَ جورجينا. كانَتِ الوَصفَةُ قَوِيَّةً جِدًّا. حَتّى أَنَّ أَحَدَهُم أَصبَحَ في الواقِعِ ناقِصًا سَبعَةً وَثَمانينَ عامًا! تَخَيَّلْ هذا!»

«أَتَعني أَنَّ عَلَيهِ أَن يَنتَظِرَ سَبعَةً وَثَمانينَ عامًا قَبلَ أَن يَعودَ؟» سَأَلَ تشارلي.

«هذا ما بَقِيَ يُزعِجُني يا بُنَيَّ. بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، لا يُمكِنُ لِلمَرءِ أَن يُبقِيَ أَصدِقاءَهُ المُقَرَّبينَ في الِانتِظارِ كَنَواقِصَ مَساكِينَ لِسَبعَةٍ وَثَمانينَ عامًا...»

«وَأَن يَتِمَّ طَرحُهُم أَيضًا» قالَ تشارلي: «لا بُدَّ مِن أَنَّ ذلِكَ مُخيفٌ».

«بِالطَّبعِ هُوَ كَذلِكَ يا تشارلي. ما الَّذي فَعلْتُهُ إِذًا؟ «وِيلي وُنْكا» قُلْتُ لِنَفسي: «إِن كُنْتَ قَد تَمَكَّنْتَ مِنِ اختِراعِ وُنْكا فيت لِجَعلِ الناسِ أَصغَرَ سِنًّا، فَلا شَكَّ إِذًا في أَنَّكَ قادِرٌ عَلى اختِراعِ شَيءٍ آخَرَ أَيضًا لِتَجعَلَ الناسَ أَكبَرَ سِنًّا!»

«آها-ها!» صَرَخَ تشارلي: «إِنَّني أَرى ما تَوَدُّ الوُصولَ إِلَيهِ. بِاستِطاعَتِكَ إِذًا تَحويلُ النَواقِصِ بِسُرعَةٍ إِلى زَوائِدَ، وَإِعادَتُهُم إِلى المَنزِلِ مُجَدَّدًا».

«بِالضَبطِ يا بُنَيَّ العَزيزَ، بِالضَبطِ، مُفتَرِضًا دائِمًا طَبعًا، أَنَّني سَأَتَمَكَّنُ مِنِ اكتِشافِ المَكانِ الَّذي ذَهَبَت إِلَيهِ النَواقِصُ!»

أَكمَلَ المِصعَدُ الغَوصَ نَحوَ الأَسفَلِ عَمودِيًّا، بِاتِّجاهِ باطِنِ الأَرضِ. كانَ كُلُّ شَيءٍ أَسوَدَ في الخارِجِ. لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ ما يُمكِنُ رُؤيَتُهُ.

«لِذا مَرَّةً أُخرى» أَكمَلَ السَيِّدُ وُنْكا: «شَمَّرْتُ عَن ساعِدَيَّ وَبَدَأْتُ العَمَلَ. وَمَرَّةً أُخرى، عَصَرْتُ دِماغي باحِثًا عَنِ الوَصفَةِ الجَديدَةِ... كانَ عَلَيَّ اختِراعُ العُمرِ... لِأَجعَلَ الناسَ أَكبَرَ سِنًّا... كَبيرًا وَأَكبَرَ فَأَكبَرَ... «ها-ها» صَرَخْتُ لِأَنَّ الأَفكارَ كانَت قَد بَدَأَت تَأتي: «ما الكائِنُ الحَيُّ الأَقدَمُ في العالَمِ؟ ما الَذي يَعيشُ أَكثَرَ مِن أَيِّ شَيءٍ آخَرَ؟»

«شَجَرَةٌ» قالَ تشارلي.

«أَنتَ مُحِقٌّ يا تشارلي! لكِن أَيُّ نَوعٍ مِنَ الأَشجارِ؟ لَيسَت أَشجارَ تَنّوبِ دوغلاس. لَيسَتِ السِنديانَ. لَيسَتِ الأَرزَ. كَلّا، كَلّا يا بُنَيَّ. إِنَّها شَجَرَةٌ تُدعى صَنَوبَرَ بْريسِلْكون الَتي تَنمو عَلى مُنحَدَراتِ قِمَّةِ ويلير في مِنطَقَةِ نيفادا، مِنَ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمريكِيَّةِ. يُمكِنُكَ اليَومَ أَن تَجِدَ أَشجارَ صَنَوبَرِ بْريسِلْكون عَلى قِمَّةِ ويلير، يَتَخَطّى عُمرُها أَربَعَةَ آلافِ سَنَةٍ! هذا واقِعٌ يا تشارلي. إِسأَلْ أَيَّ عالِمِ أَشجارٍ تُريدُهُ. هذا ما جَعَلَني أَبدَأُ. فَقَفَزْتُ إِلى المِصعَدِ الزُجاجِيِّ الكَبيرِ، وَانطَلَقْتُ في جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ، أَجمَعُ أَغرَبَ الأَشياءِ مِنَ الكائِناتِ الحَيَّةِ الأَقدَمِ...

- **نِصفُ ليترٍ مِن نُسغِ شَجَرَةِ بْريسلْكون، عُمرُها 4000 عامٍ.**
- **قُصاصاتُ أَظافِرِ أَقدامِ مُزارِعٍ روسِيٍّ، عُمرُهُ 168 عامًا، يُدعى بريتروفيتش غريغوروفيتش.**

- **بَيضَةٌ وَضَعَتها سُلحُفاةٌ، عُمرُها 200 عامٍ، وَيَملُكُها مَلِكُ تونْغا.**
- **ذَيلُ حِصانٍ، عُمرُهُ 51 عامًا، في شِبهِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ.**
- **شارِبا قِطٍّ، عُمرُهُ 36 عامًا، يُدعى كرامبتس.**
- **بَرغوثٌ عَجوزٌ، كانَ قَد عاشَ عَلى جِسمِ كرامبتس لِفَترَةِ 36 عامًا.**
- **ذَيلُ جُرذٍ عِملاقٍ، عُمرُهُ 207 أَعوامٍ، مِنَ التيبت.**
- **الأَسنانُ السَوداءُ لِهِرَّةٍ عَجوزٍ، عُمرُها 97 عامًا، وَتَعيشُ في كَهفٍ، في بُركانِ بوبوكاتيبيتل.**
- **عَظمَةُ سُلامى مِن حَيَوانِ كاتالو، عُمرُهُ 700 عامٍ مِنَ البيرو.**

... في جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ يا تشارلي، تَتَبَّعْتُ آثارَ حَيَواناتٍ هَرِمَةٍ وَقَديمَةٍ، وَأَخَذْتُ شَيئًا صَغيرًا مُهِمًّا مِن كُلٍّ مِنها – شَعرَةً أَو حاجِبًا، وَحَتّى أَنَّني في بَعضِ الأَحيانِ لَمْ آخُذْ شَيئًا أَكثَرَ مِن ثَلاثينَ أَو سِتّينَ غرامًا مِنَ المَوادِّ المَكشوطَةِ مِن بَينِ أَصابِعِ قَوائِمِها خِلالَ نَومِها. لَقَد تَتَبَّعْتُ أَثَرَ **جُرذِ الأَرضِ، طائِرِ البوبولِنْك، الضِفدَعِ النَقّاقِ، العَلجومِ المُستَطيلِ وَالحَلَزونِ العِملاقِ، وَالبَزّاقَةِ اللاذِعَةِ وَالسِنجابِ المُرَقَّطِ السامِّ** القادِرِ عَلى نَفْثِ السُمِّ في عَيْنَيْكَ مُباشَرَةً عَلى بُعْدِ خَمسينَ مِترًا. إِنَّما لا يوجَدُ وَقتٌ لِإخبارِكَ عَنها كُلِّها الآنَ يا تشارلي. دَعْني أَقولُ لَكَ بِسُرعَةٍ إِنَّني في النِهايَةِ، وَبَعدَ الكَثيرِ مِنَ الغَلْيِ وَالفَرقَعَةِ وَالخَلطِ وَالاِختِبارِ في غُرفَةِ اختِراعاتي، صَنَعْتُ

مِقدارَ فِنجانِ قَهوَةٍ واحِدٍ صَغيرٍ مِن سائِلٍ أَسوَدَ يُشبِهُ الزَيتَ، وَأَعطَيْتُ مُتَطَوِّعًا شُجاعًا مِنَ الأُومْبا – لُومْبا، في العِشرينَ مِن عُمرِهِ، أَربَعَ نِقاطٍ مِنهُ، وَانتَظَرْتُ النَتيجَةَ».

«ما الَذي حَدَثَ؟» سَأَلَ تشارلي.

«كانَ ذلِكَ مُذهِلًا!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «ما إنِ ابتلَعَ النِقاطَ، حَتّى بَدَأَ كُلُّهُ يَتَجَعَّدُ وَيَتَقَلَّصُ، وَأَخَذَ شَعرُهُ يَتَساقَطُ وَأَسنانُهُ تَقَعُ، وَقَبلَ أَن أَستَوعِبَ الحَدَثَ، كانَ قَد أَصبَحَ عَجوزًا في الخَامِسَةِ وَالسَبعينَ مِن عُمرِهِ! وَهكَذا، يا عَزيزي، تَمَّ اختِراعُ فيتا وُنْك!»

«هَل أَنقَذْتَ كُلَّ نَواقِصِ الأُومْبا – لُومْبا يا سَيِّدُ وُنْكا؟»

كُلَّ واحِدٍ مِنهُم يا بُنَيَّ! مِئَةً وَواحِدًا وَثَلاثينَ مِن دونِ استِثناءٍ! وَانتَبِهْ، لَمْ يَكُنْ ذلِكَ بِالأَمرِ السَهلِ. كانَ الكَثيرُ مِنَ العَقَباتِ وَالتَعقيداتِ عَلى طولِ الطَريقِ. ... بِحَقِّ السَماءِ! نَكادُ نَصِلُ! يَجِبُ أَن أَتَوَقَّفَ عَنِ التَكَلُّمِ الآنَ، وَأَنتَبِهَ إلى حَيثُ نَذهَبُ».

لاحَظَ تشارلي أَنَّ المِصعَدَ لَمْ يَعُدْ يَندَفِعُ وَيَهدِرُ. بِالكادِ كانَ يَتَحَرَّكُ. بَدا وَكَأَنَّ الهَواءَ يَدفَعُهُ. «فُكَّ الأَحزِمَةَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «يَجِبُ أَن نَستَعِدَّ لِلتَّصَرُّفِ». فَكَّ تشارلي أَحزِمَتَهُ، وَوَقَفَ، وَحَدَّقَ إلى الخارِجِ.

كانَ مَنظَرًا غَريبًا. كانا يَحومانِ وَسَطَ ضَبابٍ رَمادِيٍّ كَثيفٍ، يَدورُ وَيُصدِرُ حَفيفًا حَولَهُما، كَما لَو كانَتِ الرِياحُ تُحَرِّكُهُ مِن جَوانِبَ عَديدَةٍ. وَفي البَعيدِ، كانَ الضَبابُ داكِنًا مائِلًا إلى السَوادِ، وَبَدا

كَأَنَّهُ يَدورُ هُناكَ بِقُوَّةٍ أَكبَرَ مِنها في أَيِّ مَكانٍ آخَرَ. فَتَحَ السَيِّدُ وُنْكا مِصراعَي البابِ. «تَراجَعْ إلى الخَلْفِ!» قالَ: «لا تَقَعْ يا تشارلي مَهما فَعَلْتَ!»

دَخَلَ الضَبابُ إلى المِصعَدِ. كانَت رائِحَتُهُ عَفِنَةً وَكَريهَةً كَرائِحَةِ قَبوٍ قَديمٍ تَحتَ الأَرضِ. كانَ السُكونُ سائِدًا، وَلا هَمسَةَ هَواءٍ، وَلا صَوتَ مَخلوقٍ أَو حَشَرَةٍ، ما مَنَحَ تشارلي شُعورًا غَريبًا بِالخَوفِ كَونَهُ واقِفًا هُناكَ وَسَطَ هذا الفَراغِ الرَمادِيِّ غَيرِ المَأنوسِ – كَما لَو كانَ في عالَمٍ آخَرَ تَمامًا، في مَكانٍ ما حَيثُ يَجِبُ أَلّا يَتَواجَدَ إنسانٌ.

«هذِهِ أَرضُ النَواقِصِ!» هَمَسَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذِهِ هِيَ يا تشارلي! المُشكِلَةُ الآنَ هِيَ في إيجادِ الجَدَّةِ جورجينا. يُمكِنُ أَن يُحالِفَنا الحَظُّ... وَقَد لا يُحالِفُنا!»

17
عَمَلِيَّةُ إنقاذٍ في أَرضِ النَواقِصِ

«أَنا لا أُحِبُّ هذا المَكانَ عَلى الإطلاقِ» هَمَسَ تشارلي: «إنَّهُ يُشعِرُني بِالتَوَتُّرِ».

«أَنا أَيضًا» رَدَّ السَيِّدُ وُنْكا هامِسًا: «لكِن لَدَينا عَمَلٌ نَقومُ بِهِ يا تشارلي، وَيَجِبُ أَن نُنهِيَهُ».

كانَ الضَبابُ يَزدادُ كَثافَةً عَلى جُدرانِ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ، ما جَعَلَ رُؤيَةَ الخارِجِ صَعبَةً إلّا مِن خِلالِ مِصراعَي البابِ المَفتوحَينِ.

«هَل توجَدُ مَخلوقاتٌ أُخرى تَعيشُ هُنا يا سَيِّدُ وُنْكا؟»

«الكَثيرُ مِنَ المَخلوقاتِ الَتي تُدعى الغنولي».

«أَهيَ خَطِرَةٌ؟»

«إنَّها كَذلِكَ إذا عَضَّتكَ. إذا عَضَّكَ أَحَدُ الغنولي يا بُنَيَّ، فَأَنتَ هالِكٌ».

تابَعَ المِصعَدُ وَهوَ يَحومُ وَيَتَأَرجَحُ مِن ناحِيَةٍ إلى ناحِيَةٍ. وَدارَ الضَبابُ الدَبِقُ الأَسوَدُ الرَمادِيُّ حَولَهُما.

«كَيفَ يَبدو شَكلُ الغنولي يا سَيِّدُ وُنْكا؟»

«إنَّـها لا تَبدو مِثلَ أَيِّ شَيءٍ آخَرَ يا تشارلي. لا يُمكِنُها ذلِكَ».

«أَتَعني أَنَّكَ لَمْ تَرَ أَيًّا مِنها؟»

«لا يُمكِنُكَ رُؤيَةُ مَخلوقاتِ الغنولي يا بُنَيَّ. لا يُمكِنُكَ حَتّى أَن تَشعُرَ بِها... إلى أَن تَثقُبَ بَشَرَتَكَ... عِندَئِذٍ يَكونُ الأَوانُ قَد فاتَ. تَكونُ قَد نالَت مِنكَ».

«أَتَعني... أَنَّ أَسرابًا مِنها يُمكِنُ أَن تَكونَ مِن حَولِنا في هذِهِ اللَحظَةِ بِالذاتِ؟» سَأَلَ تشارلي.

«مُمكِنٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

شَعَرَ تشارلي بِبَشَرَتِهِ تَنمَلُ. «هَل تَموتُ عَلى الفَورِ؟» سَأَلَ تشارلي.

«يَتِمُّ طَرحُكَ أَوَّلًا... وَبَعدَ وَقتٍ قَليلٍ، تَتِمُّ قِسمَتُكَ... وَلكِن بِبُطءٍ شَديدٍ... يَدومُ ذلِكَ لِفَترَةٍ طَويلَةٍ... إنَّـها عَمَلِيَّةُ قِسمَةٍ طَويلَةٌ وَأَليمَةٌ جِدًّا. بَعدَئِذٍ، تُصبِحُ واحِدًا مِنها».

«أَلا يُمكِنُنا إغلاقُ البابِ؟» سَأَلَ تشارلي.

«أَخشى أَنَّنا لا نَستَطيعُ ذلِكَ يا بُنَيَّ. لَن نَتَمَكَّنَ مِن رُؤيَةِ الجَدَّةِ جورجينا أَبَدًا عَبرَ الزُجاجِ. هُناكَ ضَبابٌ كَثيفٌ وَرُطوبَةٌ. لَن يَكونَ مِنَ السَهلِ مُلاحَظَتُها عَلى أَيِّ حالٍ».

وَقَفَ تشارلي عِندَ بابِ المِصعَدِ المَفتوحِ، وَحَدَّقَ في الأَبخِرَةِ الَتي تَدورُ. وَفَكَّرَ في أَنَّ هذا هُوَ ما يَبدو عَلَيهِ الجَحيمُ... جَحيمٌ بِلا نارٍ... بَدا كُلُّ ذلِكَ، وَكَأَنَّ فيهِ شَيئًا مِنَ الشَرِّ، شَيئًا شَيطانِيًّا بِشَكلٍ لا

يُصَدَّقُ... كانَ كُلُّ شَيءٍ ساكِنًا سُكونَ المَوتِ، مُقفِرًا وَفارِغًا... وَفي الوَقتِ عَينِهِ، كانَت حَرَكَةُ الأَبخِرَةِ المُستَمِرَّةُ وَهيَ تَدورُ وَتَلُفُّ، تُعطي شُعورًا بِأَنَّ هُناكَ قُوَّةً خارِقَةً، شِرّيرَةً وَخَبيثَةً تَعمَلُ حَولَهُما... شَعَرَ تشارلي بِلَكمَةٍ عَلى يَدِهِ! فَقَفَزَ! كادَ أَن يَقفِزَ إلى خارِجِ المِصعَدِ!

«آسِفٌ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذا أَنا».

«آآآهِ!» قالَ تشارلي لاهِثًا: «فَكَّرْتُ لِوَهلَةٍ...»

«أَعلَمُ ما فَكَّرْتَ بِهِ يا تشارلي... وَعَلى فِكرَةٍ، أَنا سَعيدٌ لِلغايَةِ لِأَنَّكَ مَعي. ماذا كُنْتَ فَعَلْتَ لَو أَتَيْتَ إلى هُنا وَحدَكَ... كَما فَعَلْتُ أَنا... كَما اضطُرِرْتُ لِذلِكَ... مَرّاتٍ عَديدَةً؟»

«لَن أَقومَ بِذلِكَ» قالَ تشارلي.

«ها هِيَ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يُشيرُ بِإصبَعِهِ: «كَلّا، لَيسَت هِيَ!... آهِ يا إلهي! كُنْتُ سَأُقسِمُ بِأَنَّني رَأَيْتُها لِوَهلَةٍ هُناكَ عَلى طَرَفِ تِلكَ الرُقعَةِ المُظلِمَةِ. تابعِ المُراقَبَةَ يا تشارلي».

«هُناكَ!» قالَ تشارلي: «هُناكَ! أُنظُرْ!»

«أَينَ؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَشِرْ إلَيها يا تشارلي!»

«هِيَ... هِيَ، اختَفَت مُجَدَّدًا. لَقَد تَلاشَت نَوعًا ما» قالَ تشارلي.

وَقَفا عِندَ بابِ المِصعَدِ المَفتوحِ يُحَدِّقانِ في دَوّامَةِ الأَبخِرَةِ الرَمادِيَّةِ.

«هُناكَ! بِسُرعَةٍ! إنَّها هُناكَ!» صَرَخَ تشارلي: «أَلا يُمكِنُكَ رُؤيَتُها؟»

«أَجَل يا تشارلي! أَنا أَراها! سَأَصعَدُ لِأَقتَرِبَ مِنها الآنَ!»

رَجِعَ السَيِّدُ وُنْكا إلى خَلفِ تشارلي، وَبَدَأَ يَلمُسُ عَدَدًا مِنَ الأَزرارِ.

«جَدَّتي!» صَرَخَ تشارلي: «لَقَد أَتَيْنا لِنَأخُذَكِ يا جَدَّتِي!»

بَدَت لَهُما غيرَ واضِحَةٍ عَبرَ الضَباب، غَيرَ واضِحَةٍ أَبَدًا. وَتَمَكَّنا مِن رُؤيَةِ الضَبابِ مِن خِلالِها هِيَ أَيضًا. كانَت شَفّافَةً. بِالكادِ كانَت مَوجودَةً. لَمْ تَكُنْ أَكثَرَ مِن طَيفٍ. بِالكادِ تَمَكَّنا مِن رُؤيَةِ وَجهِها، وَخُطوطٍ ضَعيفَةٍ لِجِسمِها المَلفوفِ بِما يَشبِهُ الثَوبَ. لكِنَّها لَمْ تَكُنْ مُستَقيمَةً. كانَت تَحومُ بِشَكلٍ أُفُقِيٍّ وَسَطَ دَوّامَةِ الأَبخِرَةِ.

«لِمَ هِيَ مُستَلقِيَةٌ؟» هَمَسَ تشارلي.

«لِأَنَّها مِنَ النَواقِصِ يا تشارلي. مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّكَ تَعرِفُ كَيفَ تَبدو عَلامَةُ الناقِصِ... هكَذا...» رَسَمَ السَيِّدُ وُنْكا خَطًّا أُفُقِيًّا في الهَواءِ بِإِصبَعِهِ.

إنسابَ المِصعَدُ، فَاقتَرَبَ تشارلي مِن جَدَّتِهِ. لَمْ يَعُدْ طَيفُ وَجهِ الجَدَّةِ جورجينا الشَبَحِيُّ، يَبعُدُ أَكثَرَ مِن مِترٍ واحِدٍ. مَدَّ تشارلي يَدَهُ عَبرَ البابِ لِيَلمُسَها، إنَّما لَمْ يَكُنْ هُنالِكَ ما يُمكِنُ لَمسُهُ. مَرَّت يَدُهُ عَبرَ بَشَرَتِها. «جَدَّتي!» قالَ لاهِثًا، ثُمَّ راحَت تَنسابُ مُبتَعِدَةً.

«عُدْ إلى الوَراءِ!» أَمَرَ السَيِّدُ وُنْكا، وَفَجأَةً، مِن مَكانٍ ما سِرِّيٍّ داخِلَ ذَيلِ مِعطَفِهِ، أَخرَجَ بِسُرعَةٍ مُسَدَّسًا بَخّاخًا. كانَ مِن تِلكَ الأَشياءِ القَديمَةِ، الَتي تَعَوَّدَ الناسُ عَلى استِخدامِها، في رَشِّ مُبيدِ الحَشَراتِ في أَنحاءِ الغُرفَةِ. وَقَبلَ أَن يَظهَرَ الضَبابُ، وَجَّهَ المُسَدَّسَ البَخّاخَ مُباشَرَةً عَلى طَيفِ الجَدَّةِ جورجينا، وَضَغَطَ بِقُوَّةٍ عَلى المِقبَضِ،



مَرَّةً... مَرَّتَينِ... وَمَرّاتٍ ثَلاثًا! وَفي كُلِّ مَرَّةٍ، رَذاذٌ أَسوَدُ دَقيقٌ كانَ يَخرُجُ مِن فوهَةِ المُسَدَّسِ البَخّاخِ. وَعَلى الفَورِ، اختَفَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«أَصَبْتُ الهَدَفَ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَقفِزُ صُعودًا وَنُزولًا بِكُلِّ حَماسَةٍ: «أَصَبْتُها بِطَلقَتَينِ! لَقَدْ حَوَّلْتُها إلى زائِدٍ بِشَكلٍ كامِلٍ وَجَيِّدٍ! إلَيكِ فيتا وُنْك!»

«إلى أَينَ ذَهَبَت؟» سَأَلَ تشارلي.

«عادَت مِن حَيثُ أَتَت بِالطَبعِ! إلى المَصنَعِ! هِيَ لَمْ تَعُدْ مِنَ النَواقِصِ يا بُنَيَّ! إنَّها مِنَ الزَوائِدِ المُفعَمَةِ بِالحَيَوِيَّةِ مِئَةً بِالمِئَةِ! تَعالَ مَعي الآنَ! فَلْنَخرُجْ مِن هُنا بِسُرعَةٍ قَبلَ أَن تَجِدَنا مَخلوقاتُ الغنولي!»

ضَغَطَ السَيِّدُ وُنْكا عَلى زِرٍّ، فَأُقفِلَتِ الأَبوابُ، وَانطَلَقَ المِصعَدُ الزُجاجِيُّ الهائِلُ صُعودًا، عائِدًا إلى المَصنَعِ.

«إجلِسْ، وَاربُطِ الأَحزِمَةَ مُجَدَّدًا يا تشارلي!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «سَنَنطَلِقُ بِأَقصى سُرعَةٍ هذِهِ المَرَّةَ!»

هَدَرَ المِصعَدُ، وَانطَلَقَ كَالصاروخِ بِاتِّجاهِ سَطحِ الأَرضِ. جَلَسَ السَيِّدُ وُنْكا وَتشارلي جَنبًا إلى جَنبٍ عَلى مَقعَدَيهِما الصَغيرَينِ، وَقَد أَحكَما رَبطَ الأَحزِمَةِ. أَخَذَ السَيِّدُ وُنْكا يُعيدُ مُسَدَّسَهُ البَخّاخَ إلى ذلِكَ الجَيبِ العِملاقِ في ذَيلِ مِعطَفِهِ. «إنَّ مِنَ المُؤسِفِ أَن يَكونَ عَلى المَرءِ استِخدامُ شَيءٍ سَخيفٍ قَديمٍ كَهذا» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لكِن ما مِن

طَريقَةٍ أُخرى لِلقِيامِ بِالأَمرِ. الحَلُّ المِثالِيُّ بِالطَبعِ هُوَ أَن يَضَعَ المَرءُ عَدَدَ النِقاطِ الصَحيحَ في مِلعَقَةٍ صَغيرَةٍ، وَيَسكُبَها بِتَأَنٍّ في الفَمِ. لكِن مِنَ المُستَحيلِ إطعامُ النَواقِصِ أَيَّ شَيءٍ. يُشبِهُ الأَمرُ مُحاوَلَةَ إطعامِ المَرءِ لِطَيفِهِ. لِهذا السَبَبِ كانَ عَلَيَّ استِخدامُ مُسَدَّسِ بَخّاخٍ. رُشَّهُم مِن الرَأسِ حَتّى القَدَمَينِ يا بُنَيَّ! إنَّها الطَريقَةُ الوَحيدَةُ!»

«إنَّما نَجَحَ الأَمرُ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَ تشارلي.

«آهٍ، نَجَحَ الأَمرُ يا تشارلي! نَجَحَ الأَمرُ بِشَكلٍ جَميلٍ! كُلُّ ما أَقولُهُ هُوَ أَنَّهُم لا بُدَّ أَن يَحصُلوا عَلى جُرعَةٍ زائِدَةٍ قَليلًا...»

«أَنا لا أَفهَمُ جَيِّدًا ما تَقصِدُهُ يا سَيِّدُ وُنْكا».

«يا بُنَيَّ العَزيزَ، إذا كانَت أَربَعُ نِقاطٍ فَقَط مِن فيتا وُنْك كافِيَةً لِتَحويلِ الأُومْبا – لُومْبا الشابِّ إلى عَجوزٍ...» رَفَعَ السَيِّدُ وُنْكا يَدَيهِ، ثُمَّ أَرخاهُما عَلى حِضنِهِ.

«أَتَعني أَنَّ جَدَّتي قَد تَكونُ تَناوَلَت أَكثَرَ مِمّا يَجِبُ؟» سَأَلَ تشارلي، وَقَد شَحُبَ وَجهُهُ قَليلًا.

«هذا أَقَلُّ ما يُقالُ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«وَلكِن... لكِن لِمَ أَعطَيْتَها كُلَّ هذا القَدرِ إذًا؟» سَأَلَ تشارلي وَقَد أَخَذَ يَزدادُ قَلَقًا: «لِمَ رَشَشْتَها ثَلاثَ مَرّاتٍ إذًا؟ لا بُدَّ مِن أَنَّها حَصَلَت عَلى ليتراتٍ وَليتراتٍ مِنهُ!»

«لا بَلْ غالوناتٍ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يَضرِبُ فَخذَيهِ بِيَدَيهِ.

«غالوناتٍ وَغالوناتٍ! وَلكِن لا تَدَعْ أَمرًا صَغيرًا كَهذا يُزعِجُكَ يا عَزيزيَ تشارلي! الأَهَمُّ أَنَّنا استَعَدْناها! لَمْ تَعُدْ مِنَ النَواقِصِ بَعدَ الآنَ! لَقَد أَصبَحَت زائِدًا جَميلًا!

إنَّها زائِدٌ أَكثَرُ مِنَ الزَوائِد.
إنَّها زائِدٌ مَع كُلِّ الفَوائِد.
لكِنِ الآنَ، ما هُوَ هامّ،
أَن نَعرِفَ كَم عُمرُها بِالتَمام.
هَل تَخَطَّتِ المِئَةَ وَالثَلاثَةَ أَعوام؟»

18
الإنسانُ الأَكبَرُ سِنًّا في العالَمِ

«ها نَحنُ نَعودُ مُنتَصِرينَ يا تشارلي!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، ما إنْ بَدَأَت سُرعَةُ المِصعَدِ الزُجاجِيِّ تَخِفُّ: «وَمَرَّةً أُخرى، سَيلتَئِمُ شَملُ عائِلَتِكَ العَزيزَةِ!»

تَوَقَّفَ المِصعَدُ. فُتِحَ مِصراعا البابِ. كانَ هُنالِكَ غُرفَةُ الشوكولاتَه، وَنَهرُ الشوكولاتَه، وَالأُومْبا – لُومْبا، وَوَسَطَ كُلِّ ذلِكَ، كانَ سَريرُ الأَجدادِ العَجَزَةِ العَظيمُ. «تشارلي!» قالَ الجَدُّ جو مُندَفِعًا إلى الأَمامِ: «شُكرًا يا إلهي! لَقَد عُدْتَ!» ضَمَّهُ تشارلي. ثُمَّ ضَمَّ أُمَّهُ وَأَباهُ. «هَل هِيَ هُنا؟» قالَ تشارلي: «الجَدَّةُ جورجينا؟»

لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. لَمْ يُحَرِّكْ أَحَدٌ ساكِنًا، بِاستِثناءِ الجَدِّ جو الَذي أَشارَ نَحوَ السَريرِ. أَشارَ لكِن مِن دونِ أَن يَنظُرَ. لَمْ يَنظُرْ أَيٌّ مِنهُم إلى السَريرِ – بِاستِثناءِ تشارلي. فَقَد تَخَطّاهُم جَميعًا لِيَحصُلَ على رُؤيَةٍ أَفضَلَ، وَرَأى عَلى جِهَةٍ، الطِفلَينِ، الجَدَّةَ جوزِفين وَالجَدَّ جورج، كِلاهُما مُمَدَّدٌ، وَمُغَطًّى، وَنائِمٌ بِسَلامٍ. وَعِندَ الجِهَةِ الأُخرى...

«لا تَهلَعْ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَركُضُ نَحوَ تشارلي وَيَضَعُ يَدَه عَلى ذِراعِهِ: «لا بُدَّ مِن أَن تَكونَ قَد أَفرَطَت في الزِيادَةِ قَليلًا. نَبَّهْتُكَ إلى ذلِكَ».

«ماذا فَعَلْتَ بها؟» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «بِأُمّي العَجوزِ المِسكينَةِ!»

ومَسنودًا عَلى الوِساداتِ عِندَ الطَرَفِ الآخَرِ مِنَ السَريرِ، كانَ يَستَلقي أَغربُ ما رَآهُ تشارلي عَلى الإطلاقِ! هَل هُوَ أُحفورٌ عَتيقٌ قَديمُ العَهدِ؟ لا يُمكِنُ أَن يَكونَ كَذلِكَ، لِأَنَّهُ كانَ يَتَحَرَّكُ قَليلًا! وَها هُوَ يُصدِرُ أَصواتًا! أَصواتًا أَشبَهَ بِنَقيقٍ – ذلِكَ النَوعُ مِنَ الأَصواتِ الَذي يَصدُرُ عَن ضِفدَعٍ عَجوزٍ يَعرِفُ بَعضَ الكَلِماتِ. «عَجَبًا، عَجَبًا، عَجَبًا» نَقَّت: «هذا أَنتَ، عَزيزي تشارلي؟»

«جَدَّتي!» صَرَخَ تشارلي: «جَدَّتي جورجينا! آهٍ... آهٍ... آهٍ!»

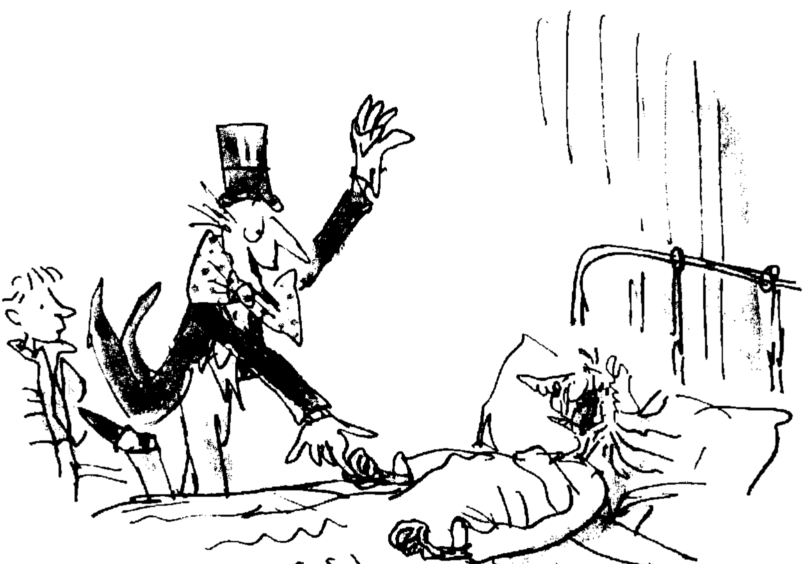
كانَ وَجهُها الصَغيرُ كَحَبَّةِ جَوزٍ مُخَلَّلَةٍ. فيهِ كُتَلٌ هائِلَةٌ مِنَ الطَيّاتِ وَالتَجاعيدِ، إلى حَدٍّ غَرَقِ فَمِها وَعَينَيها وَأَنفِها في وَجهِها حَتّى الاختِفاءِ. شَعرُها أَبيَضُ ناصِعٌ، وَيَداها اللتانِ كانَتا تَستَريحانِ فَوقَ البَطّانِيَّةِ، كانَتا مُجَرَّدَ نُتُؤَينِ صَغيرَينِ مِنَ البَشَرَةِ المُجَعَّدَةِ. بَدا أَنَّ وُجودَ هذِهِ المَخلوقَةِ الهَرِمَةِ، لَمْ يُخِفِ الزَوجَينِ باكيت فَحَسبُ، بَلِ الجَدَّ جو أَيضًا. وَقَفوا جَميعًا بَعيدًا عَنِ السَريرِ. أَمّا السَيِّدُ وُنْكا، مِن جِهَتِهِ، فَقَد كانَ سَعيدًا كَالعادَةِ. «سَيِّدَتي العزيزَةَ!» صَرَخَ وَهوَ يَتَقَدَّمُ نَحوَ طَرَفِ السَريرِ، وَيُمسِكُ بِيَدَيهِ إحدى اليَدَينِ

الصَغيرَتَينِ المُجَعَّدَتَينِ. «أَهلًا بِكِ في المَنزِلِ! كَيفَ هُوَ شُعورُكِ في هذا النَهارِ المُشرِقِ وَالمَجيدِ؟»

«لَيسَ سَيِّئًا» نَقَّتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لَيسَ سَيِّئًا عَلى الإطلاقِ... بِالنِسبَةِ إلى عُمري».

«عَظيمٌ جِدًّا!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَحسَنْتِ يا فَتاةُ! كُلُّ ما عَلَينا القِيامُ بِهِ الآنَ هُوَ مَعرِفَةُ عَدَدِ سَنَواتِ عُمرِكِ بِالضَبطِ! وَعِندَئِذٍ يُمكِنُنا القِيامُ بِخُطوَةٍ أُخرى!»

«لَن تَقومَ بِأَيِّ خُطوَةٍ أُخرى هُنا» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت بِفَظاظَةٍ: «لَقَد



أَلحَقْتَ بِنا ما يَكفي مِنَ الأَذى!»

«لكِن يا عَزيزَتي المُشَوَّشَةَ المُستَهتِرَةَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَلتَفِتُ نَحوَ السَيِّدَةِ باكيت: «ما المُشكِلَةُ في أَن يَكونَ قَد زادَ عَجزُ الفَتاةِ العَجوزِ قَليلًا؟ يُمكِنُنا أَن نُصلِحَ ذلِكَ بِلَمحِ البَصَرِ! هَل نَسيتِ وُنْكا فيت، وَكَيفَ أَنَّ كُلَّ حَبَّةٍ مِنهُ تَجعَلُكِ أَصغَرَ بِعِشرينَ سَنَةً؟ سَنُعيدُها! سَنُحَوِّلُها شابَّةً يافِعَةً وَخَجولَةً بِرَمشَةِ عَينٍ!»

«ما النَفعُ مِن ذلِكَ فيما زَوجُها لا يَزالُ يَحتاجُ إِلى الحِفاضاتِ بَعدُ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت مُنتَحِبَةً، وَهيَ تُشيرُ بِإِصبَعِها إِلى الجَدِّ جورج البالِغِ عامًا واحِدًا، وَالنائِمِ بِسَلامٍ.

«سَيِّدَتي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «دَعينا نَقومُ بِكُلِّ أَمرٍ عَلى حِدَةٍ...»

«أَمنَعُكَ مِن إِعطائِها وُنْكا فيت البَغيضَ!» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّكَ سَتُحَوِّلُها إِلى ناقِصٍ مُجَدَّدًا، بِقَدرِ ما أَنا مُتَأَكِّدَةٌ مِن أَنَّني أَقِفُ هُنا بَينَكُم!»

«لا أُريدُ أَن أَكونَ ناقِصًا!» نَقَّتِ الجَدَّةُ جورجينا: «إِذا وَجَبَت عَلَيَّ العَودَةُ إِلى أَرضِ النَواقِصِ البَغيضَةِ تِلكَ مُجَدَّدًا، فَسَتَلسَعُني مَخلوقاتُ الغنولي!»

«لا تَخافي!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «هذِهِ المَرَّةَ، أَنا بِنَفسي سَأُشرِفُ عَلى إِعطائِكِ الدَواءَ. سَأَسعى شَخصِيًّا إِلى أَن تَأخُذي الجُرعَةَ المُناسِبَةَ. لكِن أَصغي إِلَيَّ جَيِّدًا الآنَ! لا يُمكِنُني أَن أَعرِفَ عَدَدَ الحُبوبِ الَّتي

عَلَيَّ إعطاؤُكِ إيّاها حَتّى أَعرِفَ بِالضَبطِ عَدَدَ سَنَواتِ عُمرِكِ! هذا واضِحٌ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«هذا لَيسَ واضِحًا عَلى الإطلاقِ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «لِمَ لا يُمكِنُكَ إعطاؤُها كُلَّ حَبَّةٍ عَلى حِدَةٍ فَتَضمَنَ النَتيجَةَ؟»

«هذا غَيرُ مُمكِنٍ يا سَيِّدَتي. في حالاتٍ خَطيرَةٍ جِدًّا كَهذِهِ، لا يَعمَلُ وُنْكا فيت عَلى الإطلاقِ عِندَما يُعطى بِجُرعاتٍ صَغيرَةٍ. عَلَيكِ أَن تَرميها بِكُلِّ شَيءٍ دُفعَةً واحِدَةً. عَلَيكِ أَن تَصدُميها بِهِ بِقُوَّةٍ. حَبَّةٌ واحِدَةٌ لَن تَجعَلَها تَبدَأُ بِالتَحَوُّلِ حَتّى. لَقَد تَخَطَّت كُلَّ الحُدودِ لِذلِكَ. كُلُّ شَيءٍ أَو لا شَيءَ».

«كَلّا» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت بِحَزمٍ.

«بَلى» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «سَيِّدَتي العَزيزَةَ، أَرجوكِ، أَصغي إلَيَّ. إن كُنْتِ تُعانينَ مِن صُداعٍ أَليمٍ، وَتَحتاجينَ إلى ثَلاثِ حَبّاتِ أَسبيرينَ لِمُعالَجَتِهِ، لَيسَ مِنَ النافِعِ أَن تَأخُذي كُلَّ حَبَّةٍ عَلى حِدَةٍ، وَتَنتَظِري أَربَعَ ساعاتٍ بَينَ الواحِدَةِ وَالأُخرى. لَن تَشفَي بِهذِهِ الطَريقَةِ. عَلَيكِ ابتِلاعُها كُلِّها بِجُرعَةٍ واحِدَةٍ. الأَمرُ سَيّانٌ مَع وُنْكا فيت. هَل أَبدَأُ؟»

«آهٍ، حَسَنًا، أَعتَقِدُ أَنَّ عَلَيكَ ذلِكَ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«جَيِّدٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا، وَقَفَزَ قَليلًا، وَأَدارَ رِجلَيهِ في الهَواءِ: «وَالآنَ، كَم تَبلُغينَ مِنَ العُمرِ أَيَّتُها الجَدَّةُ جورجينا العَزيزَةُ؟»

«أَنا لا أَدري» نقَّت: «تَوَقَّفْتُ عَنِ العَدِّ مُنذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ».

«أَلَيسَ لَديكِ أَدنى فِكرَةٍ؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«بِالطَبعِ لَيسَ لَدَيَّ» تَمتمَتِ المَرأَةُ العَجوزُ: «وَلَما كانَ لَديكَ لَوْ كُنْتَ عَجوزًا بِقَدري».

«فَكِّري!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «عَلَيكِ أَن تُفَكِّري!»

تَجَعَّدَ الوَجهُ الصَغيرُ البُنِّيُّ الَذي يُشبِهُ حَبَّةَ جَوزٍ، أَكثَرَ مِن أَيِّ وَقتٍ مَضى. وَقَفَ الآخَرونَ مُنتَظِرينَ. كانَ الأُومْبا - لُومْبا، المَذهولونَ بِمَنظَرِ هذا الشَيءِ الهَرِمِ، يَقتَرِبونَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ مِنَ السَريرِ. وَكانَ الطِفلانِ لا يَزالانِ يَغُطّانِ بِالنَومِ.

«هَل تَبلُغينَ، مَثَلًا، مِئَةَ عامٍ؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَو مِئَةً وَعشرَةَ أَعوامٍ؟ أَو مِئَةً وَعِشرينَ عامًا؟»

«هذا لا يَنفَعُ» نقَّت: «لا أُحسِنُ التَعامُلَ مَعَ الأَرقامِ».

«هذِهِ كارِثَةٌ!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «إن لَمْ تَتَمَكَّني مِن أَن تَقولي لي كَم تَبلُغينَ مِنَ العُمرِ، فَلَن أَتَمَكَّنَ مِن مُساعَدَتِكِ! لا يُمكِنُني أَن أُجازِفَ بِإعطائِكِ جُرعَةً زائِدَةً!»

عَمَّتِ الكَآبَةُ وَاليَأسُ المَجموعَةَ كُلَّها، وَحَتّى السَيِّدَ وُنْكا بِذاتِهِ هذِهِ المَرَّةَ. «لَقَد أَفسَدْتَ الأَمرَ تَمامًا وَكَما يَجِبُ هذِهِ المَرَّةَ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«جَدَّتي» قالَ تشارلي وَهوَ يَتَقَدَّمُ نَحوَ السَريرِ: «إسمَعي جَدَّتي، لا

تَقلَقي بِشَأنِ ما قَد تَبلُغينَهُ بِالضَبطِ مِنَ العُمرِ. حاوِلي التَفكيرَ في حَدَثٍ بَديلٍ... فَكِّري في شَيءٍ حَدَثَ مَعَكِ... أَيِّ شَيءٍ تُريدينَهُ... شَيءٍ يَعودُ إلى أَبعَدِ زَمَنٍ مُمكِنٍ... قَد يُساعِدُنا ذلِكَ...»

«كَثيرٌ مِنَ الأُمورِ حَدَثَ مَعي يا تشارلي... الكَثيرُ الكَثيرُ مِنَ الأُمورِ حَدَثَ مَعي...»

«لكِن هَل يُمكِنُكِ تَذَكُّرُ أَيٍّ مِنها يا جَدَّتي؟»

«آهِ، لا أَدري يا عَزيزي... أَعتَقِدُ أَنَّني أَستَطيعُ تَذَكُّرَ شَيءٍ أَوِ اثنَينِ إذا فَكَّرْتُ مَلِيًّا...»

«جَيِّدٌ يا جَدَّتي، هذا جَيِّدٌ!» قالَ تشارلي بِحَماسَةٍ: «والآنَ، ما هوَ أَقدَمُ ما يُمكِنُكِ تَذَكُّرُهُ، في حياتِكِ كُلِّها، مِن أَحداثٍ؟»

«آهِ، يا بُنَيَّ العَزيزَ، لا بُدَّ أَنَّ ذلِكَ يَعودُ إلى سَنَواتٍ عَديدَةٍ، أَلَيسَ كَذلِكَ؟»

«عِندَما كُنْتِ صَغيرَةً، يا جَدَّتي، بِمِثلِ سِنّي. أَلا يُمكِنُكِ تَذَكُّرُ أَيِّ شَيءٍ قُمْتِ بِهِ عِندَما كُنتِ صَغيرَةً؟»

لَمَعَتِ العَينانِ السَوداوانِ الصَغيرَتانِ الغائِرَتانِ قَليلًا، وَلامَسَ نَوعٌ مِنَ الابتِسامِ شِقَّ فَمِها الَذي كانَ بِالكادِ يُرى. «كانَ هُنالِكَ سَفينَةٌ... لا يُمكِنُني أَن أَنسى تِلكَ السَفينَةَ...»

«أَكمِلي يا جَدَّتي! سَفينَةٌ! أَيُّ نَوعٍ مِنَ السُفُنِ؟ هَل أَبحَرْتِ فيها؟»

«بِالطَبعِ أَبحَرْتُ فيها يا عَزيزي... لَقَد فَعلْنا جَميعًا...»

«مِن أَينَ؟ إلى أَينَ؟» أَكمَلَ تشارلي بِحَماسَةٍ.

«آهِ لا، لا يُمكِنُني أَن أَتَذَكَّرَ هذا... لَمْ أَكُنْ سِوى فَتاةٍ صَغيرَةٍ...» عادَت وَاستَلقَت عَلى الوِسادَةِ، وَأَغمَضَت عَينَيها. راقَبَها تشارلي مُنتَظِرًا شَيئًا إضافِيًّا. الجَميعُ انتَظَرَ. لَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ.

«... كانَ لِتِلكَ السَفينَةِ اسمٌ ظَريفٌ... كانَ هُنالِكَ شَيءٌ جَميلٌ... شَيءٌ جَميلٌ جِدًّا بِشَأنِ ذلِكَ الِاسمِ... وَلكِن بِالطَبعِ لا يُمكِنُني أَن أَتَذَكَّرَهُ...»

قَفَزَ تشارلي الَذي كانَ يَجلِسُ عَلى طَرَفِ السَريرِ فَجأَةً. كانَ وَجهُهُ يَشِعُّ حَماسَةً. «إذا ذَكَرْتُ لَكِ الِاسمَ يا جَدَّتي، فَهَل تَتَذَكَّرينَهُ؟»

«قَد أَتَمَكَّنُ مِن ذلِكَ يا تشارلي... أَجَل... أَعتَقِدُ أَنَّني قَد أَتَمَكَّنُ مِن ذلِكَ...»

«**المِيْ فلَوِر!**» صَرَخَ تشارلي.

إنتَفَضَ رَأسُ المَرأَةِ العَجوزِ فَوقَ الوِسادَةِ. «هذا هُوَ!» نَقَّت: «لَقَد أَصَبْتَ يا تشارلي! المِيْ فلَوِر... يا لَهُ مِن اسمٍ مُحَبَّبٍ...»

«جَدّي!» نادى تشارلي وَهوَ يَرقُصُ بِحَماسَةٍ: «في أَيِّ سَنَةٍ أَبحَرَت سَفينَةُ المِيْ فلَوِر إلى أَمريكا؟»

أَبحرَت «المِيْ فلَوِر» مِن مَرفَإ بلَيْمَوْث في السادِسِ مِن شَهرِ سِبتَمبِر، عامَ 1620» قالَ الجَدُّ جو.

«بلَيْمَوْث...» نَقَّتِ المَرأَةُ العَجوزُ: «هذا يُذَكِّرُني بِشَيءٍ ما أَيضًا...

مُمكِنٌ جِدًّا أَن يَكونَ ذلِكَ بلَيْمَوْث...»

«عامَ 1620!» صَرَخَ تشارلي: «آهِ، يا إلهي! هذا يَعني أَنَّكِ... قُمْ بِذلِكَ أَنتَ يا جَدِّي!»

«حَسَنًا» قالَ الجَدُّ جو: «إطرَحْ 1620 مِن 1972... هذا يَترُكُ... لا تَستَعجِلْني الآنَ يا تشارلي... هذا يَترُكُ ثَلاثَمِئَةٍ... وَ... اثنَينِ وَخَمسينَ».

«يا لَلهوَلِ! أَيَّتُها الأَرانِبُ النَطّاطَةُ!» صَرَخَ السَيِّدُ باكيت: «إنَّها تَبلُغُ ثَلاثَمِئَةٍ وَاثنَينِ وَخَمسينَ عامًا مِنَ العُمرِ!»

«هِيَ أَكبَرُ سِنًّا مِن ذلِكَ» قالَ تشارلي: «كَم كانَ عُمرُكِ يا جَدَّتي عِندَما، أَبحَرْتِ عَلى الميْ فلَوِر؟ هَل كُنْتِ في الثامِنَةِ تَقريبًا؟»

«أَعتَقِدُ أَنَّني كُنْتُ أَصغَرَ مِن ذلِكَ بَعدُ يا عَزيزي... كُنْتُ مُجَرَّدَ فَتاةٍ صَغيرَةٍ... عَلى الأَرجَحِ، لَمْ أَكُنْ في أَكثَرَ مِن السادِسَةِ...»

«إنَّها تَبلُغُ إذًا ثَلاثَمِئَةٍ وَثَمانِيَةً وَخَمسينَ عامًا!» قالَ تشارلي لاهِثًا.

«هذا هُوَ فيتا وُنْك» قالَ السَيِّدُ وُنْكا بِفَخرٍ: «قُلْتُ لَكَ إنَّهُ فَعّالٌ جِدًّا».

« ثَلاثُمِئَةٍ وَثَمانِيَةٌ وَخَمسونَ عامًا!» قالَ السَيِّدُ باكيت: «هذا لا يُصَدَّقُ!»

«تَخَيَّلْ فَقَطْ كُلَّ الأُمورِ الَتي لا بُدَّ مِن أَنَّها شَهِدَتْها في حَياتِها!» قالَ

الجَدُّ جو.

«أُمّيَ العَجوزَ المِسكينَةَ!» ناحَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «بِحَقِّ السَماءِ...»

«إصبِري يا سَيِّدَتي العَزيزَة» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «وَالآنَ يَأتي الجُزءُ المُثيرُ لِلاهتِمام. أَحضِروا وُنْكا فيت!»

أَسرَعَ أَحَدُ الأُومْبا – لُومْبا بِالتَقَدُّمِ، وَمَعَهُ زُجاجَةٌ كَبيرَةٌ أَعطاها لِلسَيِّدِ وُنْكا. وَضَعَها عَلى السَريرِ. «إلى أَيِّ حَدٍّ تَوَدُّ الجَدَّةُ جورجينا أَن تَصغُرَ سِنًّا؟» سَأَلَ السَيِّدُ وُنْكا.

«إلى ثَمانِيَةٍ وَسَبعينَ عامًا» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت بِحَزمٍ: «إلى السِنِّ الَتي كانَت تَبلُغُها قَبلَ أَن تَبدَأَ كُلُّ هذِهِ التُرَّهاتِ!»

«مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّها كانَت سَتَرغَبُ في أَن تَكونَ أَصغَرَ سِنًّا بِقَليلٍ بَعْدُ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«بِالطَبعِ لا!» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «في ذلِكَ مُخاطَرَةٌ كَبيرَةٌ!»

«مُخاطَرَةٌ كَبيرَةٌ، مُخاطَرَةٌ كَبيرَةٌ!» نَقَّتِ الجَدَّةُ جورجينا: «سَتُحَوِّلُني إلى ناقِصٍ مُجَدَّدًا إذا حاوَلْتَ التَحاذُقَ!»

«فَلْيَكُنْ ما تُريدينَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «وَالآنَ، عَلَيَّ القِيامُ بِبَعضِ عَمَلِيّاتِ الجَمعِ». تَقَدَّمَ أُومْبا – لُومْبا آخَرُ مُهَروِلًا وَهوَ يَحمِلُ لَوحًا أَسوَدَ. أَخَذَ السَيِّدُ وُنْكا قِطعَةً مِنَ الطَبشورِ مِن جَيبِهِ وَكَتَبَ:



«أَربَعَ عَشرَةَ حَبَّةً بِالضَبطِ مِن وُنْكا فيت» قالَ السَيِّدُ وُنْكا. أَبعَدَ الأُومْبا – لُومْبا اللَوحَ الأَسوَدَ. إلتَقَطَ السَيِّدُ وُنْكا الزُجاجَةَ عَنِ السَريرِ، وَفَتَحَها، وَأَخرَجَ مِنها، وَهوَ يَعُدُّ، أَربَعَ عَشرَةَ مِنَ الحُبوبِ الصَغيرَةِ المُتَلأْلِئَةِ ذاتِ اللَونِ الأَصفَرِ، وَقالَ: «ماءً!» وَعِندَئِذٍ، أَسرَعَ أُومْبا – لُومْبا آخَرُ بِالتَقَدُّمِ، وَمَعَهُ كوبُ ماءٍ. أَسقَطَ الحُبوبَ الأَربَعَ عَشرَةَ كُلَّها في الكوبِ. أَخَذَ الماءُ يَفورُ وَيُرغي. «إشرَبيهِ وَهوَ لا يَزالُ يَفورُ وَيَئِزُّ» قالَ وَهوَ يَرفَعُ الكوبَ نَحوَ شَفَتَيِ الجَدَّةِ جورجينا: «إشرَبيهِ كُلَّهُ بِجُرعَةٍ واحِدَةٍ!»

شَرِبَتهُ.

رَجِعَ السَيِّدُ وُنْكا، وَأَخَذَ ساعَةً نُحاسِيَّةً كَبيرَةً مِن جَيبِهِ. «لا تَنسَوا» صَرَخَ: «إِنَّها سَنَةٌ في الثانِيَةِ! لَدَيها مِئَتانِ وَثَمانونَ سَنَةً لِتَفقِدَها! سَيَستَغرِقُ ذلِكَ أَربَعَ دَقائِقَ وَأَربَعينَ ثانِيَةً! راقِبوا القُرونَ وَهيَ تَختَفي!»

كانَتِ الغُرفَةُ ساكِنَةً، حَتّى أَنَّهُم تَمَكّنوا مِن سَماعِ تَكتَكَةِ ساعَةِ السَيِّدِ وُنْكا. في البِدايَةِ، لَمْ يَحصُلِ الكَثيرُ مَعَ المَرأَةِ العَتيقَةِ المُستَلقِيَةِ عَلى السَريرِ. لَقَد أَغمَضَت عَينَيها، وَاستَلقَت. وَمُجَدَّدًا، ارتَعَشَت بَشَرَةُ وَجهِها المُجَعَّدَةُ، وَانتَفَضَت يَدَاها الصَغيرَتانِ صُعودًا وَنُزولًا، إِنَّما كانَ ذلِكَ كُلَّ شَيءٍ...

« مَضَت دَقيقَةٌ!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «إِنَّها أَصغَرُ بِستّينَ عامًا!»

«تَبدو كَما هِيَ بِالنِسبَةِ إِلَيَّ» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«بِالطَبعِ هِيَ كَذلِكَ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَيسَتِ السِتّونَ عامًا بِالشَيءِ الكَثيرِ، عِندَما تَبدَأُ بِأَكثَرَ مِن ثَلاثِمِئَةِ سَنَةٍ!»

«هَل أَنتِ بِخَيرٍ يا أُمّي؟» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت بِقَلَقٍ: «تَكَلَّمي مَعي يا أُمّي!»

« مَضَت دَقيقَتانِ!» صاحَ السَيِّدُ وُنْكا: «إِنَّها أَصغَرُ بِمِئَةٍ وَعِشرينَ عامًا!»

بَدَأَت تَغييراتٌ مُحَدَّدَةٌ تَظهَرُ عَلى وَجهِ المَرأَةِ العَجوزِ. كانَتِ البَشَرَةُ

تَرتَعِشُ بِكامِلِها، وَبَعضُ التَجاعيدِ العَميقَةُ يَقِلُّ عُمقًا أَكثَرَ فَأَكثَر، وَالفَمُ يُصبِحُ أَقَلَّ غورًا، وَالأَنفُ أَكثَرَ نُتُوًّا.

«أُمّي!» صَرَخَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «هَل أَنتِ بِخَيرٍ؟ تَكَلَّمي مَعي يا أُمّي، أَرجوكِ!»

فَجأَةً، وَبِطَريقَةٍ غَيرِ مُتَوَقَّعَةٍ جَعَلَتِ الجَميعَ يَقفِزُ، جَلَسَتِ المَرأَةُ العَجوزُ بِسُرعَةٍ وَصَرَخَت: «هَل سَمِعْتُمُ الأَخبارَ! الأَدميرال نيلْسون قَدِ انتَصَرَ عَلى الفَرَنسِيِّينَ في ساحَةِ تْرافالْغار!»

«أَصبَحَت مَجنونَةً!» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«عَلى الإطلاقِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إِنَّها تَمُرُّ عَبرَ القَرنِ التاسِعَ عَشَرَ».

«مَضَتْ ثَلاثُ دَقائِقَ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

مَع كُلِّ ثانِيَةٍ، كانَتِ العَجوزُ تَقِلُّ تَجَعُّدًا أَكثَرَ فَأَكثَر، وَتَزدادُ حَيَوِيَّةً أَكثَرَ فَأَكثَر. كانَ ذلِكَ أَمرًا مُذهِلًا لِلمُشاهَدَةِ.

«مَعرَكَةُ غيتيسبورغ!» صَرَخَت: «الجِنِرال لي يَستَسلِمُ!»

بَعدَ ذلِكَ بِثَوانٍ قَليلَةٍ، صَدَرَ عَنها نُواحُ ذُعرٍ عَظيمٌ وَقالَت: «لَقَد ماتَ، لَقَد ماتَ، لَقَد ماتَ!»

«مَنِ الَذي ماتَ؟» قالَ السَيِّدُ باكيت وَهوَ يَمُدُّ عُنُقَهُ إِلى الأَمامِ.

«لينكولِن!» قالَت وَهيَ تَنوحُ: «ها هُوَ القِطارُ يَمُرُّ...»

«لا بُدَّ مِن أَنَّها رَأَت ذلِكَ!» قالَ تشارلي: «لا بُدَّ مِنْ أَنَّها كانَت هُناكَ!»

«هِيَ هُناكَ بِالفِعلِ!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «عَلى الأَقَلِّ كانَت هُناك مُنذُ ثَوانٍ قَليلَةٍ».

«هَلّا فَسَّرَ لي أَحَدُكُم» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «ماذا بِحَقِّ السَماءِ...»

«مَضَت أَربَعُ دَقائَق!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَربَعونَ ثانِيَةً فَقَط بَقِيَت! أَربَعونَ سَنَةً فَقَط بَقِيَت لِتَخسَرَها!»

«جَدَّتي!» صَرَخَ تشارلي وَهوَ يَركُضُ إلى الأَمامِ: «تَكادينَ تَبدينَ تَقريبًا كَما كُنْتِ بِالضَبطِ! آهٍ، كَم أَنا سَعيدٌ!»

«عَسى أَن يَتَوَقَّفَ كُلُّ شَيءٍ في الوَقتِ المُناسِبِ» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت.

«أُراهِنُ عَلى أَنَّ ذلِكَ لَن يَحدُثَ» قالَ السَيِّدُ باكيت: «يَحدُثُ خَطَأٌ ما دائِمًا».

«لَيسَ عِندَما أَكونُ أَنا المَسؤُولَ يا سَيِّدي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنتَهى الوَقتُ! هِيَ تَبلُغُ الآنَ ثَمانِيَةً وَسَبعينَ عامًا! كَيفَ تَشعُرينَ يا سَيِّدَتي العَزيزَةَ؟ هَل كُلُّ شَيءٍ عَلى ما يُرامُ؟»

«أَشعُرُ بِأَنَّني بِخَيرٍ نَوعًا ما، نَوعًا ما. إنَّما لا يَعودُ لَكَ الفَضلُ في ذلِكَ، يا سَمَكَةً عَجوزًا بالِيَةً!»

وَها هِيَ قَد عادَت مُجَدَّدًا، الجَدَّةَ جورجينا العَجوزَ المُشاكِسَةَ المُتَذَمِّرَةَ نَفسَها، الَتي عَرَفَها تشارلي جَيِّدًا قَبلَ أَن يَبدَأَ كُلُّ هذا. لَفَّتِ السَيِّدَةُ باكيت ذِراعَيها حَولَها، وَبَدَأَت تَبكي مِنَ الفَرَحِ. دَفَعَتها المَرأَةُ العَجوزُ جانِبًا وَقالَت: «هَل لي أَن أَسأَلَ ماذا يَفعَلُ هَذانِ

الطِفلانِ السَخيفانِ عَلى الطَرَفِ الآخَرِ مِنَ السَريرِ؟»

«أَحَدُهُما هُوَ زَوجُكِ» قالَ السَيِّدُ باكيت.

«هذا هُراءٌ!» قالَت: «أَينَ هُوَ جورج؟»

«هذا صَحيحٌ يا أُمّي» قالَتِ السَيِّدَةُ باكيت: «هذا هُوَ عَلى اليَسارِ. وَالطِفلَةُ الأُخرى هِيَ جوزِفين...»

«أَنتَ... أَنتَ يا شَطيرَةً فاسِدَةً!» صاحَت وَهيَ تُشيرُ بِإصبَعِها نَحوَ السَيِّدِ وُنْكا: «ماذا بِحَقٍّ...»

«مَهلًا، مَهلًا، مَهلًا، مَهلًا، مَهلًا!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «دَعينا، بِحَقِّ السَماءِ، نَتَفادى شِجارًا آخَرَ في هذا الوَقتِ المُتَأَخِّرِ مِنَ النَهارِ. فَلْيَهتَمَّ كُلُّ واحِدٍ بِشُؤُونِهِ الخاصَّةِ، وَيَترُكِ الأَمرَ لِتشارلي وَلي، لا شَكَّ في أَنّنا سَنُعيدُهُما بِالضَبطِ إلى حالَتِهِما الطَبيعِيَّةِ بِرَفَّةِ جانِحِ ذُبابَةٍ!»

19
الطِفلانِ يَكبُرانِ

«أَحضِروا الفيتا وُنْك!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «سَنُصلِحُ هذَينِ الطِفلَينِ قريبًا».

تَقَدَّمَ أَحَدُ الأُومْبا – لُومْبا مُسرِعًا، وَمَعَهُ زُجاجَةٌ صَغيرَةٌ، وَمِلعَقَتانِ فِضِّيَّتانِ صَغيرَتانِ.

«إنتَظِرْ دَقيقَةً واحِدَةً فَقَط!» زَجَرَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَيَّ نَوعٍ مِنَ التُرُّهاتِ الشَيطانِيَّةِ تُحَضِّرُ الآنَ؟»

«كُلُّ شَيءٍ عَلى يُرامُ يا جَدَّتي» قالَ تشارلي: «أَعِدُكِ بِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ سَيَكونُ عَلى ما يُرامُ. مَفعولُ فيتا وُنْك هُوَ عَكسُ مَفعولِ وُنْكا فيت. إنَّهُ يَجعَلُكِ أَكبَرَ سِنًّا. إنَّهُ ما أَعطَيْناكِ إيّاهُ عِندَما كُنْتِ مِنَ النَواقِصِ. لَقَد أَنقَذَكِ!»

«لَقَد أَعطَيْتُموني الكَثيرَ مِنهُ!» زَجَرَتِ المَرأَةُ العَجوزُ.

«كانَ عَلَينا ذلِكَ يا جَدَّتي!»

«وَالآنَ تُريدونَ أَن تَفعَلوا الشَيءَ نَفسَهُ لِلجَدِّ جورج؟»

«بِالطَبعِ لا» قالَ تشارلي.

«إنتَهى بِيَ الأَمرُ بِبُلوغِ ثَلاثِمِئَةٍ وَثَمانِيَةٍ وَخَمسينَ عامًا!» أَكمَلَت: «ما الَذي يَمنَعُكُما مِنَ القِيامِ بِخَطَإٍ صَغيرٍ آخَرَ، وَمَنحِهِ أَكثَرَ مِمّا مَنَحْتُماني إيّاهُ بِخَمسينَ مَرَّةً؟ عِندَئِذٍ سَيَكونُ لَدَيَّ فَجأَةً رَجُلٌ كَهفٍ يَبلُغُ عِشرينَ أَلفَ سَنَةٍ، يَجلِسُ في السَريرِ إلى جانِبي! تَخَيَّلوا هذا، وَتَخَيَّلوهُ وَهوَ يَحمِلُ عَصًا كَبيرَةً بِإحدى يَدَيهِ، وَيَجُرُّني مِن شَعري بِاليَدِ الأُخرى! كَلّا، مَردودٌ مَعَ الشُكرِ!»

«جَدَّتي» قالَ تشارلي بِصَبرٍ: «في حالَتِكِ، كانَ لا بُدَّ مِن أَن نَستَخدِمَ الرَذاذَ لِأَنَّكِ كُنْتِ مِنَ النَواقِصِ. كُنْتِ شَبَحًا. لكِن، هُنا يُمكِنُ لِلسَيِّدِ وُنْكا أَن...»

«لا تَتَكَلَّمْ مَعي عَن ذاكَ الرَجُلِ!» صَرَخَت: «إنَّهُ مَعتوهٌ بِقَدرِ عُتاهِ ضِفدَعٍ كَبيرٍ!»

«كَلّا يا جَدَّتي، هُوَ لَيسَ كَذلِكَ. فَهُنا يُمكِنُهُ أَن يُحَدِّدَ كَمِّيَّةَ الجُرعَةِ بِالضَبطِ، نُقطَةً نُقطَةً، وَيَسقِيَهُ إيّاها. أَلَيسَ كَذلِكَ يا سَيِّدُ وُنْكا؟»

قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «يا تشارلي، أَرى أَنَّ المَصنَعَ سَيَكونُ بَينَ يَدَينِ صالِحَتَينِ عِندَما أَتَقاعَدُ. أَنتَ تَتَعَلَّمُ بِسُرعَةٍ. أَنا سَعيدٌ جِدًّا لِأَنَّني اختَرْتُكَ يا بُنَيَّ العَزيزَ، سَعيدٌ جِدًّا جِدًّا. وَالآنَ، ما هُوَ القَرارُ؟ هَل نَترُكُهُما طِفلَيْنِ أَو نَجعَلُهُما يَكبُرانَ سِنًّا مَع فيتا وُنْك؟»

«أَكمِلْ عَمَلَكَ يا سَيِّدُ وُنْكا» قالَ الجَدُّ جو: «أُريدُكَ أَن تُكَبِّرَ زَوجَتي

جوزي كَي تَعودَ إلى عُمرِها السابِقِ – في الثَمانينَ مِنَ العُمرِ.

«شُكرًا لَكَ يا سَيِّدي» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «إنَّني أُقَدِّرُ ثِقَتَكَ بي. وَلكِن ماذا عَنِ الآخَرِ، الجَدِّ جورج؟»

«آهِ، حَسَنًا، إذًا» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «لكِن إذا انتَهى بِهِ الحالُ إلى رَجُلِ كَهفٍ، فَأَنا لا أُريدُهُ أَن يَبقى في هذا السَريرِ بَعدَ ذلِكَ!»

«أُتُّخِذَ القَرارُ إذًا!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «تَعالَ مَعي يا تشارلي! سَوفَ نُعالِجُ الاثنَينِ مَعًا. إحمِلْ أَنتَ مِلعَقَةً، وَأَنا سَأَحمِلُ أُخرى. سَأَضَعُ أَربَعَ نِقاطٍ، أَربَعَ نِقاطٍ فَقَط لا غَيرَ في كُلِّ مِلعَقَةٍ، ثُمَّ سَنوقِظُهُما، وَنَضَعُ المِلعَقَتَينِ بِسُرعَةٍ في فَمَيهِما».

«بِأَيٍّ مِنهُما سَأَهتَمُّ أَنا يا سَيِّدُ وُنْكا؟»



«أَنتَ اهتَمَّ بِالجَدَّةِ جوزِفين فَهيَ الصُغرى. وَأَنا سَأَهتَمُّ بِالجَدِّ جورج، الَذي يَبلُغُ سَنَةً واحِدَةً مِنَ العُمرِ. إلَيكَ مِلعَقَتَكَ».

أَخَذَ تشارلي المِلعَقَةَ، وَوَضَعَها أَمامَهُ. فَتَحَ السَيِّدُ وُنْكا الزُجاجَةَ، وَقَطَّرَ أَربَعَ نِقاطٍ مِن سائِلٍ لَزِجٍ أَسَودَ في مِلعَقَةِ تشارلي. ثُمَّ قامَ بِالمِثلِ في مِلعَقَتِهِ. أَعادَ الزُجاجَةَ إلى الأُومْبا – لُومْبا.

«أَلا يَجِبُ أَن يُمسَكَ الطِفلانِ وَأَنتُما تَسقِيانِهِما الدَواءَ؟» قالَ الجَدُّ جو: «أَنا سَأُمسِكُ الجَدَّةَ جوزِفين».

«هَل أَنتَ مَجنونٌ؟» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «أَلا تُدرِكُ أَنَّ مَفعولَ فيتا وُنْك فَورِيٌّ؟ لَيسَ الأَمرُ سَنَةً في ثانِيَةٍ عَلى غِرارِ وُنْكا فيت. إنَّ مَفعولَ فيتا وُنْك سَريعٌ سُرعَةَ البَرقِ! فَلَحظَةَ ابتِلاعِ الدَواءِ – بينغ! – يَحدُثُ كُلُّ شَيءٍ! كِبَرُ الحَجمِ، وَكِبَرُ السِنِّ، وَالأَشياءُ الأُخرى، كُلُّ شَيءٍ يَحدُثُ في ثانِيَةٍ واحِدَةٍ!» وَتابَعَ السَيِّدُ وُنْكا مُتَوَجِّهًا لِلجَدِّ جو: «لِذا أَلا تَرى يا سَيِّدي العَزيزَ أَنَّكَ في لَحظَةٍ سَتَكونُ مُمسِكًا بِطِفلٍ صَغيرٍ بَينَ ذِراعَيكَ، وَفي أُخرى سَتَجِدُ نَفسَكَ تَتَرَنَّحُ مُمسِكًا بِامرَأَةٍ في الثَمانينَ مِنَ العُمرِ، وَسَتوقِعُها وَكَأَنَّكَ توقِعُ طُنًّا مِن قِطَعِ القِرميدِ عَلى الأَرضِ!»

«أَفهَمُ ما تَعنيهِ» قالَ الجَدُّ جورج.

«هَل كُلُّ شَيءٍ جاهِزٌ يا تشارلي؟»

«كُلُّ شَيءٍ جاهِزٌ يا سَيِّدُ وُنْكا». دارَ تشارلي حَولَ السَريرِ، مُتَّجِهًا

إلى حَيثُ تَستَلقي الطِفلَةُ الصَغيرَةُ النائِمَةُ. وَضَعَ يَدًا واحِدَةً وَراءَ رَأسِها وَرَفَعَهُ. إستَيقَظَتِ الطِفلَةُ وَبَدَأَت تَصرُخُ. كانَ السَيِّدُ وُنْكا عِندَ الجِهَةِ الأُخرى مِنَ السَريرِ، يَقومُ بِالمِثلِ مَعَ الجَدِّ جورج البالِغِ مِنَ العُمرِ عامًا واحِدًا.



«الاِثنانِ مَعًا، الآنَ يا تشارلي!» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «مَكانَك، تَأَهَّبْ، انطَلِقْ! إدفَعِ النِقاطَ إلى الداخِلِ!» دَفَعَ تشارلي مِلعَقَتَهُ إلى فَمِ الطِفلَةِ المَفتوحِ، وَسَكَبَ النِقاطَ في حَلقِها.

«تَأَكَّدْ مِن أَنَّها تَبتَلِعُها!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «لَن يُعطِيَ فيتا وُنْك نَتيجَةً حَتّى يَصِلَ إلى أَحشائِهِما!»

يَصعُبُ تَفسيرُ ما حَدَثَ في ما بَعدُ، وَمَهما كانَ ذلِكَ الشَيءُ، فَهوَ لَمْ يَدُمْ سِوى ثانِيَةٍ واحِدَةٍ. وَهوَ الوَقتُ الَذي تَستَغرِقُهُ لِتَقولَ بِصَوتِ

عالٍ وَبِسُرعَةٍ: «واحِدٌ – إثنانِ – ثَلاثَةٌ – أَربَعَةٌ – خَمسَةٌ». هذا هُوَ الوَقتُ الَذي استَغرَقَتهُ الطِفلَةُ الصَغيرَةُ، فيما كانَ تشارلي يَنتَظِرُ أَن تَكبُرَ، وَتَنمُوَ، وَتَتَجَعَّدَ، وَتُصبِحَ الجَدَّةَ جوزِفين التي تَبلُغُ الثَمانينَ مِنَ العُمرِ. كانَ المَشهَدُ مُخيفًا. كانَ ذلِكَ أَشبَهَ بِانفِجارٍ. طِفلَةٌ صَغيرَةٌ تَحَوَّلَت فَجأَةً إلى امرَأَةٍ عَجوزٍ. وَجَدَ تشارلي نَفسَهُ فَجأَةً يُحَدِّقُ مُباشَرَةً بِوَجهِ الجَدَّةِ جوزِفين المُجَعَّدِ المَعروفِ وَالمَحبوبِ. «مَرحَبًا يا عَزيزي» قالَت: «مِن أَينَ أَتَيْتَ؟»

«جوزي!» صَرَخَ الجَدُّ جو وَهوَ يُسرِعُ إلى الأَمامِ: «كَم هذا رائِعٌ! لَقَد عُدْت!»

«أَنا لَمْ أُدرِكْ أَنَّني لَمْ أَكُنْ هُنا» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

إعادَةُ الجَدِّ جورج تَمَّت أَيضًا بِنَجاحٍ. «كُنْتَ تَبدو أَكثَرَ وَسامَةً عِندَما كُنْتَ طِفلًا» قالَت لَهُ الجَدَّةُ جورجينا: «لكِنَّني سَعيدَةٌ لِأَنَّكَ كَبُرْتَ مُجَدَّدًا يا جورج... لِسَبَبٍ واحِدٍ».

«وَما هُوَ؟» سَأَلَ الجَدُّ جورج.

«لَن تُبَلِّلَ السَريرَ بَعدَ الآنَ».

20

كَيفِيَّةُ إِخراجِ أَحَدِهِم مِنَ السَريرِ

«أَنا مُتَأَكِّدٌ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا مُتَوَجِّهًا إِلى الجَدِّ جورج وَالجَدَّةِ جورجينا وَالجَدَّةِ جوزِفين: «أَنا مُتَأَكِّدٌ تَمامًا مِن أَنَّكُم أَنتُمُ الثَلاثَةَ، بَعدَ كُلِّ هذا، سَتَرغَبونَ في القَفزِ إِلى خارِجِ السَريرِ، وَمَدِّ يَدِ العَونِ في إِدارَةِ مَصنَعِ الشوكولاتَه».

«مَن، نَحنُ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«أَجَل، أَنتُم» قالَ السَيِّدُ وُنْكا.

«هَل أَنتَ مَجنونٌ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «أَنا باقِيَةٌ هُنا، حَيثُ أَنا، في هذا السَريرِ الجَميلِ المُريحِ، شُكرًا جَزيلًا لَكَ!»

«وَأَنا أَيضًا!» قالَ الجَدُّ جورج.

في تِلكَ اللَحظَةِ بِالذاتِ، حَدَثَ اضطِرابٌ مُفاجِئٌ بَينَ الأُومْبا – لُومْبا في الناحِيَةِ البَعيدَةِ مِن غُرفَةِ الشوكولاتَه. كانَ هُنالِكَ ضَجَّةٌ صادِرَةٌ عَن دَمدَماتٍ، وَالكَثيرُ مِنَ الرَكضِ وَالتَلويحِ بِالأَيدي، وَمِن بَينِ كُلِّ هذا، ظَهَرَ أَحَدُ الأُومْبا – لُومْبا، وَأَسرَعَ بِالتَقَدُّمِ نَحوَ السَيِّدِ وُنْكا

حامِلًا مُغَلَّفًا كَبيرًا بَينَ يَدَيهِ. إقتَرَبَ مِنَ السَيِّدِ وُنْكا. بَدَأَ يَهمِسُ. إنحَنى السَيِّدُ وُنْكا لِيَسمَعَهُ.



«خارجَ بَوّاباتِ المَصنَعِ؟» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «رِجالٌ!... أَيُّ نَوعٍ مِنَ الرِجالِ؟... أَجَل، وَلكِن هَل يَبدونَ خَطِرينَ؟... **هَل يَتَصَرَّفونَ بِشَكلٍ خَطيرٍ**؟... وَماذا؟... **طَوّافَةٌ!**... وَهؤُلاءِ الرِجالُ خَرَجوا مِنها؟... أعطَوكَ هذا؟...»

أَمسَكَ السَيِّدُ وُنْكا المُغَلَّفَ الكَبيرَ، وَفَتَحَهُ بِسُرعَةٍ، وَأَخرَجَ مِن داخِلِهِ الرِسالَةَ المَطوِيَّةَ. أَطبَقَ الصَمتُ عَلى المَكانِ فيما كانَ يَقرأُ بِسُرعَةٍ ما كُتِبَ عَلى الوَرَقَةِ. لَم يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ. بَدَأَ تشارلي يَشعُرُ بِالبَردِ. عَرَفَ أَنَّ شَيئًا مُخيفًا سَيَحدُثُ. كانَت رائِحَةُ خَطَرٍ وَاضِحَةٌ جِدًّا في الجَوِّ. الرِجالُ خارِجَ البَوّاباتِ، الطَوّافَةُ، تَوَتُّرُ الأُومْبا – لُومْبا...

كانَ تشارلي يُراقِبُ وَجهَ السَيِّدِ وُنْكا، بَحثًا عَن دَليلٍ، عَن تَغييرٍ في المَلامِحِ يُمكِنُ أَن يُبَرهِنَ لَهُ مَدى خُطورَةِ الأَخبارِ.

«بِحَقِّ صَفيرِ الوانْغْدِودِلْ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا، وَهوَ يَثِبُ عالِيًا جِدًّا في الهَواءِ حَتّى أَنَّهُ عِندَما هَبَطَ، خَذَلَتهُ رِجلاهُ، وسَقَطَ عَلى مُؤَخَّرَتِهِ.

«بِحَقِّ مَخلوقاتِ السْنوزْوانْغِر الشاخِرَةِ!» صاحَ وَهوَ يَقِفُ وَيُلَوِّحُ بِالرِسالَةِ كَما لَو كانَ يُحاوِلُ سَحقَ ذُبابٍ. «أَصغوا إِلى هذا، جَميعُكُم! أَصغوا فَقَط إِلى هذا!» بَدَأَ يَقرَأُ بِصَوتٍ عالٍ:

البَيتُ الأَبيَضُ

واشِنطُن

العاصِمَةُ

إلى السَيِّدِ ويلي وُنْكا،

سَيِّدي،

في هذا اليَومِ، الأُمَّةُ كُلُّها، لا بَلِ العالَمُ كُلُّهُ في الواقِعِ، يَغمُرُهُ الفَرَحُ لِعَودَةِ كَبسولَةِ النَقلِ سالِمَةً مِنَ الفَضاءِ، وَعَلى مَتنِها 136 روحًا. وَلَولا المُساعَدَةُ التي حَصَلَ عَلَيها هؤُلاءِ الأَشخاصُ الـ136 مِن سَفينَةٍ فَضائِيَّةٍ مَجهولَةٍ، ما كانوا لِيَتَمَكَّنوا مِنَ العَودَةِ أَبَدًا. لَقَد تَمَّ

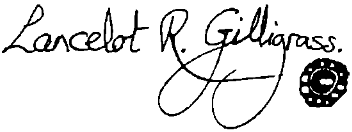
إبلاغي أَنَّ الشَجاعَةَ الَتي أَبداها رُوّادُ الفَضاءِ الثَمانِيَةُ عَلى مَتنِ هذِهِ السَفينَةِ الفَضائِيَّةِ المَجهوَلَةِ كانَت استِثنائِيَّةً. إنَّ مَحَطّاتِ راداراتِنا، إذ تَتَبَّعَت هذِهِ السَفينَةَ الفَضائِيَّةَ لَدى عَودَتِها إلى الأَرضِ، اكتَشَفَت أَنَّها حَطَّت في مَكانٍ يُعرَفُ بِمَصنَعِ شوكولاتَه وُنْكا. لِهذا السَبَبِ، يا سَيِّدي، تُسَلَّمُ هذِهِ الرِسالَةُ إِلَيكَ.

أَرغَبُ الآنَ في أَن أُظهِرَ امتِنانَ الأُمَّةِ، عَبرَ دَعوَةِ رُوّادِ الفَضاءِ الشُجعانِ الثَمانِيَةِ هؤُلاءِ إلى البَيتِ الأَبيَضِ، وَالإقامَةِ فيهِ لِبِضعَةِ أَيّامٍ بِصِفَتِهِم ضُيوفَ شَرَفٍ عِندي.

إنَّني أُنَظِّمُ حَفلًا خاصًّا في الغُرفَةِ الزَرقاءِ هذا المَساءَ، حَيثُ سَأَقومُ أَنا شَخصِيًّا بِتَعليقِ نَياشينِ الشَجاعَةِ لِهؤُلاءِ الطَيّارينَ الثَمانِيَةِ البَواسِلِ. الشَخصِيّاتُ البارِزَةُ في البَلَدِ سَتَحضُرُ الاجتِماعَ لِتُحَيِّيَ هؤُلاءِ الأَبطالَ، الَذينَ سَتُكتَبُ إنجازاتُهُمُ الباهِرَةُ إلى الأَبَدِ في تاريخِ بَلَدِنا العَظيمِ. وَمِن بَينِ الَذين سَيَحضُرونَ الحَفلَ، نائِبُ الرَئيسِ (الآنِسَةُ إلفيرا تيبز)، جَميعُ أَعضاءِ حُكومَتي، قادَةُ الجَيشِ وَالبَحرِيَّةِ وَسِلاحِ الجَوِّ، وَجَميعُ أَعضاءِ الكونغرس. وَمُبتَلِعُ سُيوفٍ شَهيرٍ مِن أَفغانِستانَ، وَهوَ يُعلِّمُني الآنَ أَكلَ الكَلِماتِ الَتي تَفَوَّهْتُ بِها (بِما أَنَّ الكَلِمَةَ سَيفٌ ذو حَدَّينِ). وَمَن سَيَحضُرُ أَيضًا؟ آهِ أَجَل، رَئيسُ المُتَرجِمينَ لَدَيَّ، وَحُكّامُ كُلِّ وِلايَةٍ في الِاتِّحادِ، وَبِالطَبعِ هِرَّتي، السَيِّدَةُ توبسيبوس.

ثَمَّةَ طَوّافَةٌ تَنتَظِرُكُم أَنتُمُ الثَمانِيَةَ جَميعَكُم خارِجَ أَبوابِ المَصنَعِ. وَأَنا شَخصِيًّا أَنتَظِرُ وُصولَكُم إلى البَيتِ الأَبيَضِ بِكُلِّ سُرورٍ وَبِفارِغِ الصَبرِ.

مَع خالِصِ التَحِيَّةِ وَالِاحتِرامِ،



لانسلوت ر. غيليغْراس

رَئيسُ الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمريكِيَّةِ

مُلاحَظَةٌ: أَلا أَحضَرْتَ لي مَعَكَ بَعضَ حَلوى وُنْكا الشَهِيَّةِ بِنَكهَةِ الخُبَّيزَةِ اللَذيذَةِ! إنَّني أُحِبُّها لِلغايَةِ، لكِنَّ الجَميعَ هُنا لا يَتَوَقَّفُ عَن سَرِقَتِها مِن دُرجِ مَكتَبي. وَلا تُخبِرْ مُرَبِّيَتي!

تَوَقَّفَ السَيِّدُ وُنْكا عَنِ القِراءَةِ. وَفي جَوِّ السُكونِ لاحِقًا، تَمَكَّنَ تشارلي مِن سَماعِ أَنفاسِ الحاضِرينَ وَهُم يَتَنَفَّسونَ. تَمَكَّنَ مِن سَماعِهِم يَشهَقونَ وَيَزفِرونَ بِوَتيرَةٍ أَسرَعَ مِنَ العادَةِ. وَكانَ هُنالِكَ أَشياءُ أُخرى أَيضًا. كانَ هُنالِكَ الكَثيرُ مِنَ المَشاعِرِ وَالأَحاسيسِ، وَالكَثيرُ مِنَ السَعادَةِ المُفاجِئَةِ التي لَفَّتِ المَكانَ، ما دَفَعَهُ إلى الشُعورِ بِالدُوارِ.

كانَ الجَدُّ جو أَوَّلَ مَن قالَ شَيئًا... «يوبيييييييييييييي!» صاحَ وَطارَ في أَرجاءِ الغُرفَةِ، وَأَمسَكَ تشارلي بِيَدَيهِ، وَبَدَأَ الاثنانِ يَرقُصانِ عَلى امتِدادِ ضِفَّةِ نَهرِ الشوكولاتَه. «سَنَذهَبُ يا تشارلي!» غَنّى الجَدُّ جو: «سَنَذهَبُ إلى البَيتِ الأَبيَضِ في النِهايَةِ!» كانَ السَيِّدُ باكيت وَزَوجَتُهُ أَيضًا يَرقُصانِ وَيَضحَكانِ وَيُغَنِّيانِ، وَالسَيِّدُ وُنْكا أَخَذَ يَركُضُ في جَميعِ أَنحاءِ الغُرفَةِ وَهوَ يَعرُضُ رِسالةَ الرَئيسِ بِكُلِّ فَخرٍ لِلأُومْبا – لُومْبا.



وَبَعدَ دَقيقَةٍ تَقريبًا، صَفَّقَ السَيِّدُ وُنْكا بِيَدَيهِ طالِبًا الانتِباهَ. «تَعالَوا! هَيّا تَعالَوا!» نادى: «يَجِبُ أَلّا نَتَلَكَّأَ، يَجِبُ أَلّا يَضيعَ الوَقتُ! هَيّا يا تشارلي! وَأَنتَ يا سَيِّدي الجَدُّ جو! أَيُّها الزَوجانِ باكيت! الطَوّافَةُ في الخارِجِ عِندَ البَوّابَةِ! لا يُمكِنُنا أَن نَدَعَها تَنتَظِرُ!» بَدَأَ يَدفَعُ الأَربَعَةَ بِاتِّجاهِ البابِ.

«مَهلًا!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جورجينا عَنِ السَريرِ: «ماذا عَنّا؟ نَحنُ أَيضًا مَدعُوّونَ، لا تَنسَ ذلِكَ!»

«كُتِبَ أَنَّنا نَحنُ الثَمانِيَةَ مَدعُوّونَ!» صَرَخَتِ الجَدَّةُ جوزِفين.

«وَهذا يَشمُلُني أَنا أَيضًا!» قالَ الجَدُّ جورج.

إلتَفَتَ السَيِّدُ وُنْكا، وَنَظَرَ إلَيهِم، وَقالَ: «بِالطَبعِ هذا يَشمُلُكُم، لكِن لا يُمكِنُنا إدخالُ ذلِكَ السَريرِ إلى طَوّافَةٍ. لَن يَتَمَكَّنَ مِنِ اجتِيازِ البابِ».

«أَنتَ تَعني... أَنتَ تَعني أَنَّنا، إذا لَمْ نَخرُجْ مِنَ السَريرِ، فَلَن نَتَمَكَّنَ مِنَ الذَهابِ مَعَكُم؟» قالَتِ الجَدَّةُ جورجينا.

«هذا بِالضَبطِ ما أَعنيهِ» قالَ السَيِّدُ وُنْكا: «تابِعِ السَيرَ يا تشارلي» هَمَسَ وَهوَ يَدفَعُ تشارلي بِرِفقٍ: «تابِعِ السَيرَ نَحوَ البابِ».

وَفَجأَةً، خَلفَهُما، حَصَلَت حَرَكَةُ تَطايُرِ بَطّانِيّاتٍ وَشَراشِفَ، وَسُمِعَ رَنينُ نَوابِضِ سَريرٍ، فيما كانَ العَجَزَةُ الثَلاثَةُ يَندَفِعونَ مَعًا إلى خارِجِ السَريرِ. رَكَضَ جَميعُهُم وَراءَ السَيِّدِ وُنْكا وَهُم يَصيحونَ: «إنتَظِرْنا! إنتَظِرْنا!» وَكَم كانَت مُذهِلَةً السُرعَةُ الَتي كانوا

يَركُضونَ بِها عَلى أَرضِ غُرفَةِ الشوكولاتَه الكَبيرَةِ. وَقَفَ السَيِّدُ وُنْكا وَتشارلِي وَالآخَرونَ يُحَدِّقونَ بِهِم بِعَجَبٍ. قَفَزوا عَبرَ مَمَرّاتٍ وَفَوقَ أَجَماتٍ صَغيرَةٍ، مِثلَ الغِزلانِ في فَصلِ الرَبيعِ، بِأَقدامِهِم الحافِيَةِ، وَثِيابُ النَومِ تَطيرُ وَراءَهُم.



وَفَجأَةً، كَبَحَتِ الجَدَّةُ جورجينا سُرعَتَها بِعُنفٍ، حَتّى أَنَّها انزَلَقَت أَربَعَةَ أَمتارٍ وَنِصفَ المِترِ قَبلَ أَن تَتَوَقَّفَ. «إنتَظِرْ!» صَرَخَت: «لا بُدَّ أَنَّنا أُصِبْنا بِالجُنونِ! لا يُمكِنُنا الذَهابُ إلى حَفلَةٍ راقِيَةٍ في البَيتِ

الأَبيَضِ، وَنَحنُ بِثِيابِ النَومِ! وَلا يُمكِنُنا أَن نَقِفَ أَمامَ كُلِّ المَدعُوِّينَ شِبهَ عُراةٍ، بَينَما يُعَلِّقُ لَنا الرَئيسُ النَياشينَ!»

«آهِ... !» ناحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «آهِ ماذا عَلَينا أَن نَفعَلَ؟»

«أَلَيسَ مَعَكُم أَيُّ قِطعَةِ ثِيابٍ عَلى الإطلاقِ؟» سَأَلَ السَيِّدُ وُنْكا.

«بِالطَبعِ لا! قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «لَمْ نَخرُجْ مِنَ السَريرِ مُنذُ عِشرينَ سَنَةً!»

«لا يُمكِنُنا الذَهابُ!» ناحَتِ الجَدَّةُ جورجينا: «سَنُضطَرُّ إِلى البَقاءِ!»

«أَلا يُمكِنُنا شِراءُ شَيءٍ مِن مَتجَرٍ؟» قالَ الجَدُّ جورج.

«وَكَيفَ لَنا ذلِكَ؟» قالَتِ الجَدَّةُ جوزِفين: «إِنَّنا لا نَملِكُ نُقودًا!»

«نُقودٌ!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا: «يا إِلهي، لا تَقلَقي بِشَأنِ النُقودِ! فَهذا ما لَدَيَّ الكَثيرُ مِنهُ!»

«إِسمَعوا» قالَ تشارلي: «لِمَ لا؟ يُمكِنُنا أَن نَسأَلَ رُبّانَ الطَوّافَةِ الهُبوطَ عَلى سَطحِ مَتجَرٍ كَبيرٍ عَلى طَريقِنا. هكَذا يُمكِنُ لِلجَميعِ أَن يَنزِلوا إِلى المَتجَرِ في الأَسفَلِ، وَيَشتَروا ما يُريدونَهُ بِالضَبطِ!»

«تشارلي!» صَرَخَ السَيِّدُ وُنْكا وَهوَ يُمسِكُ بِيَدِهِ: «ماذا كُنّا سَنَفعَلُ مِن دونِكَ؟ أَنتَ ذَكِيٌّ جِدًّا! تَعالَوا جَميعًا! سَوفَ نُغادِرُ لِلإِقامَةِ في البَيتِ الأَبيَضِ!»

تَشابَكَ الجَميعُ بِالأَيدي، وَشَرَعوا يَرقُصونَ خارِجينَ مِن غُرفَةِ الشوكولاتَه عَبرَ المَمَرّاتِ، وَإِلى الخارِجِ عَبرَ البابِ الأَمامِيِّ، حَيثُ

كانَت طَوّافَةٌ كَبيرَةٌ تَنتَظِرُهُم قُربَ بَوّاباتِ المَصنَعِ. وَتَقَدَّمَت نَحوَهُم مَجموعَةٌ مِنَ الأَشخاصِ الَذينَ بَدَوا مِن ذَوي المَقاماتِ الرَفيعَةِ، وَانحَنَوا أَمامَهُم.

«حَسَنًا يا تشارلي» قالَ الجَدُّ جو: «لا شَكَّ في أَنَّ ذلِكَ كانَ يَومًا حافِلًا».

«لَمّا يَنتَهِ بَعدُ» قالَ تشارلي وَهوَ يَضحَكُ: «بَل قُلْ إِنَّهُ لَمّا يَبدَأْ بَعدُ حَتّى!»



ألفِهرِس

مُفاجأة



بِالتأكيدِ ظَنَنتُم أنَّ هذا الكِتابَ انتَهى.

حسَنًا، إلَيكُم خبَرًا رائِعًا حقًّا: هوَ لَمّا يَنتهِ بعدُ!

إقلِبوا الصفحةَ وسَتَجِدونَ مَجموعةً كَبيرَةً مِن

مُفاجآتِ رُولْدْ دالْ الشيِّقةِ!

ييبَيييييي!



رُولْد دال

نَصائِحُ حَولَ الكِتابَةِ



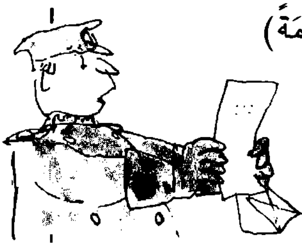
«يُمكِنُ أَن تَخطُرَ فِكرَةُ القِصَّةِ وَتُرَفرِفَ في العَقلِ في أَيِّ وَقتٍ منَ اليَومِ، وَفي أَيِّ مَكانٍ، وَإذا لَمْ أُدَوِّنْها عَلى الفَورِ، فَسَتَختَفي وَإلى الأَبَدِ. لِذلِكَ يَجِبُ أَن أَجِدَ قَلَمَ رَصاصٍ، أَو قَلَمَ حِبرٍ، أَو قَلَمَ تَلوينٍ، أَو إصبَعَ أَحمَرِ الشِفاهِ، أَو أَيَّ شَيءٍ يَكتُبُ لِأُدَوِّنَ بِضعَ كَلِماتٍ تُذَكِّرُني في ما بَعدُ بِالفِكرَةِ. وَما إن تَسنَحُ لِيَ الفُرصَةُ، حَتّى أَذهَبَ مُباشَرَةً إلى كوخي وَأَكتُبَ الفِكرَةَ عَلى دَفتَرِ تَمارينَ مَدرَسِيٍّ أَحمَرِ اللَونِ».

هَل تَعلَمُ أَيَّ كِتابٍ نَتَجَ عَن هذِهِ الفِكرَةِ؟

ماذا عَن مَصنَعِ شوكولاتَه، يَصنَعُ أَشياءَ مُذهِلَةً وَرائِعَةً، وَيُديرُهُ شَخصٌ مَجنونٌ؟

إنَّ سَبَبَ جَمعيَ الأَفكارَ الجَيِّدَةَ يَعودُ إلى أَنَّ التَفكيرَ بِحَبكَةِ القِصَّةِ صَعبٌ في الواقِعِ. فَمَع مُرورِ الأَشهُرِ، تُصبِحُ هذِهِ الأَفكارُ نادِرَةً أَكثَرَ فَأَكثَرَ. وَلا شَكَّ في أَنَّ كُلَّ قِصَّةٍ

جَيِّدَةٍ تَبدَأُ بِحَبكَةٍ قَوِيَّةٍ، تُحافِظُ عَلى الزَخمِ طَوالَ مَسارِ القِصَّةِ حَتّى النِهايَةِ. أَمّا هَمّيَ الرَئيسِيُّ خِلالَ كِتابَتي لِلقِصَّةِ، فَهوَ خَوفٌ فَظيعٌ وَدائِمٌ مِن أَن أُسَبِّبَ لِلقارِئِ المَلَلَ. لِذا فَأَنا أَسعى دائِمًا في كِتابَتي إِلى أَن أَجعَلَ القارِئَ:

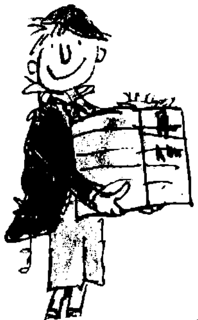


1. يُقَهقِهُ (قَهقَهَةً حَقيقِيَّةً، عالِيَةً وَضَخمَةً)
2. يَرتَبِكُ
3. يُصبِحُ مَأخوذًا
4. يُصبِحُ مُتَوَتِّرًا وَمُتَحَمِّسًا وَيَقولُ: «إِقرَإِ المَزيدَ! إِقرَإِ المَزيدَ أَرجوكَ! لا تَتَوَقَّفْ!»

لا بُدَّ أَن تَتَضَمَّنَ الكُتُبُ مَزيجًا مِنَ الشَخصِيّاتِ الشِرّيرَةِ وَالمُضحِكَةِ دائِمًا، وَالشَخصِيّاتِ الطَيِّبَةِ. وَكُلُّ قِصَّةٍ يَجِبُ أَن تَتَضَمَّنَ شَخصِيَّةً بَغيضَةً. فَكُلَّما كانَتِ الشَخصِيَّةُ أَكثَرَ جُنونًا وَأَكثَرَ سوءًا، كانَت رُؤيَتُها مَهزومَةً أَكثَرَ إِمتاعًا.



غوبِلْفانْكْ GOBBLEFUNK



أَحَبَّ رُولْدْ دالْ اللَعِبَ بِالكلماتِ واختِراعَ كلماتٍ جَديدةٍ. وفي كِتابِ «ذُو بيغْ فْرِيْنْدْلي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant، أَعطى هذه اللغةَ الغَريبةَ اسمًا أغربَ بعدُ – غُوبِلْفانْكْ!

BAGGLEPIPES
باغِلْبايْبْس

Bag pipes
باغ بايْبْس
آلَةُ نَفخٍ موسيقِيَّةٌ مَشهورَةٌ في إسكُتلَندا.

CRABCRUNCHER
كرابْكرانْشر

تَعيشُ الكْرابْكرانْشِر عَلى المُنحَدَراتِ الصَخرِيَّةِ عِندَ الشَواطِئِ. هِيَ نادِرَةٌ جِدًّا.

BOGGLEBOX
بوغِلْبوكس

مَدرَسَةٌ لِلأَولادِ الصِغارِ (لِلصِبيانِ عُمومًا).

SNITCHING
سْنيتْشينغ

النَهبُ وَالسَرِقَةُ.

FROTHBUNGLING
فروثْبانْغلينغ

غَبِيٌّ.

JUMPSQUIFFLING
جامْبسكْويفِلينغ

شَيءٌ ضَخمٌ جِدًّا.

GLORIUMPTIOUS
غلورْيومْبتشويس

مُدهِشٌ بِشَكلٍ عَظيمٍ.



HUMAN BEAN
هْيومان بين

إسمٌ يُطلِقُهُ العَمالِقَةُ في قِصَّةِ «ذُو بِيغْ فْرِيْنْدْلِي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant على الكائِناتِ الحَيَّةِ («هْيومان بيينغز» بِالإنكليزِيَّةِ).

LIXIVATE
ليكسيفايت

مُرعِبٌ جِدًّا! فَأَنتَ تُسحَقُ وَتُحَوَّلُ إلى سائِلٍ في آنٍ واحِدٍ.

MUGGLED
ماغِلْد

تُطلَقُ عِندَما تَكونُ مُرتَبِكاً قَليلًا.

QUOGWINKLE
كوغْوينكِل

كائِنٌ فَضائِيٌّ.

TROGGLEHUMPER
تروغِلْهامْبر

أَسوأُ أَنواعِ الأَحلامِ: كابوسٌ.

SNOZZCUMBER
سنوزكومْبر



المارِدُ في كِتابِ «ذُو بِيغْ فْرِيْنْدْلِي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant، مُجبَرٌ أَن يَتَناوَلَ هذا النَوعَ المُقرِفَ مِنَ الخُضارِ، لِأَنَّهُ الوَحيدُ الَذي يَنمو في أَرضِ العَمالِقَةِ. هُوَ عُجَرِيُّ الشَكلِ، وَمُخَطَّطٌ بِالأَسوَدِ وَالأَبيَضِ، وَطَعمُهُ مُريعٌ!

رُولْدْ دالْ في تواريخ

1916 وُلِدَ رُولْدْ دالْ في 13 أيلولَ في «لاندالف»، إمارةِ وايلْز (بَريطانيا العُظمى).

1929 إلتَحَقَ رُولْدْ بِمَدرَسةِ «ريبتون» وهيَ مَدرَسةٌ داخِلِيّةٌ. وفي ذلِكَ المَكانِ، شارَكَ في تَذَوُّقِ مُنتَجاتٍ جَديدةٍ في مَصنَعِ شوكولاتَه كادبوري لِلمَرَّةِ الأُولى. والمُفَضَّلةُ لَدَيهِ كانَت آيرو، كْرانْشي، كيتْكات، مارْس، وسْمارتيز.

1934 تَرَكَ رُولْدْ دال المَدرَسةَ وبَدَأَ العَمَلَ لَدى «شيل» شَرِكةِ النِفطِ الكُبرى، لِأَنَّهُ أَرادَ السَفَرَ إلى أماكِنَ ساحِرةٍ بَعيدةٍ مِثلِ أفريقيا والصين.

1939 إنضَمَّ رُولْدْ إلى القُوّاتِ الجَوِّيَّةِ المَلَكِيّةِ، ومع بِدايةِ الحَربِ العالَمِيّةِ الثانِيةِ، أَصبَحَ طَيّارًا حَربِيًّا يَقودُ طائِراتِ الهاريكايْن عَبرَ البَحرِ الأَبيَضِ المُتَوَسِّطِ.

1940 تَحَطَّمَت طائِرتُهُ في الصَحراءِ الغَربِيّةِ شَمالَ أفريقيا، وتَعرَّضَ لِإصاباتٍ خَطيرةٍ في رأسِهِ وأَنفِهِ وظَهرِهِ.

1942 أُرسِلَ رُولْدْ إلى الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ لِلعَمَلِ في السِفارةِ البَريطانِيّةِ (ويَقولُ البَعضُ إنَّهُ كانَ جاسوسًا!). في ذلِكَ الوقتِ، نُشِرَت لَهُ أَوَّلُ قِصَّةٍ لِلكِبارِ، وكَتَبَ أَوَّلَ قِصّةٍ لِلأولادِ عَن مَخلوقاتٍ شَقِيَّةٍ أَسماها «ذوغْريمْلينْزْ» The Gremlins. بَدَأَت

شَرِكةُ والْت ديزني العَمَلَ على تَحويلِ هذا الكِتابِ إلى فيلمٍ، وتَوَجَّهَ رُولْدْ عندَئِذٍ إلى هولِيوُود.

1943 تَوَقَّفَت مَشاريعُ تَصويرِ الفيلمِ، لكنَّ رِوايةَ «ذُو غْريمْلينْزْ» The Gremlins كانَت قد نُشِرَت في كلٍّ مِنَ الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ، وبَريطانيا وأوستراليا. تِلكَ كانَت رِوايةَ رُولْدْ الأُولى.

1961 نُشِرَت قِصّةُ «جايْمْس أَنْد ذو دْجايِنت بيتش» James and the Giant Peach في الوِلاياتِ المُتَّحِدةِ الأَمريكِيَّةِ وقد تَبِعَتْها قِصَّةُ «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه» Charlie and the Chocolate Factory في العامِ 1964. حَقَّقَت هذهِ القِصّةُ نَجاحًا باهِراً بَينَ الأولادِ ما إن تَمَّ نَشرُها.

1967 تَمَّ نَشرُ «جايْمس» و«تشارلي» أخيراً في بَريطانيا، وأَصبَحا مِن أكثرِ كُتُبِ الأطفالِ نَجاحًا وانتِشارًا.

1978 بَدَأَت شَراكةُ رُولْدْ دالْ مع كُوِينْتِن بْلِيْك إثرَ نشرِ قِصّةِ «ذُو إنُوْرمُوسْ كْرُوكُودايْل» The Enormous Crocodile.

1990 تُوُفِّيَ رُولْدْ دالْ في 23 تشرينَ الثاني وكانَ يَبلُغُ الرابِعَةَ والسَبعينَ مِن عُمرِهِ.

مُنذُ العامِ 2006 وحَتّى اليَومِ يَحتَفِلُ العالَمُ سَنَوِيًّا في الثالثَ عَشَرَ مِن شَهرِ أَيلولَ، بِيَومِ رُولْدْ دالْ، بِمُناسَبةِ عيدِ ميلادِهِ. لِلحُصولِ عَلى مَعلوماتٍ مُسَلِّيَةٍ تَخُصُّ رُولْدْ دالْ، يُمكِنُ زِيارةُ المَوقِعِ الآتي:

roalddahlday.info

لَيتَك كُنْتَ مَعَنا...

عُطَلُ عائِلَةِ رُولْدْ

الفِصح



فيما كانَ رُولْدْ دالْ في الثالِثَةِ مِنَ عُمرِهِ، تُوُفِّيَ والِدُهُ، فَقامَت أُمُّهُ وَحدَها بِتَربِيَتِهِ هُوَ وَشَقيقاتِهِ. وَفي عُطلَةِ كُلِّ فِصحٍ، كانَت تَستَأجِرُ بَيتًا في مِنطَقَةِ «تِنْبي» في «وايلْز»، وَتَأخُذُ الأَولادَ لِتَمضِيَةِ العُطلَةِ هُناكَ. كانَ البَيتُ الَذي يُطلَقُ عَلَيهِ اسمُ «ذو كابين» الكوخِ، يَقَعُ قُربَ البَحرِ، وَأَثناءَ المَدِّ، كانَتِ الأَمواجُ تَضرِبُ أَحَدَ جُدرانِهِ. تَعَوَّدَ رُولْدْ وَشَقيقاتُهُ أَن يَجمَعوا الحَلَزونَ وَيَأكُلوهُ مَعَ الخُبزِ وَالزُبدَةِ.

الصيف

أَجمَلُ الأَوقاتِ كانَ في العُطَلِ الصَيفِيَّةِ. فَمُنذُ أَن بَلَغَ رُولْدْ الرابِعَةَ مِن عُمرِهِ حَتّى أَصبَحَ في السابِعَةَ عَشرَةَ، كانَ يَذهَبُ وَعائِلَتَهُ إلى النَروجِ كُلَّ صَيفٍ. وَلَم يَكُنْ مِن طائِراتٍ لِنَقلِ الرُكّابِ آنَذاكَ، فَكانَتِ الرِحلَةُ جَولَةً رائِعَةً، تَستَغرِقُ أَربَعَةَ أَيّامٍ ذَهابًا، وَأَربَعَةً أُخرى إيابًا!



وَأَخيرًا، كانوا يَصِلونَ إلى ما كانَ رُولْدْ يُسَمّيهِ الجَزيرَةَ السِحرِيَّةَ، جَزيرَةَ «تجومي» الَتي تَقَعُ في أَحَدِ مَضائِقِ النَروجِ، حَيثُ يَسبَحونَ، وَيَتَشَمَّسونَ، وَيَلعَبونَ في الأَحواضِ الصَخرِيَّةِ وَيَصطادونَ. وَعِندَما بَلَغَ رُولْدْ السابِعَةَ مِن عُمرِهِ، إبتاعَت والِدَتُهُ زَورَقًا مُزَوَّدًا بِمُحَرِّكٍ، فَأَصبَحَ بِإِمكانِهِم اكتِشافُ جُزُرٍ أُخرى.

«كُنّا نَتَشَبَّثُ بِطَرَفِ زَورَقِنا الأَبيَضِ الصَغيرِ المُضحِكِ وَهوَ يَشُقُّ الأَمواجَ البَيضاءَ العالِيَةَ، وَكانَتِ المِياهُ تُبَلِّلُنا فيما أُمّي تُمسِكُ المِقوَدَ بِهدوءٍ. وَفي بَعضِ الأَوقاتِ، أُقسِمُ لَكُم، كانَ العالَمُ يَختَفي مِن حَولِنا عِندَما تَرتَفِعُ الأَمواجُ وَنَنزَلِقُ في أُخدودٍ ما... إنَّ قِيادَةَ مَركَبٍ صَغيرٍ في بُحورٍ كَهذِهِ تَتَطَلَّبُ مَهارَةً عالِيَةً... لكِنَّ أُمّي أَتقَنَت قِيادَتَهُ، فَلَم نَشعُرْ بِالخَوفِ أَبَدًا».

تَعَرَّفوا إلى
كوينتن بليك



«إنَّهُ أفضَلُ رَسّامٍ لِكُتُبِ الأطفالِ في العالَمِ اليومَ!»
يَقولُ رُولْدْ دالْ.

يُشَكِّلُ رُولْدْ دالْ
وكُوِينْتِن بلِيْك
الثُنائيَّ الأمثَلَ
لِلكلماتِ والرُسومِ.
ولكِن عندَما بَدَأَ
رُولْدْ الكِتابةَ، كانَ يَعمَلُ مع رَسّامينَ عَديدينَ. بدَأَ كُوِينْتِن يَعملُ معَهُ في العامِ 1976 (أوَّلُ كتابٍ رَسَمَ صُوَرَهُ هُوَ «ذُو إنُورْمُوسْ كْرُوكُودايْلْ» The Enormous Crocodile الذي صَدَرَ في العامِ 1978).
ومنذُ ذلكَ الحينِ، استمرَّ الاثنانِ يَعملانِ معًا حتّى وفاةِ رُولْدْ. وكانَت النَتيجةُ أن رَسَمَ كُوِينْتِن صُوَرَ كُتُبِ رُولْدْ دالْ كلِّها، بِاستِثناءِ كِتابٍ واحدٍ: «ذُو مِينْبِنْزْ» The Minpins.

فِي البِدايةِ، كانَ كُوِينْتِن قَلِقًا قليلًا حِيالَ العملِ مع كاتِبٍ بِهذهِ الشُهرةِ. ولكِن، بعدَ مُرورِ الوقتِ الذي تَعاوَنا فيهِ على إنجازِ كِتابِ «ذُو بِيغْ فْرِيْنْدْلِي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant، كانا قد أصبَحا صديقَينِ مُقرَّبَينِ. ولَم يَكُن كُوِينْتِن يَعلَمُ شَيئًا عَن أيِّ قِصّةٍ جديدةٍ إلّا عندَما تَصِلُهُ المَخطوطةُ المَطبوعةُ.

وكانَ رُولْدْ يَقولُ لَهُ: «سَوفَ تَستَمتِعُ بِهذا العمَلِ» أو «سَتَجِدُ بعضَ الصُعوبةِ في هذا العمَلِ». وكانَ كُوِينْتِن يُنجِزُ رسماتٍ أوّليّةً كثيرةً، وَيصحَبُها معَهُ إلى جِيبْسي هاوْسْ (مَنزِلُ رُولْدْ دالْ)، حَيثُ كانَ يَعرِضُها على رُولْدْ دالْ لِيَأخُذَ رأيَهُ بِها. كانَ رُولْدْ دالْ يُحِبُّ أن تَكونَ كُتبُهُ مَلأى بِالرُسومِ – حَتّى أنَّ كُوِينْتِن رسَمَ في النِهايةِ ضِعفَي عدَدِ الرُسومِ التي طُلِبَت مِنهُ في الأَصلِ لِكتابِ «ذُو بِيغْ فْرِيْنْدْلِي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant.



كِتابُ رُولْدْ دالْ المُفضَّلُ لدى كُوِينْتِن بلِيْكْ هوَ «ذُو بِيغْ فْرِيْنْدْلِي دْجايِنْتْ» The Big Friendly Giant.





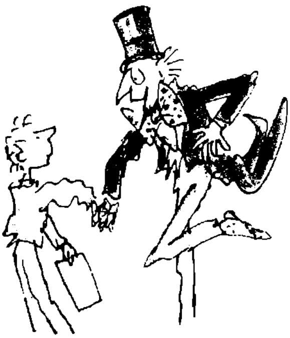
وعندَما لَم يَكُن بليْكْ واثِقًا تَمامًا مِن شَكلِ حِذاءِ شَخصِيَّةِ المارِدِ في هذا الكِتابِ، أرسَلَ إلَيهِ رُولْدْ بِالفِعلِ واحدًا مِن صَنادِلِهِ القديمةِ عَبرَ البَريدِ. وهذا ما رَسمَهُ!

وُلِدَ كُوينْتِن بلِيْكْ في السادِسَ عَشَرَ مِن شهرِ ديسَمبرَ مِنَ العامِ 1932. ونُشِرَت أوَّلُ رسمةٍ لَهُ عندَما كانَ في السادِسةَ عَشرةَ. وقد ألَّفَ كُتُبًا عَديدةً ورَسمَ صُوَرَها بِنَفسِهِ. وفَضلًا عَن كَونِه رَسّامًا، فَقَد دَرَّسَ لِأَكثرَ مِن عِشرينَ سنةً في كُلّيّةِ «رُويلْ كُولِدْجْ أُوفْ آرْتْ» Royal College of Art – وهوَ أُستاذٌ قَولًا وفِعلًا! في العامِ 1999، اختيرَ كُوينْتِن بلِيْكْ لِيَكونَ أوَّلَ كاتِبٍ ورَسّامٍ لِكُتُبِ الأطفالِ حازَ على لَقَبِ «شِيلْدْرِنْزْ لُورِياتْ» Children's Laureate، وهوَ جائزةٌ تُعطى كلَّ سنتَينِ لِكاتبٍ أو رَسّامٍ تقديرًا لِإنجازاتِهِ في مَجالِ كُتُبِ الأطفالِ. وفي العامِ 2005، مُنِحَ رُتبةَ القائدِ في الإمبَراطوريّةِ البَريطانيّةِ Commander of the Order of the British Empire) CBE) لِمُساهماتِه في أَدَبِ الأطفالِ.

إكتشِفوا المزيدَ على المَوقِعِ الإلِكترونيِّ
quentinblake.com

المَزيدُ عَن تشارلي ومَصنَعِ الشوكولاتَه

تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه



كانَ تشارلي في الأَصلِ مُجرَّدَ واحدٍ مِن خَمسةَ عَشَرَ طِفلًا أَرْعَنَ، وكانَتِ القِصةُ بِعنوانِ «صبِيُّ الشوكولاتَه تشارلي»، وحَتّى زِيارةُ مَصنَعِ الشوكولاتَه لَم تَكُن مُميَّزةً – فَكانَت تَتِمُّ كلَّ يومِ سَبتٍ. أَعادَ رُولْدْ دالْ كِتابَتَها بِالكامِلِ، عندَما قالَ لَهُ ابنُ أخيهِ: «عمّي رُولْدْ، لَم أُحِبَّها مُطلَقًا».

تشارلي والمِصعَدُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ

في البَدءِ، فَكَّرَ رُولْدْ دالْ في أنَّ كلِمةَ Elevator – المِصعَدَ بِالعربيَّةِ – أمريكِيّةٌ جدًّا، غيرَ أنَّ الكلِمةَ البَريطانِيّةَ Lift – الرافِعَ بِالعربيَّةِ – بدَت مُمِلّةً جدًّا. كَما فَكّرَ في الكلِمةِ Air machine – الآلَةِ الهَوائِيّةِ بِالعربيَّةِ – لكنَّ كلِمةَ Elevator، المِصعَدَ، رَبِحَت في النِهايةِ (مع أنَّهُ يُدعى Lift، الرافِعَ، في «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه»).

تشارلي والبيتُ الأبيضُ

كانَ هذا عُنوانَ القِصّةِ الثالثةِ غَيرِ المَعروفةِ حَول تشارلي باكيت، والتي بَدَأَ رُولْدْ دالْ كِتابَتَها – إلّا أنَّهُ لَم يُنهِ مِنها أكثرَ مِنَ الفَصلِ الأوَّلِ.

رُولْدْ دالْ والأفلامْ

تَمَّ تَحويلُ عَدَدٍ كَبيرٍ مِن قِصَصِ رُولْدْ دالْ إلى أفلامٍ ومِن بَينِها: «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاتَه»، «ماتيلْدا»، وحَديثًا «فانْتاسْتيكْ مِسْتِر فوكْس».



Prod DB © Warner Bros./DR

1971: حُوِّلَ «تشارلي ومَصنَعُ الشوكولاته» إلى فيلمٍ بِعُنوانِ «ويلي وُنْكا ومَصنَعُ الشوكولاتَه»، مِن بُطولَةِ جين وايْلدر. في 2005 قامَ تيمْ بورْتون بِإخراجِ نُسختِهِ الخاصَّةِ لِلكتابِ مَع جوني ديب الذي قامَ بِدَورِ ويلي وُنْكا. حَصَدَ هذا الفيلمُ نَجاحًا هائِلًا ما إنْ بدأَ عَرضُهُ.



Prod DB © TriStar Pictures/ DR

1996: قامَ داني دي فيتو بِإخراجِ فيلمِ ماتيلدا وأَدّى دورَ البُطولةِ فيهِ، وقدِ استَنَدَ الفيلمُ على الكِتابِ الذي جَعَلَ رُولْدْ دالْ يَنالُ جائزةَ كُتُبِ الأطفالِ قَبلَ ثَماني سَنواتٍ.



Prod DB ©Twentieth Century Fox-American Empirical Pictures/DR

2009 : تَمَّ تَحويلُ قِصّةِ «فانْتاسْتيكْ مِسْتِر فوكْس» إلى فيلمِ رُسومٍ مُتَحَرِّكةٍ، وقد استُخدِمَ في الدَبلَجةِ صَوتُ كلٍّ مِن جورج كْلوني وميريلْ سْتريبْ وغيرِهِما.

التّقاريرُ المَدرَسيّةُ لِرُولْدْ دالْ

عامَ 1929، في الثالِثَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِه، أُرسِلَ رُولْدْ دالْ إلى مَدرَسَةٍ داخِلِيَّةٍ. لا شَكَّ في أَنَّكُم تَتَوَقَّعونَ أَن يَكونَ قَد حَصَلَ عَلى عَلاماتٍ مُمتازَةٍ في اللُّغَةِ الإنكليزِيَّةِ – لكِنَّ التَقاريرَ المَدرَسِيَّةَ كانَت سَلبِيَّةً!

كانَت تَقاريري المَدرَسِيَّةُ مِن هذِهِ المَدرَسَةِ مُثيرَةً للاهتِمامِ بَعضَ الشَيءِ. إلَيكُم أَربَعَةً مِنها فَقَط نُسِخَت كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ مِنَ المُستَنَداتِ الأساسِيَّةِ:

الفَصلُ الصَيفِيُّ، عامَ 1930، في الرابِعَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ.

مُسابَقَةٌ في اللُغَةِ الإنكليزِيَّةِ:

«لَم أَرَ قَطُّ وَلَدًا لا يَنفَكُّ يَكتُبُ عَكسَ ما يَقصُدُهُ تَمامًا. يَبدو عاجِزًا عَنِ التَعبيرِ عَن أَفكارِهِ عَلى الوَرَقِ».

فَصلُ عيدِ الفِصحِ، عامَ 1931، في الخامِسَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ.

مُسابَقَةٌ في اللُغَةِ الإنكليزِيَّةِ:

«إنَّهُ وَلَدٌ يُصِرُّ عَلى خَلْطِ الأَفكارِ، وَيَفتَقِرُ إلى المُفرَداتِ، وَيَكتُبُ جُمَلاً رَكيكَةً».

الفَصلُ الصَيفِيُّ، عامَ 1932، في السادِسَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ.

مُسابَقَةٌ في اللُغَةِ الإنكليزِيَّةِ:

«إنَّهُ وَلَدٌ كَسولٌ وَضَعيفٌ جِدًّا في الكِتابَةِ وَالقِراءَةِ في الصَفِّ».

الفَصلُ الخَريفِيُّ، عامَ 1932، في السابِعَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ.

مُسابَقَةٌ في اللُغَةِ الإنكليزِيَّةِ:

«إنَّهُ وَلَدٌ كَسولٌ عَلى الدَوامِ وَمَحدودُ الأَفكارِ».



عَجَبًا كَيفَ أَنَّني لم أُفَكِّر يَومًا مِن هذِهِ الأَيّامِ أَن أُصبِحَ كاتِبًا؟!

إكتَشِف المَزيدَ عَن حَياةِ رُولْدْ دالْ في المَدرَسَةِ في كِتابِهِ «بوي» Boy.

حَقائِقُ غَريبَةٌ وَمُدهِشَةٌ عَن رولْدْ دال

كانَ طَويلَ القامَةِ، يَبلغُ حَوالى مِترَينِ. وَكانَ يُعرَف في القُوّاتِ الجَوِّيَّةِ المَلَكِيَّةِ باسمِ «لوفْتي» Lofty، بَينَما دَعاهُ والْت ديزني بِاسمِ «سْتولْكي» Stalky (لِأَنَّهُ كانَ كَشَجَرَةِ الفاصوليا «بين سْتولْك» بِالإنكليزِيَّةِ).

كانَ مُصَوِّرًا نَكِيًّا فِي المَدرَسَةِ، وَفي الثامِنَةَ عَشرَةَ مِن عُمرِهِ، رَبِحَ جائِزَتَينِ: الأُولى مِنَ الجَمعِيَّةِ المَلَكِيَّةِ لِلتَصويرِ في لُندُن، وَالثانِيَةُ مِن جَمعِيَّةِ التَصويرِ في هولَندا.

إدَّعى بِأَنَّهُ يُعاني مِن التِهابِ الزائِدَةِ في التاسِعَةِ مِن عُمرِهِ، لِأَنَّهُ كانَ يَفتَقِدُ عائِلَتَهُ خِلالَ الأُسبوعَينِ الأَوَّلَين مِنَ المَدرَسَةِ الداخِلِيَّةِ، فَخَدَعَ المُديرَةَ وَطَبيبَ المَدرَسَةِ، وَأُرسِلَ إلى البَيتِ. لكِنَّهُ لَم يَتَمَكَّنْ مِن خِداعِ طَبيبِ العائِلَةِ، فَوَعَدَهُ رُولْدْ بِعَدَمِ تَكرارِ ذلِكَ.

كانَ سَيِّئًا في الإملاءِ، إنَّما أَحَبَّ لُعبَةَ الكَلِماتِ «سكرابل».

لَمْ يُحِبَّ القِطَطَ، لكِنَّهُ أَحَبَّ الكِلابَ وَالطُيورَ وَالماعِزَ.

كَتَبَ سيناريو فيلمٍ لِجايمس بوند بِعُنوانِ «يُو أُونْلي لِف تْوايْس» You Only Live Twice.

عاشَ لَدَيهِ مُدَّةً غُرابٌ أَليفٌ.

قَصائِدُ رُولْدْ دالْ

أَحَبَّ رُولْدْ دالْ كْتابَةَ القَصائِدِ فَضلًا عَن كِتابَةِ القِصَصِ، وَكانَ غالِبًا ما يُؤَلِّفُها في الحَمّامِ.

جُمِعَت قَصائِدُهُ في كِتابِ «ديرْتي بيسْتْس» Dirty Beasts وَ«ريفولتينغ رايمْزْ» Revolting Rhymes وَ«رايم سْتو» Rhyme Stew. لكِنَّهُ كانَ أَحيانًا يَكتُبُها لِلمُعجَبينَ أَيضًا. إلَيكُم قَصيدَةً أَرسَلَها إلى إحدى المَدارِسِ:

كانَ لَنا مُعلِّمٌ يُدعى أَنْسوُرْث يُعَلِّمُنا التاريخ
لَم يَكُنْ بِلَطافَةِ مُعَلِّميكُم بَل يُدمِنُ الصَريخ
إن لَم نَحزَرْ تاريخًا ما، يُمسِكْ بِآذانِنا
وَيَلوِها وَيَفتُلْها حَتّى يَشُلَّ بَدَنَنا
وَيَظَلَّ يَشُدُّها وَيَلُفُّها وَيَفتُلُها وَيَلْويها
حَتّى يَنزِعَها مِن مَكانِها ثُمَّ عَلى الأَرضِ يَرميها
ثَمانِيَةُ صِبيانٍ في صَفّي عَلى وَجهِ التَقريب
كانوا بِأُذُنٍ واحِدَةٍ لِأَنَّ جَوابَهُم كانَ غَيرَ مُصيب
فَلْنُهَلِّلْ لِأَنَّ مُعَلِّمي اليَومَ كُلَّهُم رائِعونَ
وَخُصوصًا مُعَلِّميكُم فَهُم مُدهِشونَ.



كانَ مُعجَبو رُولْدْ دالْ يَكتُبونَ إلَيهِ مِن جَميعِ أَنحاءِ العالَمِ، وَكانَ يَصِلُهُ أَحيانًا أَكثَرُ مِن أَربَعَةِ آلافِ رِسالَةٍ في الأُسبوعِ.

عالَمُ رُولْدْ دالْ لا يَعني فقط قِصَصًا رائِعةً...

هل كنتُم تَعرِفونَ أنَّ 10% مِن عائِداتِ المُؤلِّفِ* مِن هذا الكِتابِ تَذهبُ لِمُساعَدةِ أعمالِ رُولْدْ دالْ الخَيريّةِ؟



THE ROALD DAHL FOUNDATION

تَدعمُ مُؤسَّسةُ رُولْدْ دالْ وتُمَوِّلُ مُمرِّضي رُولْدْ دالْ المُتخصِّصينَ في طِبِّ الأطفالِ في كلِّ أنحاءِ المَلَكةِ المُتَّحِدةِ، والذينَ يَهتمّونَ بالأطفالِ المُصابينَ بِالصرَعِ وأمراضِ الدَمِ والإصاباتِ الدِماغيّةِ. كَما تُوفِّرُ المساعدةَ العَمَليّةَ لِلأطفالِ والشبابِ الذينَ يُعانونَ مِن مَشاكلَ صِحِّيَّةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِالدِماغِ وَالدَمِ – مِن خِلالِ هِباتٍ إلى مُستشفَياتِ المَلَكةِ المُتَّحِدةِ وجَمعِيّاتِها الخَيريّةِ، كَما إلى الأطفالِ وأُسَرِهِم.

THE ROALD DAHL MUSEUM AND STORY CENTRE

إنَّ مُتحفَ رُولْدْ دالْ ومَركزَهُ القِصَصيَّ القائِمَ في «غريت ميسندن» على مَقرُبةٍ مِن لُندن، يَقَعانِ في بَلدةِ «باكينْجْهامْشَيْر» حَيثُ عاشَ رُولْدْ دالْ وكَتَبَ. في قلبِ المُتحَفِ الذي أُنشِئَ لِلحَثِّ على حُبِّ المُطالَعةِ والكِتابةِ، وُضِعَت مَحفوظاتُهُ الفَريدةُ مِن رسائلَ ومَخطوطاتٍ، إلى جانِبِ صالتَي عَرضٍ لِسيرتِه الذاتيّةِ، يَغلِبُ علَيهِما طابَعُ المَرَحِ. يَفتَخِرُ المُتحَفُ بِضمِّهِ مَركَزَ قِصَصٍ تفاعُلِيًّا. إنَّهُ مَكانٌ لِلعائِلةِ والمُعلِّمينَ وتَلاميذِهِم، يَكتَشِفونَ فيهِ عالَمَ الأدبِ المُمتِعِ.

roalddahlfoundation.org
roalddahlmuseum.org

مُؤَسَّسةُ رُولْدْ دالْ (RDF) هيَ مُؤَسَّسةٌ خَيرِيّةٌ مُسَجَّلةٌ تحتَ الرقمِ 1004230
مُتحَفُ رُولْدْ دالْ ومَركزُهُ القِصَصيُّ (RDMSC) هما مُؤسَّسةٌ خَيَرِيّةٌ مُسَجَّلةٌ تحتَ الرقم 1085853
صُندوقُ رُولْدْ دالْ الخَيرِيُّ، مُؤَسَّسةٌ خَيرِيّةٌ أُقيمَت حَديثًا، وهوَ يَدعَمُ أعمالَ مُؤَسَّسةِ رُولْدْ دالْ ومُتحفَ رُولْدْ دالْ ومَركزَ قِصصِه.

*عائِداتُ المُؤلِّفِ المَوهوبةُ لا تُحسَمُ مِنها عُمولاتٌ.

تَمّتْ طِباعةُ هَذا الكتابِ في لبنان، لدى مَطابعِ شمالي وشمالي، في كانون الثاني (يَنايِر) 2012.

لـ رُسوماتِ كُوينْتِنْ بليْكْ (أو «كُوينْتْ» كَما سَمّاهُ رُولْدْ)، التي كَمَّلَت قِصَصَ رُولْدْ دالْ على نَحوٍ مُذهِل.

لـ وَلَعِهِ بالشوكولاتَه! عندَما كانَ رُولْدْ دالْ صبيًّا صغيرًا، كانَ يَتَذَوَّقُ شوكولاتَه «كادبوري». وقالَ مَرَّةً: «لَو كُنتُ مُديرَ مَدرسةٍ، لَتَخَلَّصتُ مِن أُستاذِ التاريخِ وأَحضَرتُ أُستاذَ شوكولاتَه بَدَلًا مِنهُ»

لـ لُغَةِ الخاصّةِ بِهِ: «ويزبوبينْغْ» و«سْتْراوْبانْكِلْ» و«هْيبودامْبلينْغْ» و«ناتِرْبُوكْسْ» و... قائمةُ الكلماتِ التي اخترَعَها رُولْدْ دالْ لا تَنتَهي لا شَيءَ «مُش – تَحيلٌ» عندَما يَتَعلَّقُ الأمرُ بِاختِراعِ الكلماتِ.

لـ دُعابتِهِ. كانَ رُولْدْ أحيانًا يُثَبِّتُ سُلَّمًا على حائطِ مَنزِله، ويتَسلَّقُهُ، ويُقحِمُ قَصَبةَ خَيزرانٍ في نافِذةِ غُرفةِ أَطفالِه مُدَّعِيًا أنَّهُ شَخصِيَّةُ المارِدِ في كِتابِ «ذُو بيغْ فْرِينْدْلي دْجايِنْتْ» The BFG!

لـ دارِهِ وكوخِ الكِتابة. أَلَّفَ رُولْدْ دالْ كَثيرًا مِن كُتُبِهِ في كوخٍ أبيضَ، في حَديقةِ مَنزلِهِ «جيبْسي هاوْسْ». كانَ الكوخُ مَبنيًّا مِنَ الآجُرِّ ولَهُ بابٌ أَماميٌّ أصفرُ اللونِ – وهوَ لَونُ رُولْدْ المُفَضَّلُ.

لـ أوسلو، عاصِمةِ النَروجِ التي يَتَحدَّرُ مِنها والِدُ رُولْدْ دالْ ووالِدتُهُ (وجُزءٌ كبيرٌ مِن عائلتِهِ). أمّا رُولْدْ فَوُلِدَ في «لاندالف» في «وايلْزْ» عامَ 1916.

لـ لَهفةِ مَلايينِ الأطفالِ (والراشدينَ!) إليهِ. تُوُفِّيَ رُولْدْ دالْ عامَ 1990، وما زالَت قِصَصُهُ مَحبوبةً ومُنتشرةً في كلِّ أنحاءِ العالَمِ.

هذهِ لَمحةٌ صَغيرةٌ عَن عالَمِ رُولْدْ دال
لِمعرفةِ المَزيدِ زوروا المَوقِعَ
www.roalddahl.com



في السلسلة نفسها





الأومبا - لومبا

تشارلي والمِصعَدُ الزُجاجِيُّ العَظيمُ

مَخلوقاتٌ كَنيد الدودِيَّةُ

رَبِحَ تشارلي مَصنَعَ الشوكولاتَه الَذي يَملِكُهُ ويلي وُنْكا، وَهوَ يُسافِرُ إلَيهِ مَع أفرادِ عائلَته لِيَتَوَلّى زِمامَ الأُمورِ فيه. وَلكِن كَيف؟ في مِصعَدٍ زُجاجِيٍّ عَظيم! عِندَما أصدَرَ المِصعَدُ هَديرًا عاصِفًا مُخيفًا، وَجَدَ الرُكّابُ أَنفُسَهُم عالِقينَ في مَدارِ الأَرضِ. مُغامَرَةٌ خَطيرَةٌ وَشَيِّقَةٌ خاضوها بِقِيادَةِ السَيِّدِ ويلي وُنكا الواحِدُ الأَوحَدُ.

نَهرُ الشوكولاتَه

أَرضُ النَواقِصِ



سمير
www.samirediteur.com
ISBN 978-9953-31-297-2

roalddahl.com

تُمنَحُ 10% مِن عائِداتِ المُؤَلِّفِ مِن مَبيعِ هذا الكِتابِ لِجَمعِيّاتِ رُولْدْ دالْ الخَيرِيَّةِ. أُنظُروا في الداخِلِ لِمَزيدٍ مِنَ التَفاصيلِ.